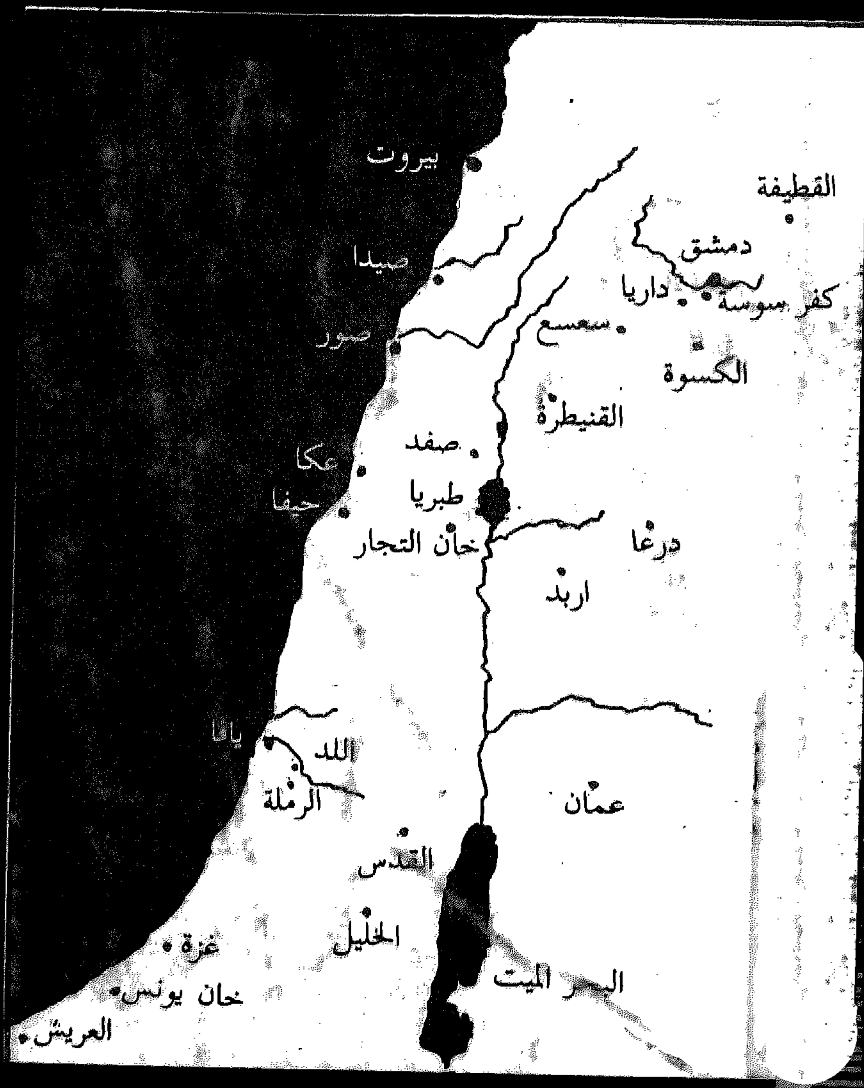
د. محمد م. الارناؤوط

معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر



معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية
في نهاية القرن السادس عشر
- وقفية سنان باشا -

دار الحصاد للنشر والتوزيع

دمشق ص. ب: ٤٤٩٠
هاتف: ٢٤٦٣٢٦

الطبعة الأولى: ١٩٩٣

د. محمد م. الارناؤوط

معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية
في نهاية القرن السادس عشر
- وقفية سنان باشا -

شكر وتقدير

أشعر من الواجب هنا أن أسجل شكري وتقديري للاستاذ الدكتور يوسف بكار عميد البحث العلمي في جامعة اليرموك، والسيدة دعد الحكيم مديرة مركز الوثائق التاريخية في دمشق،والاستاذ ماجد الذهبي مدير المكتبة الظاهرية في دمشق، والسيد خالد الريان مدير قسم المخطوطات في مكتبة الاسد والعاملين في قسم التصوير، والسيد كلود سلامة مدير مكتبة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، والاستاذ الدكتور نظيف خوجا من قسم الاستشراق بكلية الآداب في جامعة استنبول، والاخ نوفان الحمود والاخ عبد الله دمدوم من مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية، والعاملين في مكتبة جامعة اليرموك، الذين تحتاج اسماؤهم إلى صفحة كاملة، وذلك للمساعدات والتسهيلات التي وفروها طيلة عملي لأجل إنجاز هذا الكتاب. فلكل هؤلاء خالص الشكر والتقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يتميز القرن السادس عشر بأهمية خاصة بالنسبة لبلاد الشام، إذ أنه في مطلع هذا القرن سقطت الدولة المملوكية التي كانت تحكم مصر والحجاز أيضا، والتي كانت واحدة من الدول الاسلامية العديدة في المنطقة الواسعة الممتدة من المغرب حتى حدود الصين، ودخلت بلاد الشام حينئذ في اطار دولة عالمية كبرى - الدولة العثمانية التي أصبحت تمتد من المجر في الشمال الى اليمن في الجنوب، والتي أضحت أقوى وأكبر دولة في عالم الإسلام لعدة قرون.

ومن الطبيعي، في هذه الحالة، ان ينعكس هذا التطور إيجاباً وسلباً على بلاد الشام. فقد استفادت بلاد الشام أولاً من الاندماج في دولة عالمية كبرى كالدولة العثمانية، إذ أصبحت في قلب هذه الدولة واستفادت من الازدهار التجاري الذي ميّز القرن السادس عشر بشكل خاص. وإلى جانب ذلك فقد اكتسبت بلاد الشام، والعاصمة دمشق بشكل خاص، أهمية دينية - سياسية متزايدة بسبب " قافلة الحج الشامي " ، التي أضحت أهم قافلة للحج في العصر العثماني. فقد كان يأتي في كل سنة عشرات الألوف من العراق وبلاد فارس وبلاد الأناضول وبلاد البلقان إلى دمشق، حيث يتجمّعون وينطلقون معاً في قافلة واحدة كانت تمثل هيبة الدولة العثمانية. ولأجل الحرص على هذه " الهيبة " أخذت الدولة تهتم بالطرق التي كانت تخترقها القافلة عبر بلاد الشام وبتأمين الاستقرار في المناطق المجاورة لهذه الطرق، مما جعل دمشق تزدهر وتعيش عملياً على هذه القافلة حتى نهاية العصر العثماني تقريباً. ومن ناحية أخرى فقد كان من الطبيعي أن تتضرر بلاد الشام من الضعف الذي أخذ ينخر الدولة العثمانية منذ بداية القرن السابع عشر، بعد أن استفادت سابقاً من الازدهار الذي ميّز

فترة القوة للدولة العثمانية.

وبالاستناد إلى هذا يمكن القول أن القرن السادس عشر قرن يتميّز بخصوصية مهمة بالنسبة لبلاد الشام، ولكنه مع ذلك لم ينل ما يستحقه من اهتمام الباحثين في اللغة العربية . ونقول هنا في اللغة العربية لأنه صدرت في الانكليزية والفرنسية عدة كتب مهمة في السبعينات والثمانينات عن بلاد الشام الجنوبية بشكل خاص. وهكذا فقد صدر في ١٩٧٧ كتاب و. هوتروث وكمال عبد الفتاح " الجغرافية التاريخية لفلسطين وشرق الاردن وسوريا الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر" بالاستناد إلى السجلات العثمانية [١]، وصدر في ١٩٧٨ كتاب امنون كوهين وبرنارد لويس "السكان والضرائب في مدن فلسطين في القرن السادس عشر " بالاستناد إلى السجلات العثمانية ايضا [٢]، وفي ١٩٨٢ صدر كتاب محمد عدنان البخيت " ولاية دمشق العثمانية في القرن السادس عشر " بالاستناد إلى الوثائق العثمانية وغيرها [٣] ، وفي ١٩٨٣ صدر كتاب جان بول باسكال " دمشق في نهاية القرن السادس عشر بالاستناد إلى ثلاث وثائق وقفية عثمانية " [٤] ثم صدر في السنة اللاحقة ١٩٨٤ كتاب امنون كوهين " الحياة اليهودية في ظل الاسلام - القدس في القرن السادس عشر " بالاستناد إلى سجلات المحكمة الشرعية بالقدس [٥] .

ويلاحظ في هذه الكتب شيء مشترك ألا وهو التوجّه إلى المصادر (سجلات التحرير العثمانية، الدفاتر المهمة، سجلات المحكمة الشرعية، الوثائق الوقفية) والخروج بنتائج جديدة تغير باستمرار نظرتنا السابقة الجامدة إلى القرن السادس عشر. وفي هذا الاطار يعتمد هذا الكتاب أيضاً على الوثائق الوقفية، وبالتحديد على وقفية طويلة تعود إلى نهاية القرن السادس عشر، لاستخلاص بعض المعطيات الجديرة بالاهتمام التي قد تساعدنا بدورها على تغيير نظرتنا إلى القرن السادس عشر.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن الوقف لعب دوراً كبيراً في المجال الاقتصادي والاجتماعي والعمراني والثقافي للدول الإسلامية، وخاصة تلك السلجوقية والأيوبية والمملوكية والعثمانية ، وهو الأمر الذي لا نجده بهذا الشكل في الدول الأخرى. ونظراً لهذا الدور الكبير الذي لعبه الوقف في تلك المجالات لا يعد من المستغرب أن تكون للوثائق الوقفية أهمية كبيرة في دراسة التاريخ الحضاري للدول الإسلامية المتأخرة، بل

لا يعد من الممكن تجاهل الوثائق الوقفية في دراسة التاريخ الحضاري. وفي الحقيقة لقد سبق الباحثون في البلقان، حيث يتمثل بشكل خاص هذا الدور الكبير للوقف، في التنبّه والتنبيه لأهمية الوقف ولأهمية الوثائق الوقفية كمصدر أساسي للتاريخ الحضاري منذ العشرينات. وفي هذا الإطار احتضنت يوغسلافيا بشكل خاص مجموعة من الباحثين الرواد الذي قدموا إسهامات مهمة في هذا المجال كـ أ. تشوكيتش A. Čokić و ي. تانوفيتش J. Tanović و م. كريموفتش M. Ćerimović و ح. كرشلياكوفتش H. Kresljaković و ع.بلاغيا A. Balagija و ع. بيتش A. Bejtić و ح. شعبانوفتش H. Šabanović و م. بغوفتش M. Begovic وأخيراً حسن كلشي Hasan Kaleshi [٦]. وقد انتبهت بدوري إلى أهمية الوقف والوثائق الوقفية لأول مرة حين عملت مع المرحوم كلشي خلال ١٩٧٤ - ١٩٧٦، حين كان يتولى رئاسة فرع الاستشراق في بريشتينا. وقد ترك حينئذ كتابه " أقدم الوثائق الوقفية باللغة العربية في يوغسلافيا " أثرا خاصاً في توجهي للعمل في هذا المجال، حيث نشرت لاحقاً عدة أبحاث تتعلق ببلاد البلقان وبلاد الشام خلال العصر العثماني [٧] .

أما الجهد الأخير في هذا المجال ، أي هذا الكتاب، فله جذور عميقة تعود إلى طفولتي التي قضيتها في دمشق. فقد كنت أمرّ يومياً في طريقي للمدرسة مرتين على الأقل بجامع سنان باشا في باب الجابية ، الذي يمتاز بجمالية فنية خاصة، مما جعل هذا الجامع يدخل في تكوين طفولتي . وقد توطدت هذه الصلة أكثر في مطلع السبعينات حين استقريت في بريشتينا بجنوب يوغسلافيا ، إذ وجدت نفسي قرب الموطن الأصلي لسنان باشا وقرب جامع آخر له (جامع كاتشانيك) كنت أمرّ أمامه أيضاً من حين إلى آخر. ومع صلة العمل التي ربطتني بالمرحوم كلشي اكتشفت سنان باشا من جديد، إذ أن المرحوم كلشي كان قد خصّص عنه فصلاً كاملاً من كتابه المذكور. وهكذا أخذت منذ سنة ١٩٧٧ ، بعد أن نشرت في يوغسلافيا أول مقال عن ثروة سنان باشا [٨] ، في جمع المزيد من المعطيات عن هذه الشخصية وخاصة بعد أن استقريت في جنوب الشام (اربد) في نهاية ١٩٨٩.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن العنوان الحالي للكتاب " معطيات ... " يوحي بما يمكن أن يقدّمه مصدر واحد (وقفية واحدة من الوقفيات الكثيرة) عن التاريخ المحلي

للمنطقة الممتدة من شمال دمشق إلى الرملة في القرن السادس عشر، أي في القرن الذي لم تتضح تفاصيله كما يجب بالنسبة لبلاد الشام. وبعبارة أخرى إن هذا الجهد – الكتاب لا يهدف إلى غرس " وهم " الإعتماد على مصدر واحد لكتابة تاريخ منطقة ما ولكنه يحاول التنبيه إلى أهمية مثل هذا المصدر بالنسبة لتاريخ المنطقة في ذلك الوقت، أي أن هذا التاريخ يمكن أن يغتني أكثر إذا اعتمدنا أيضاً على المصادر الأخرى (سجلات المحاكم الشرعية والوثائق العثمانية المختلفة). ومع هذا الكتاب نأمل بحق أن يتطور الاهتمام بالوقفيات كمصدر من مصادر التاريخ المحلي إلى القيام بجمعها ونشرها قبل أن نفقد ما بقي منها.

وتجدر الإشارة هنا أخيراً إلى أن كتاب باسكال المذكور كان يشير إلى وجود طبعة قديمة (١٩٥٤) لوقفية سنان باشا. وقد قمت خلال ١٩٩٠ – ١٩٩١ بعدة زيارات إلى دمشق، حيث يُفترض أن توجد هذه الطبعة (المكتبة الظاهرية، مكتبة الأسد، مكتبة مركز الوثائق التاريخية، مديرية الأوقاف بدمشق)، ولكن دون أية نتيجة حتى أصبحت هذه الطبعة تشكل لغزاً بالنسبة لي. ونتيجة لهذا فقد اكتفيت بالمخطوطة التي لديّ من الوقفية لأنجز هذا الكتاب خلال ١٩٩٠ – ١٩٩١ . إلا أن المكان الذي لم أزره سابقاً ، مكتبة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق، زرته أخيراً في شباط ١٩٩٢ حيث وجدت فيه نسخة من الطبعة المذكورة، أي بعد أن أنجزت تقريباً هذا الكتاب. وعلى كل حال إن هذه الطبعة نادرة كندرة المخطوطة، بالإضافة إلى أنها غير محققة ولم تنشر في الأصل لغرض علمي بل لأجل وزارة الأوقاف فقط.

ولا يسعني في النهاية سوى أن أشكر عمادة البحث العلمي في جامعة اليرموك على تقديم بعض الدعم لأجل إنجاز هذا العمل.

اربد ٢٩ / ايار ١٩٩٢

د. محمد م. الارناؤوط
قسم التاريخ – جامعة اليرموك

هوامش

(1) Wolf- Dieter Huttorth- Kemal Abdulfattah, Historical Geography of Palestine,Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Century, Erlangen 1977.

(2) Amnon Cohen - Bernard Lewis, Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton 1978.

(3) Muhammad Adnan Bakhit, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, Beirut 1982.

(4) Jean - Paul Pascual, Damas a la fin du XVIe siecl[e] d'apres trois actes de waqf ottomans, Damas 1983.

(5) Amnon Cohen, Jewish Life under Islam - Jerusalem in the Sixteenth Century, Cambridge - London 1984.

(6) A. L. Čokić, O Vakufi i upravi sa njim, " Hikmet " 1, Srajevo 1929; Dr Jusuf Tanović, Vakuf kao institucija, Sarajevo 1932; Mehmet Ali Ćerimović, O vakufi, Glasnik IVZ, Sarajevo 1935; Abdusselam Balagija, Uloga vakufa u vjerskom i svjetovnom prosvjecivanju naših muslimana, Beograd 1935; Hamdija Kreševljaković, Dzamija i vakufnama Muslihuddina Čekrekčije, Glasnik IVZ, Srajevo 1938; Alija Bejtić, Uloga vakufa u izgradnji i razvitku naših gradova, " Kalendar " , Sarajevo 1944; Hazim Šabanović, Dvije najstarije vakufname u Bosni, POF II, Sarajevo 1952; Mehmet Begović, Vakufi u Jugoslaviji, Beograd 1963; Dr Hasan Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti u Jugoslaviji na arapskom jeziku, Priština 1972.

(٧) "معطيات الوثائق الوقفية حول انتشار الإسلام في أوروبا الجنوبية الشرقية"، بحث مقدم إلى الندوة الدولية لقسم التاريخ بجامعة القاهرة " المسلمون في أوروبا " ، القاهرة ٣ - ٥ مارس ١٩٩١.

" دور الوقف في نشوء وتطور المدن في العصر العثماني : نموذجان للمقارنة من بلاد البلقان وبلاد الشام"، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الخامس للدراسات العثمانية، تونس ٢٥ - ٢٩

شباط ١٩٩٢.

" تطور الوقف النقدي في العصر العثماني (١)"، دراسات شرقية، عدد ١٣ ، باريس ١٩٩٢.

"الوثائق الوقفية كمصدر من مصادر التعرّف على الحياة الزراعية في ضواحي دمشق خلال العصر العثماني" ، دراسات تاريخية ، عدد ٤٣ - ٤٤ ، دمشق ١٩٩٢.

(8) Muhamed Mufaku, Veziri qe e donte kulturen e " rajen " , Rilindja , Prishtinë 26. XI. 1977.

الفصل الأول

الواقف - الوقف - الوقفية

١- الواقف

يعتبر سنان باشا من الشخصيات البارزة في النصف الثاني من القرن السادس عشر، بل إن بعض الباحثين يعتبره من أواخر الشخصيات العظيمة للدولة العثمانية في فترة صعودها وقوتها، ولذلك فقد كان من الطبيعي أن يثير سنان باشا اهتمام معاصيره من المؤرخين المحليين والعثمانيين والأوروبيين، الذين تابعوا صعوده السريع في الهرم الاداري - العسكري للدولة العثمانية. وبالإضافة إلى اهتمام المؤرخين المعاصرين له فقد نشأ حول سنان باشا اهتمام جديد لدى المؤرخين المحدثين في موطنه الأصلي (البلقان) خلال المئة سنة الأخيرة، ولذلك فقد أصبح لدينا الآن معطيات أكثر وأدق حول هذه الشخصية المثيرة. ومن ناحية أخرى فقد اهتم المؤرخون العرب، المعاصرون والمحدثون، بسنان باشا نظراً للدور الذي لعبه في المنطقة العربية وللمنشآت الكثيرة التي خلّفها. فقد بدأ سنان صعوده في الهرم العسكري - الإداري العثماني في المنطقة العربية كحاكم سنجق أو أمير لواء في غزة وطرابلس الشام وحلب، ثم عيّن والياً على مصر في ٩٧٥هـ/١٥٦٨م ومنها قاد الحملة المعروفة إلى اليمن، وبعد ذلك قاد الجيش العثماني لطرد الإسبان من تونس وعاد مرة أخرى ليتولى مصر ثم دمشق. وفي الحقيقة لم يكن سنان باشا كبقية الولاة إذ أنه خلّف ، كما تثبت هذه الوقفية، منشآت كثيرة دينية وتعليمية واقتصادية واجتماعية ساهمت في التطور الذي لحق بالمنطقة في ذلك الوقت.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤرخين العثمانيين والأوروبيين المعاصرين له كانوا يؤكدون على أصله الألباني، وينسبون إليه بالاستناد إلى ذلك بعض الخصال الإيجابية والسلبية، ولكن الأبحاث الحديثة هي التي أوضحت بشكل دقيق موطنه الأصلي. وكان قد شاع أولاً رأي يربط سنان باشا بمدينة بريزرن Prizren بوسط البلقان، التي تشتهر فيما تشتهر بـ " جامع سنان باشا " المعروف على مستوى المنطقة . إلا أن هذا الجامع كان في الواقع لسنان باشا آخر، إذ لدينا في القرن السادس عشر وحده عدة شخصيات مهمة تحمل الإسم ذاته – سنان باشا [١]. وهكذا فقد نشأ مع الزمن نوع من الخلط بين هذه الشخصيات، وخاصة بين سنان باشا الذي شارك السلطان سليم الأول في فتح بلاد الشام ومصر وبين سنان باشا الذي نتعرض له هنا [٢]. ولا نجد هذا الخلط بين الشخصيتين في المنطقة التي ولد ونشأ فيها سنان باشا بل نجده أيضاً في المنطقة العربية، وبالتحديد في بلاد الشام، التي تولّى فيها بعض المناصب وترك فيها بعض المنشآت [٣]. وبالإضافة إلى هذا نجد في المنطقة خلطاً آخراً بين سنان المعمار وبين سنان باشا ، إذ يحدث أن ينسب جامعه في دمشق (جامع السنانية) إلى سنان المعمار وليس إلى سنان باشا [٤].

وهكذا فقد كان الباحث يا ستربوف أول من بدّد بعض الأوهام وأول من أشار منذ ١٨٧٥ إلى الموطن الأصلي لسنان باشا، قرية توبويان Topojan التي تقع في شمال البانيا بالقرب من مدينة بريزرن وليس في بريزرن كما كان شائعا [٥] . وعلى الرغم من ذلك فقد صدرت الطبعة الأولى من " الموسوعة الإسلامية " لتشير إلى أكثر من احتمال لموطن سنان باشا كبلدة ديبرا Dibra في شمال ألبانيا أو دلفينا Delvina في جنوب ألبانيا [٦] . ويبدو أن مصدر هذا الترجيح يكمن في أن قرية توبويان المذكورة كانت تتبع أولاً قضاء ديبرا ثم أصبحت تتبع سنجق بريزن، ولذلك تذكر أحياناً ديبرا أو حتى بريزرن كموطن لسنان باشا . وقد حسم أخيراً الباحث حسن كلشي هذه المسألة وأوضح بما لا يقبل الشك أن توبويان هي القرية التي ولد فيها سنان باشا. وقد استند الباحث

كلشي في ذلك إلى " تاريخ طاهر " المحلي [٧] وإلى وقفية محمد باشا، ابن سنان باشا، الذي أنشأ في تلك القرية مسجداً وترك له هناك بعض الأوقاف اللازمة لاستمراره[٨] .

ومن ناحية أخرى فقد شاع بين المؤرخين المعاصرين، من العرب والعثمانيين والأوروبيين، وحتى المحدثين عن سنان باشا إنه من أبناء الدفشرمة [٩]. وقد جرت العادة بين أبناء الدفشرمة وقتئذ ان يتخلوا عن كل ما يذكرهم بماضيهم المسيحي، ولذلك فقد كانوا يستعيضون عن اسم الأب الأصلي باسم " عبد الله " غالباً وأحياناً "عبد الحي " أو " عبد الحق " . وهكذا نجد من المؤرخين المعاصرين لسنان باشا، كالمؤرخ الدمشقي نجم الدين الغزى (توفي ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١م)، من ينسبه بهذا الشكل بما يوحي بأصله المسيحي، أي " ابن عبد الله " [١٠] .إلا أن الأبحاث الجديدة حول سنان باشا تلقي بعض الشك على ذلك. وكان أول من فتح المجال لذلك الباحث التركي تحسين اوز T.Oz الذي نشر دراسة عن وقفيات سنان باشا [١١]، حيث ورد في إحدى الوقفيات اسم " سنان بن علي " . وبالإضافة إلى ذلك فقد حملت الوقفية الأخرى المهمة حول أوقاف سنان باشا في بلاد الشام، والتي ننشرها هنا، هذا الإسم أيضاً أي "سنان بن علي"

وقد توقف عند هذا الإسم وما يعنيه الباحث كلشي، بمناسبة نشره لوقفية أخرى لسنان باشا تحمل هذا الإسم أيضاً وتتعلق ببلاد البلقان، وانتهى إلى ثلاثة احتمالات :

١- أن يكون أبوه (علي) قد اعتنق الإسلام في وقت متأخر، أي حين أصبح ابنه (سنان باشا) في عداد النخبة الحاكمة في الدولة العثمانية.

٢- أن يكون قد أخذ كمسلم في عداد الدفشرمة، إذ أن هذه الحالة كانت واردة أحيانا عند الألبانيين [١٢] .

٣- أن يكون قد التحق بشكل مباشر بالبلاط العثماني نتيجة لتدخل أخيه إياس باشا، الذي كان من كبار الشخصيات في ذلك الوقت (والي بغداد خلال ٩٥٢-٩٥٤هـ/ ١٥٤٥ - ١٥٤٧م وفاتح البصرة الخ) [١٣].

وفي الواقع إن هذه ليست القضية الوحيدة التي لا تزال تحتاج إلى توضيح، إ

أن نشأة سنان أيضاً لا تزال تحتاج إلى مزيد من التفاصيل. فعلى الرغم من معرفتنا بمكان وزمان ولادته، توبويان Topojan ، إلا أن الكثير من التفاصيل لا تزال تنقصنا فيما يتعلق بنشأته في المنطقة، ولا يمكن هنا الاعتماد فقط على الروايات الشعبية المحلية التي تجمع على الأقل انه كان يرعى الغنم كغيره من أقرانه. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الروايات تشير كلها إلى صعوده السريع، بل ان إحدى هذه الروايات تشير إلى أن السلطان بقي يحتفظ لسنان باشا بلباس الرعي الذي كان له ويذكره به من حين إلى آخر لكي لا يغتر بما وصل إليه من ثروة وسلطة [١٤].

وعلى كل حال إن هذا ينسجم مع ما نعرفه عن سنان باشا إذ أننا نراه فجأة في منصب مهم من مناصب البلاط العثماني ألا وهو الجاشنغير باشي أو رئيس الذواقين للسلطان سليمان القانوني، الذي كان يؤشر إلى تمتعه بثقة السلطان. ومن هذا المنصب أخذ سنان يصعد في الهرم الإداري - العسكري إذ عُيّن أولاً حاكم سنجق أو أمير لواء في عدة مناطق، كما في ملاطيه وغزة وطرابلس الشام وحلب. ومع تولي السلطان سليم الثاني للعرش العثماني (٩٧٣هـ/١٥٦٦م) أخذ نجم سنان يبرز بسرعة إذ عُيّن والياً على مصر في شوال ٩٧٥هـ/ نيسان ١٥٦٨م [١٥] . وفي الحقيقة إن تولية سنان باشا على مصر قد فتحت أمامه سبيل المجد العسكري والسياسي والمادي. فقد كانت عاصمة اليمن صنعاء قد سقطت بيد الإمام الزيدي المطهر الذي أعلن نفسه أميراً للمؤمنين في آب ١٥٦٧م، وكلّف حينئذ الوزير لالا مصطفى باشا بقيادة الجيش العثماني لإعادة السيطرة على الوضع في اليمن . إلا أن مصطفى باشا سرعان ما عزل بعد أن اتهم بالتساهل وكلف سنان باشا في مصر بتولي قيادة هذه الحملة بعد أن أعطيت له تفويضات واسعة. وفي الواقع إن حملة سنان باشا على اليمن خلال ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٨-١٥٦٩م تكتسب أهمية خاصة عند الباحثين في تاريخ البلاد العربية خلال العصر العثماني لما ترتب عليها من نتائج امتدت إلى كل المنطقة ، وتمثلت في استقرار الحكم العثماني في معظم البلاد العربية لقرن ونصف من الزمن. فقد سيرت هذه الحملة

في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من صعوبات حقيقية في أوروبا وحوض المتوسط وسواحل المحيط الهندي، وبالتالي فقد كان من الممكن أن يكون فشل هذه الحملة وبالأعلى كل الدولة ، غير أن ما حققته هذه الحملة قلب الحسابات على المستوى العربي والأوروبي رأساً على عقب (١٦). ولأجل هذه الأهمية الكبيرة فقد كان من الطبيعي أن يهتم بهذه الحملة المؤرخون المحليون والعثمانيون، المعاصرون والمحدثون (١٧)، وحتى الشعراء أيضا (١٨).

وكان سنان باشا قد انطلق من مصر على رأس هذه الحملة في مطلع ٩٧٦هـ / ١٥٦٩م وتمكّن أولاً من استعادة السيطرة على تعز، التي اتخذها قاعدة للعمليات العسكرية، وتمكّن منها من استعادة السيطرة على عدن في أيار ١٥٦٩م ثم على صنعاء في نهاية تموز ١٥٦٩. وبعد هذا النجاح الأولي تجمّدت العمليات سنة كاملة حول قلعة كوكبان (١٧ آب ١٥٦٩م – ١٨ أيار ١٥٧٠م)، إلى أن تمّ التوصّل إلى حل وسط يتضمن اعترافاً عثمانيا بالسيطرة المحليةالزيديين على بعض المناطق مقابل الاعتراف بالسيادة للسلطان العثماني. وقد أعاد سنان باشا تنظيم الحكم العثماني في اليمن قبل مغادرته للبلاد في شوال ٩٧٨هـ/ شباط ١٥٧١م ، حيث اشتهر منذ ذلك الحين بلقب " فاتح اليمن " (١٩) .

وفي طريق العودة عُيّن سنان باشا مرة أخرى والياً على مصر، التي كان قد انطلق منها لقيادة الحملة، حيث بقي فيها سنة كاملة من جمادى الآخر ٩٧٩ إلى جمادى الآخر ٩٨٠هـ/ تشرين الثاني ١٥٧١م – تشرين الاول ١٥٧٣م. ويبدو أن سنان باشا قد اهتم أكثر بمصر هذه المرة، إذ أن المؤرخ ابن عبد الغني يشيد بما بناه سنان باشا من منشآت كثيرة دينية وتعليمية واقتصادية واجتماعية حتى كانت " أيام ولايته رخا وسخا " (٢٠).

وبعد عودة سنان باشا إلى استنبول كلف بقيادة الحملة العثمانية لطرد الاسبان من تونس. وكان الإسبان بعد معركة ليبانتو المعروفة ١٥٧١ ، التي انتصر فيها

الأسطول الأوروبي المشترك على الأسطول العثماني، قد اندفعوا لتكريس سيطرتهم في غرب المتوسط وتمكّنوا في ١٥٧٣م من السيطرة على تونس بواسطة إعادة الحفصيين المتعاونين معهم إلى الحكم. وفي ربيع ١٥٧٤م أرسل السلطان سليم الثاني سنان باشا على رأس حملة ضخمة مؤلفة من حوالي أربعين ألف جندي. وقد تم الإنزال العثماني في تموز ١٥٧٤م واستمر الضغط العثماني على حلق الواد، المركز الرئيسي للوجود العسكري الإسباني، وعلى قلعة المدينة (البستيون) عدة شهور مما خلف خسائر كبيرة لدى الطرفين ، ولكنه انتهى في نهاية الأمر بشبه إبادة للقوات الإسبانية . وقد ترك هذا النصر دوياً هائلاً في إرجاء الدولة العثمانية وعالم المتوسط، وجعل سنان باشا يتمتع بمزيد من المجد [٢١]. وقد اهتم سنان باشا قبل عودته بتنظيم الحكم العثماني هناك، إذ أنه أبقى قوة عسكرية وشكل ديوانا ونظّم الضرائب أو القضاء، وأصبحت تونس منذ ذلك الحين ولاية عثمانية يديرها باشا يعيّن من قبل استنبول [٢٢].

عاد سنان باشا من تونس إلى استنبول بمزيد من المجد والثراء، وكوفيء على ذلك ليصبح من وزراء القبة [٢٣] مما كان يعني انفتاح الطريق أمامه لمنصب الصدر الأعظم. وفي ١٥٨٠ عيّن سنان باشا لقيادة حملة عثمانية أخرى باتجاه جورجيا هذه المرة، حيث تمكّن أخيراً من فتح هذه المنطقة، وكوفيء هذه المرة بتعيينه في منصب الصدارة العظمى في ١٤ رجب ٩٨٨ هـ/ ٢٥ آب ١٥٨٠م خلفاً للصدر الأعظم المتوفي احمد باشا . إلا أن الوضع في جورجيا كان قد ساء، وأدى هذا إلى عزل سنان باشا عن منصب الصدارة العظمى في ٢٠ ذي القعدة ٩٠٠ هـ/ ٥ كانون الأول ١٥٨٢م، وحتى إلى نفيه إلى ديموطيقة ثم إلى مالغرا. ويبدو، كما يقول بعض المؤرخين، أن سنان باشا تمكّن بواسطة المال والحريم أن يتوصل إلى عفو سلطاني يشمل تعيينه والياً على دمشق [٢٤].

وفيما يتعلق بقدوم سنان باشا إلى دمشق لدينا فجوة تتمثل في تحديد الوقت الذي جاء فيه لتولّي هذا المنصب. وهكذا نجد أن المؤرخ الغزى المعاصر له (٩٧٧ –

١٠٦١ هـ/ ١٥٧٠ - ١٦٥١م) يذكـر أنه تولّى دمـشق في أوائل سنة ٩٩٥هـ ، أي في نهاية كانون الأول ١٥٨٦م أو بداية كانون الثاني ١٥٨٧م [٢٥]. ولكن يبدو لنا أن سنان باشا قدم دمشق قبل ذلك بأسابيع، أي في نهاية ٩٩٤هـ. فبالاستناد إلى مدون دمشقي معاصر للحوليات، شرف الدين الأنصاري، يتضح أن سنان باشا كان في دمشق قبل ذلك التاريخ. ففي معرض حديثه عن القاضي الجديد المعين لدمشق، ألا وهو مصطفى افندي بن بستان، يذكر الأنصاري أنه وصل دمشق في ١٠ محرم ٩٩٥هـ (١١ كانون الاول ١٥٨٧م) و " كان نائب الشام آنذاك سنان باشا الوزير الأعظم " [٢٦]. وكما هو الأمر مع قدومه نجد أيضاً اختلافا بين المؤرخين المعاصرين حول وقت مغادرته لدمشق. فالغزى يذكر أنه غادر دمشق يوم خميس من سنة ٩٩٦ هـ ، أي خلال ١٥٨٧ - ١٥٨٨م [٢٧]. ولكن من المؤكد أنه غادرها بعد ذلك إذ أنه وصل إلى استنبول عائداً من دمشق في جمادى الاخرى ٩٩٧ هـ / نيسان ١٥٨٩م ليعين من جديد في منصب الصدارة العظمى [٢٨] . وعلى الرغم من قصر الفترة التي قضاها سنان باشا في دمشق الشام إلاّ أنه حظي بتقدير المؤرخين الدمشقيين المعاصرين حتى ان الغزى يصفه بـ "صاحب الخيرات الكثيرة والمبرات الغزيرة " [٢٩] . وفي الواقع لقد أقام سنان باشا في بلاد الشام سلسلة من المنشآت الدينية والاقتصادية - الاجتماعية والمراكز العمرانية التي ساهمت، كما سنرى في الفصول اللاحقة، في تعزيز الاستقرار السكاني والسياسي في هذه المنطقة الحسّاسة بالنسبة للدولة العثمانية. ولذلك ليس من المستغرب أن يحظى سنان باشا برضي السلطان وأن يعود من ولايته لدمشق ليتولى الصدارة العظمى.

وخلال تولّيه لهذا المنصب اهتم سنان باشا بإنجاز بعض المشاريع الكبيرة كربط البحر الأسود بخليج نيقوميديا بواسطة قناة ضخمة تصل بحر شبنجه بخليج نيقوميديا. إلا أن سنان باشا عزل بشكل مفاجيء في ١١ شوّال ٩٩هـ/ ٢ آب ١٥٩١م ، ولكنه عاد ثانية إلى هذا المنصب في ٢٥ ربيع الثاني ١٠٠١ هـ/ ٢٩

كانون الثاني ١٥٩٣م أثر تمرد للانكشارية . وفي هذه المرة أراد سنان باشا أن يربط مصيره بحملة جديدة في جبهة اخرى - هنغاريا. وهكذا فقد قاد بنفسه الجيش العثماني في ربيع ١٥٩٣م باتجاه الشمال ليتوغّل في هنغاريا حيث أحرز هناك عدة انتصارات. إلا أن موت السلطان مراد الثالث وتولّي السلطان محمد الثالث لمقاليد الأمور أثار - كما كان يحدث أحيانا - موجة من التغيير في البلاط. وهكذا فقد عزل سنان باشا بعد شهر واحد، وحتى أنه نفي ثانية إلى مالغرا. ولكن النفي في هذه المرة لم يطل أكثر من شهور إذ أن السلطان عيّن في ٢٩ شوال ١٠٠٣هـ/ ٧ تموز ١٥٩٥م سنان باشا للمرة الرابعة في منصب الصدارة العظمى ، وذلك بعد موت منافسه وقريبه الصدر الأعظم فرهاد باشا. وفي هذه المرة قاد سنان باشا الجيش العثماني في حملة جديدة باتجاه فلاشيا (الافلاق)، إلا أن تعثر هذه الحملة أمام القوة النارية المعادية[٣٠] وتراجع الجيش العثماني عن مدينة غران Gran ، وهو الأمر الذي عزي إلى ابنه محمد باشا، أدى إلى عزل سنان باشا ونفيه ثانية إلى مالغرا في ١٦ ربيع الاول ١٠٠٦هـ/ ١٩ تشرين الثاني ١٥٩٥م. ولكن في هذه المرة لم يستمر " نفي " سنان باشا إلا ثلاثة أيام، إذ أن محمد باشا الذي خلفه في منصب الصدارة العظمى توفي في اليوم الثالث لوجوده في هذا المنصب، ولذلك فقد أصدر السلطان قراراً بتعيين سنان باشا للمرة الخامسة في منصب الصدارة العظمى. وحالما تولّى سنان باشا الصدارة العظمى أخذ يستعد ثانية للقيام بحملة أخرى باتجاه هنغاريا، على الرغم من بلوغه الثمانين ، ليختتم بها مجده العسكري والسياسي. إلا أن الموت لم يمهله في هذه المرة إذ توفي في ٤ شعبان ١٠٠٤ هـ / ٣ نيسان ١٥٩٦م [٣١].

خلّف سنان باشا بعد موته ثروة هائلة أثارت اهتمام المؤرخين المعاصرين والمحدثين. فقد أشار المؤرخ الدمشقي ابن جمعة المقار بشكل مفصّل إلى ما وجد وحصر من ثروته، فكان ذلك يساوي عدة ملايين من الدنانير [٣٢]. وبشكل أدق فقد قدرت ثروة سنان باشا التي خلّفها حينئذ بـ ٦٠٠ الف دوقية ذهبية و ٢٩ مليون

اقجه[٣٣]. ولتوضيح ضخامة هذه الثروة نشير هنا إلى أن كل دخل الدولة العثمانية في ذلك الوقت ، في سنة ١٥٩٢ م على سبيل المثال، كان يقدّر بعشرة ملايين دوقية ذهبية [٣٤] . وليس هذا كل ما في الأمر، إذ أن سنان باشا كان قد أنشأ عدداً كبيراً من المنشآت الدينية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية في عدة بلدان (اليمن ، الحجاز، مصر، الشام، الأناضول والبلقان) وأنفق لأجل ذلك عدة ملايين من الأقجات[٣٥].

وفي الحقيقة ان توصل سنان باشا إلى ثروة من هذا الحجم ليس بالأمر المستغرب بالنسبة لشخص قضى حوالي أربعين سنة في أعلى المناصب الإدارية والعسكرية للدولة العثمانية . فقد كان منصب حاكم السنجق أو أمير اللواء، الذي انطلق منه سنان بك حينئذ ، يدر على صاحبه ٣٠٠ - ٤٠٠ الف اقجه في السنة [٣٦]. اما منصب الصدر الأعظم فقد كان وحده يؤمن لصاحبه في ذلك الوقت دخلاً يتجاوز مليوني اقجه في السنة [٣٧]. وفيما يتعلق بسنان باشا نجد أن الخواص الممنوحة له كانت تنتشر في عدة سناجق : سنجق باشا (مناستير ، سرز الخ) ونيقوبوليه والمورة والونيه (فلورا) وسمندريه (سمدرفو) والاجاحصار (كروشفاتس) وقونيه ومرعش وآيدين واكساراي وغيرها ، وكانت تدر عليه حين كان في منصب الصدارة العظمى حوالي مليونين ونصف مليون اقجه في السنة [٣٨].

وبغض النظر عن الاتهامات التي توجّه له من بعض المؤرخين، والتي نجد ما ينقضها لدى آخرين [٣٩] ، فقد وصل سنان باشا إلى ما وصل إليه من خلال النظام القائم الذي كان يغدق كثيراً على أفراد النخبة الحاكمة مقابل ما يقدمونه من خدمات للدولة. وبهذا المفهوم فقد كان سنان باشا يستفيد ويتلقّى المزيد من التكريم المادي والمعنوي مع كل نصر جديد في اليمن أو في تونس أو في جورجيا أو في هنغاريا [٤٠]. ومن ناحية أخرى فقد كان سنان باشا لا يقصر في إنفاق بعض ما يرده من الدولة لخدمة مصالح الدولة وذلك ببناء الكثير من المنشآت الدينية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تساهم في الاستقرار السياسي للدولة العثمانية وذلك عبر تكريس نوع من الاستقرار

السكاني والسلام الاجتماعي في المنطقة، كما في بلاد الشام على سبيل المثال. فقد كان الطريق الرئيسي الذي يخترق بلاد الشام من الشمال إلى الجنوب يعني الكثير للدولة العثمانية نظراً للأهمية الدينية والتجارية التي كانت له إذ أنه كان الشريان التجاري لبلاد الشام وغيرها، وهذا يعني الكثير لمصلحة الدولة نظراً للضرائب على البضائع التي تمر في هذا الطريق، كما أنه كان طريق الحج الذي يمثل استمراره هيبة الدولة العثمانية سواء في المنطقة أو في العالم الإسلامي ككل (٤١). ومن هنا فقد أدّت غارات البدو على هذا الطريق الى تضرر مصالح الدولة واهتزاز هيبتها مما دفع السلطان العثماني ذاته الاهتمام بهذا الأمر. وقد وجد انشغال السلطان العثماني بهذا الأمر صداه لدى سنان باشا حين تولى ولاية دمشق. وهكذا فقد بادر حينئذ إلى إنشاء عدة مراكز عمرانية في هذا الطريق (القطيفة، سعسع ، عيون التجار) توفر حماية أمنية وتقدم خدمات مجانية لتشجيع الاستقرار فيها، بالإضافة إلى المنشآت الكثيرة التي أنشأها في المدن كدمشق وصفد وعكا وغيرها . ولا شك أن سنان باشا قد نجح بذلك في إرضاء السلطان، وبالتحديد التوفيق بين مصلحة المنطقة ومصلحة الدولة ، وليس من المستغرب في هذه الحالة أن ينتقل فوراً من ولاية دمشق إلى الصدارة العظمى .

وفي الحقيقة ان سنان باشا يمثل بهذا النموذج الذي يستحق الاهتمام والذي يعبر عن النظام القائم : الاستفادة من النظام وإفادة النظام، الجمع بين مصلحة المنطقة ومصلحة الدولة، التوفيق بين الدين والدنيا. فقد كان النظام القائم يسمح لأفراد النخبة الحاكمة أن يثروا باستمرار طالما بقوا على إخلاصهم للنظام - السلطان، ولكن كان يسمح النظام - السلطان لنفسه أن يسترد في لحظة واحدة كل ما جمعوه في حياتهم. ولذلك فقد كان سنان باشا وأمثاله يحرصون من خلال الوقف على تخليد ثرواتهم وعلى تخليد أعمالهم ، حتى ولو تعرّضوا في لحظة ما للسقوط من عداد النخبة الحاكمة وخسارة ثرواتهم التي جمعوها، كما حصل مثلاً مع محمد باشا ابن سنان باشا (٤٢). وهكذا فقد كان الوقف حلاً مثاليا إذ أنه يرضي المشاعر الذاتية - الدينية للفرد -

الواقف ويضمن له الاخرة على الأقل، ويؤمّن لاسمه استمراراً بعد موته سواء رضي السلطان عنه أو غضب، ويفيد المنطقة والدولة بما يقيمه من منشآت تعليمية واقتصادية واجتماعية الخ.

ب- الوقف

تعود علاقة ومعرفة سنان باشا ببلاد الشام إلى بداية صعوده كما رأينا، إذ أنه تولى حكم أحد السناجق المهمة في بلاد الشام الا وهو سنجق غزة، الذي كان يربط بلاد الشام عبر فلسطين بمصر. وفي الواقع لقد برزت أهمية فلسطين في مطلع العهد كصلة وصل او كمنطقة مرورية من استنبول العاصمة الى مصر عبر دمشق. ولذلك فقد بذلت جهود كثيرة في القرن السادس عشر لحماية وحراسة طريق دمشق - القاهرة، وإقامة الحصون واستراحات القوافل ومحطات البريد على طول هذا الطريق، وهذا يدل على الأهمية التي أولاها العثمانيون لطرق المواصلات عبر فلسطين (٤٣). ولكن فلسطين - كما هو معروف - كانت تشكل جزءاً من ولاية دمشق ، أو من بلاد الشام الجنوبية، وهي المنطقة التي كان يحرص عليها العثمانيون كثيراً لأسباب دينية وتاريخية واقتصادية وسياسية (٤٤). فقد كان يخترق بلاد الشام بشكل طولاني من أقصاها إلى أقصاها طريق الحج الشامي، الذي كان يمثّل كما قلنا أهمية اقتصادية وسياسية كبيرة للدولة العثمانية. ولذلك فإن التقارير التي أخذت تصل إلى استنبول في نهاية القرن السادس عشر، أي بعد الاستقرار الأولي للحكم العثماني هناك، والتي تشير الى سلب وقتل الحجاج والتجار المارين في هذا الطريق الحيوي، كانت تثير انزعاج السلطان نظراً لما تمثله من تهديد لسمعة الدولة العثمانية الجديدة في المنطقة (٤٥).

وقد صادف وصول هذه التقارير وجود سنان باشا في منصب الصدر الأعظم في ذلك الوقت. ومن هنا فقد بدأ اهتمام سنان باشا بهذه المنطقة منذ ذلك الحين، وبالتحديد بتلك الأماكن التي كانت تعتبر مصدر تهديد للحجاج والتجار المارين في ذلك الطريق

الحيوي (طريق استنبول - حلب - دمشق - القاهرة). وقد كان من رأي السلطان في ذلك الحين إقامة حصون في تلك الأماكن، كعيون التجار على سبيل المثال، وتشجيع السكان على الاستقرار هناك، وهو ما أراده سنان باشا أن يكون باسمه. وهكذا فقد اختار سنان باشا ثلاثة أماكن مقفرة ومهمة على هذا الطريق (القطيفة، سعسع وعيون التجار) ليقيم فيها منشآت عمرانية مختلفة (جوامع، مدارس، حمامات، استراحات، اسواق الخ) بهدف تثبيت الأمن وتشجيع الاستقرار السكاني فيها. ويبدو أن العمل في هذه المنشآت، بالاستناد إلى ما لدينا من وثائق، بدأ منذ شوال ٩٨٩هـ/ تشرين الثاني ١٥٨١م على الأقل [٤٦]. ويبدو أن بعضها أصبح جاهزا في عيون التجار وسعسع على الأقل [٤٧].

ونظراً لأن هذه المنشآت الكثيرة التي أقامها سنان باشا كوقف باسمه في الأماكن المذكورة كانت تقدم خدمات مجانية عديدة، كما سنرى لاحقا، فقد كانت تحتاج إلى مصادر دخل دائمة لتغطية نفقاتها. ويبدو أن الأمر احتاج إلى عدة سنوات أخرى، إلى أن تم إنجاز بقية المنشآت وإلى أن تمّ تأمين مصادر دخل كافية، حتى جمادى الآخرة ١٠٠٤هـ/ كانون الثاني ١٥٩٦ على الأقل حين تم توثيق كل المنشآت التي بناها سنان باشا في بلاد الشام الجنوبية وكل مصادر الدخل اللازمة لاستمرارها في وقفيته التي سنتعرض لها لاحقاً. ونظراً لكثرة المنشآت وضخامة نفقاتها فقد كان الأمر يحتاج بطبيعة الحال إلى مصادر دخل كثيرة ومتنوعة (أراضي، أسواق الخ). ولذلك نجد أن هذا الوقف يشمل فيما يشمل عشرات المزارع والقرى في بلاد الشام الجنوبية، كما سنرى في الفصل اللاحق.

ومع أنْ هذه المزارع والقرى قد نالها حينئذ سنان باشا، حين كان في قمة نفوذه يتولى منصب الصدر الأعظم، بموافقة السلطان نفسه كما تشير إلى ذلك إحدى الوثائق[٤٨]، إلا أن الأمر تغيّر مع سقوط سنان باشا أو مع عزله للمرة الثانية في شوال ٩٩٩ هـ/ آب ١٥٩١م. فقد أصدر السلطان في ذلك الحين فرمانا باستعادة القرى

التي كان قد نالها سنان باشا " بواسطة الاستبدال او بطرق اخرى " والتي أوقفها حينئذ على منشآته المذكورة، وضمّها ثانية إلى الأملاك السلطانية [٤٩]. إلا أن إبعاد سنان باشا عن الصدارة العظمى لم يستمر طويلاً كما رأينا، إذ أنه عاد ثانية إلى هذا المنصب في ربيع الثاني ١٠٠١هـ/ كانون الثاني ١٥٩٣م. ويبدو أن هذه القضية قد سويت بعودة سنان باشا إلى السلطة. ولكن هذه القضية تجددت مرة أخرى مع وفاة سنان باشا. وحول هذا لدينا وثيقة تشير بوضوح إلى أن السلطان أمر بعد وفاة سنان باشا بإعادة هذه القرى إلى الأملاك السلطانية [٥٠]. ولكن قراراً من هذا النوع أضر بالمنطقة إذ أنه بهذا انقطع مصدر الدخل اللازم لتغطية نفقات المنشآت الكثيرة التي أقامها سنان باشا في الأماكن المذكورة (القطيفة وسعسع وعيون التجار)، ولذلك فقد أغلقت هذه المنشآت أبوابها وهجرت هذه الأماكن وعاد البدو لقطع الطريق على الحجاج والتجار[٥١]. ونتيجة للشكاوي والعرائض التي رفعت للسلطان العثماني من دمشق، والتي وقعها كبار المسؤولين كالوالي والقاضي وغيرهم، والتي لفتت نظر السلطان إلى ما آل إليه الوضع في المنطقة، وافق السلطان ثانية على إعادة هذه القرى إلى الوقف المذكور [٥٢]، مما كان يعني إعادة الحياة إلى تلك المراكز العمرانية الجديدة التي أقيمت في إطار هذا الوقف.

ج- الوقفية

وصلت إلينا نسختان من الوقفية ، أو كتاب الوقف الذي يجمل المنشآت المختلفة التي بناها الواقف ومصادر الدخل لها وأوجه الصرف وغير ذلك. والنسخة الأولى من الوقفية ناقصة إذ أنها لا تتضمن سوى خمس ورقات تحمل أرقام (٢-٦)، وهي غير مرتبة ايضاً، تحتوي كل صفحة تسعة عشر سطرا. وكانت هذه النسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ١١٢١٣، وانتقلت بنفس الرقم إلى مكتبة الأسد الآن. وتبدأ هذه النسخة بالتحميد (الحمد لله الذي جعل الدنيا رباطا وقنطرة للآخرة ...)، أي أنه

لا ينقصها سوى الورقة الأولى التي تتضمن عادة التوثيقات. وعلى الرقم من عدم ترتيب أوراقها، أو ترقيمها بشكل لا يدل على تسلسلها، إلا أنها تمثل القسم الأول بكامله من الوقفية وهي لا تختلف بشيء تقريباً عن النسخة الأخرى.

أما النسخة الثانية الكاملة، التي اعتمدنا عليها هنا، فهي تتألف من ٦٨ ورقة مكتوبة بالخط النسخي، وتتضمن كل صفحة احد عشر سطرا. وكانت هذه النسخة ايضا محفوظة في المكتبة الظاهرية تحت رقم ١١٢٥٣، وانتقلت بهذا الرقم إلى مكتبة الأسد الان. وفي الواقع أن هذه النسخة ليست الاصلية التي حررت في اوائل جمادى الاولى ١٠٠٤ هـ/ كانون الثاني ١٥٩٦م، بل هي نسخة موثقة ومصدقتج عنها. وقد نقلت هذه النسخة وقوبلت مع النسخة الأصلية من قبل محمد أديب بن ارسلان التقي، الكاتب في وقف السنانية، في نهاية شهر رمضان سنة ١٣١٢هـ/ ٢٦-٢٧ آذار ١٨٩٥م ، ودققت من قبل محمد آغا بن قاسم آغا متولي أول الوقف المذكور، ولذلك يمكن الوثوق بها والاعتماد عليها.

وفي الواقع تعتبر هذه الوقفية نموذجا للوقفيات بالنسبة لذلك الوقت، اذ تتميز بقوة اللغة وسلامة التعبير في عصر يرتبط في الاذهان بانحطاط اللغة العربية. ويلاحظ في هذه الوقفية استعمال السجع في بعض المواضع، وهو يؤدي دوره هنا ضمن ما يمكن ان يسمى " الأدب الوقفي " او " أدب الوقفيات " ، أي ذلك الأدب الجميل والمؤثر الذي يزهد في الدنيا ويدفع الانسان الى التفكير بعمل الخير قبل انتقاله للآخرة. ومع هذا تجدر الإشارة هنا إلى هنات بسيطة كتخفيف الهمزة الى ياء (فايضة، كائنة = كاينة الخ) والتخفف من الهمزة (الاربعاء = الاربعا الخ) وغير ذلك من الأمور البسيطة.

هوامش

(١) في " الموسوعة الإسلامية " لدينا تمييز بين ثلاثة شخصيات مهمة في مطلع التاريخ العثماني : سنان باشا الأول الصدر الأعظم في عهد السلطان محمد الثاني، وسنان باشا الثاني الصدر الأعظم للسلطان سليم الأول، وسنان باشا الثالث الذي نتعرض له هنا :

F. Babinger, " Sinan pasha " , Encyclopaedia of islam, vol. VII, rep. 1987, pp. 432, 433.

(2) Dr Hasan Kalesi, Najstariji vakufski dokumenti u Jugoslaviji na arapskom jeziku, Pristina 1972, s. 265.

(٣) نعمان قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بعبدا ١٢٩٩هـ/ ١٨٧٩م، ص١٠٧ .

ويقول القساطلي هنا ان جامع دمشق " بناه سنان عندما استولى السلطان العثماني على دمشق، وهو حسن وشهير لوقوعه في نصف المدينة " .

(٤) علي الطنطاوي، ذكريات، ج١، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٤٥.

(5) I. Jastrebov, Podaci za istoriju srpske crkve, Beograd 1875, s. 100.

(6) Babinger, p. 432.

(٧) قصيدة طويلة في اللغة العربية لشاعر مجهول من بريزرن يؤرخ فيها لأهم أحداث المنطقة والمدينة، ونأمل بنشرها قريبا . وفيما يتعلق بسنان باشا نجد في هذه القصيدة البيت التالي :

يقال (له) سنان باشا واصله (من) تبيان وقد فتح اليمن.

(8) Kalesi, Najstariji vakufski dokumenti, s. 266 - 267 .

(9) Babinger, p. 432.

د. محمد عيسى صالحية، وثائق جديدة عن حملة سنان باشا الى اليمن سنة ٩٨٦هـ/ ٦٨-١٥٦٩م، جامعة الكويت - حوليات كلية الآداب، الحولية الثامنة - الرسالة الثانية والأربعون، الكويت ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦ - ١٩٨٧م، ص ٥٦-٥٧.

(١٠) نجم الدين محمد بن محمد الغزى الدمشقي، لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، ج٢، تحقيق محمود الشيخ، دمشق ١٩٨١، ص ٧١٤.

(11) Tahsin Oz, Topkapi Sarayi Muzesinde Yemen Fatihi Sinan pasa Arsivi, Belleten X, Ankara 1946, s. 171-193.

(١٢) حول هذه الحالة انظر كتابنا : دراسات ووثائق حول الدفشرمة، ترجمة وتقديم د. محمد م. الارناؤوط ، اربد ١٩٩١،ص٣٨.

(13) Kalesi, Najstariji vakufski dokumenti, s. 267-268.

وحول اياس باشا انظر :

عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، بغداد ص٢٦ ولونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٤٧.

(14) Anton Cetta, Proze pupullore nga Drenica, vol. II, Prishtine 1990, f. 61.

(١٥) احمد جلبي عبد الغني، اوضح الاشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تقديم وتحقيق وتعليق د. فؤاد محمد الماوى، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١٥١.

(١٦) صالحية ، وثائق جديدة، ص ١١.

(١٧) حول هذه الجملة انظر :

النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٧، ص٢١٠ - ٤٥٦، الموزعي، الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، صنعاء ١٩٨٥، ص ٣٩-٤٩، ابن عبد الغني، التاريخ العيني، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة ١٩٧٨، ص ١١٦، ابن علي، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، ج٢، تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨، ص ٧٣٣ - ٧٤٣، الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٣، د.ن ١٩٨٢، ص ٢٢١ - ٢٢٢، سيد سالم، الفتح

العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥، القاهرة ١٩٦٩، ص ٢٣٥ - ٢٦٥ .

(١٨) ممن اهتم بهذا الحدث الشاعر العثماني المعروف نهالي الذي نظم حينئذ قصيدة طويلة بعنوان " فتح نامه يمن " :

Babinger, p. 432.

ومن الشعراء المحليين لدينا النهراولي نفسه الذي خص سنان باشا بقصيدة في مقدمة كتابه المذكور (ص ١٣-١٤)، الذي خصص أصلاً لهذه المناسبة.

(١٩) النهروالي، البرق اليماني، ص ٤٤٤ - ٤٤٥، ابن علي، غاية الأماني، ص ٧٤٢ - ٧٤٣ .

(٢٠) النهروالي، البرق اليماني، ص ٤٥٩ - ٤٦٠.

(٢١) بعد هذا النصر قال بفرح الصدر الأعظم محمد باشا لسفير البندقية: " لقد حلقتم ذقننا في ليبانتو فقطعنا يدكم في تونس. ان الذقن تنبت من جديد أما اليد فلا ينبت غيرها أبداً . وفي استنبول وغيرها من مدن الدولة العثمانية سمع البولوني ستريكوفسكي كيف كان الفقراء في الشوارع والأسواق يمجدون قوات السلطان المظفرة في حلق الواد وتونس :

نيقولاي ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية ١٥١٦ - ١٥٧٤، ترجمة يوسف عطا الله، بيروت ١٩٧٨، ص ٢٥٥.

(٢٢) حسين خوجه، ذيل بشائر أهل الايمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، تونس - طرابلس ١٣٩٥ / ١٩٧٥، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢٣) لدينا لدى النهروالي ما يفيد أن سنان باشا قد كوفيء بذلك اثر عودته من مصر، حيث يرد انه " أمر من جانب السلطنة الشريفة بالجلوس في الديوان السلطاني مع الوزراء ... وصار مستشاراً مؤتمناً في أمور مصر والحرمين واليمن " :

النهروالي، البرق اليماني، ص ٤٦٣ .

(٢٤) وهناك من يحدد المبلغ الذي دفعه سنان باشا بمئة الف دوقية :

Babinger, p. 433.

(٢٥) الغزي، لطف السمر، ج٢، ص ٧١٥.

(٢٦) شرف الدين موسى بن يوسف الانصاري، نزهة الخاطر وبهجة الناظر، تحقيق عدنان محمد ابراهيم ومراجعة د. عدنان درويش، ج٢، دمشق ١٩٩١، ص ١٨٣

ويذكر هيد ، الذي اشتغل طويلا في سجلات " الدفاتر المهمة " ان سنان باشا عين والياً على دمشق في سنة ٩٩٤ هـ/ ١٥٨٦م بالاستناد الى احدى الوثائق التي وجدها (الدفتر ٣، رقم ١٠٩) :

Uriel, Ottoman Documents on Palestine, Oxford 1960, p. 99 .

وهذا ينسجم مع ما ذكره المؤرخ والمحقق محمد احمد دهمان في هامش له حول سنان باشا انه تولى دمشق الشام سنة ٩٩٤ هـ دون أن يشير الى أي مصدر لذلك :

ابن طولون، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد احمد دهمان ، دمشق ١٩٨٤، ص ١٣٩.

ومن الصعب تقبل الرأي الآخر الذي يسوقه مرغليوث دون ذكر أي مصدر ، والذي يعيد قدوم سنان باشا الى سنة ١٥٨٥م :

D.S. Margoliouth, Cairo - Jerusalem - Damascus, London 1907, p. 243.

(٢٧)الغزي ، لطف السمر، ج٢، ص ٧١٥.

ويلاحظ هنا انه لدينا فراغ بقدر ثلاث كلمات بعد يوم الخميس، أي أنه سقط هنا اليوم والشهر.

(28) Babinger, p. 433.

(٢٩) الغزي، لطف السمر، ج٢، ص ٧١٤.

(30) H'alil Inalcik, The Socio - Political Effects of the Diffusion of Fire - arms in the Midle East, in War, Technology and Society in the Midle East, London 1975, p. 199.

وفي الحقيقة لقد كان هذا التعثّر بداية للتعثر العام في الدولة العثمانية. فقد كان الجيش العثماني حتى ذلك الحين يعتمد بشكل كبير على الفرسان – السباهية،

بينما فوجيء وهزم في هذه المرة نتيجة لاعتماد الطرف المعادي على المشاة المسلّحين بالأسلحة النارية. وأمام هذا التطور العسكري ستضطر الدولة العثمانية إلى الاعتماد المتزايد على المشاة المسلّحين بالأسلحة النارية، الذين يحتاجون إلى رواتب دائمة، وهو ما سيقوض بالتدريج نظام التيمار الذي كانت تقوم عليه الدولة العثمانية.

(٣١) الغزى، ج٢، ص ٧١٤ - ٧١٦ .

Babinger, p. 433; Kalesi, Najstariji vakufski dokumenti, s. 269 - 270 .

(٣٢) ابن جمعة المقار، الباشات والقضاة - ولاة دمشق في العهد العثماني، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٩، ص ٢٠ - ٢١.

والتقدير المعاصر اورده كرد علي :

محمد كرد علي ، خطط الشام، ج١، بيروت ١٩٨٣، ص ٢٣٢.

(٣٣) ب.ب. موتافتشييفا، وصف خواص الصدر الأعظم سنان باشا، المصدر الشرقي لتاريخ شعوب أوروبا الوسطى والجنوبية الشرقية، موسكو ١٩٦٤، ص ١٠٢ (بالروسية)

(34) E, Alberi, Relacioni degli ambascitori veneti al senato, serie III, vol. I, Firenze 1840, p. 349 - 350; Kalesi, s. 271.

(٣٥) قدر كرد علي خلال تأليفه " خطط الشام " (حوالي ١٩٢٥) نفقات هذه المنشآت بـ " مليوني ليرة ذهب بسكة زماننا " :

كرد علي ، خطط الشام، ج١، ص ٢٣٢ .

(36) H'eyd, p. 66.

(٣٧) تجدر الإشارة هنا إلى ما دوّنه الصدر الأعظم لطفي باشا (١٥٣٩ - ١٥٤١) في كتابه المعروف " آصف نامه " حول تجربته كصدر أعظم في هذا المجال :

" إن القائم بمنصب الوزير الأعظم يملك إقطاعا يدر عليه ....، ..٢٠، ١ اقجه، وله ثياب وخيول بقيمة مئتين الف او ثلاثمائة الف اقجه من قبل الأمراء الأكراد ، وغيرهم من الأمراء الأقوياء . وهكذا فلا بد أن يكون دخله السنوي المجموعي حوالي مليونين واربعمائة الف اقجه. وهذا بفضل الله منحة كافية في الدولة العثمانية. وكنت انفق

شخصيا مليون ونصف مليون اقجه سنويا على حاجات مطبخي وموظفي، ونصف مليون اقجه في الصدقات، وأوفر أربعمائة ألف أو خمسمائة ألف أخرى في خزينتي " : الأستاذ برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب الدكتور سيد رضوان علي، جدة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٢٠.

(٣٨) موتافتشييفا، ص ٢٣٨.

(٣٩) يمكن أن نعيد بعض هذه الإتهامات السلبية التي وجهت لسنان باشا إلى المؤرخ العثماني المعاصر مصطفى عالي (١٥٤١ - ١٦٠٠م) الذي كان من أتباع خصم سنان باشا مصطفى لالا باشا. وكان مصطفى لالا باشا قد عُيّن أولاً لقيادة حملة اليمن ولكنه عزل وعين بدلاً منه سنان باشا. وهكذا فقد حسمت حملة اليمن (فشل مصطفى لالا باشا ونجاح سنان باشا) مستقبل الرجلين، إذ أن مصطفى لالا باشا فشل في الوصول إلي ما يطمح إليه (الصدارة العظمى) بينما تولى سنان باشا هذا المنصب خمس مرات. وقد انعكس هذا الفشل لمصطفى لالا باشا على أتباعه بطبيعة الحال، ومنهم المؤرخ عالي الذي لم يكن يتعاطف لذلك مع سنان باشا. انظر حول هذا :

Cornell H. Fleischer, Bureaucrat and Intellectual in the Ottoman Empire - The Historian Mustafa Ali (1541 - 1600), Priceton, New Jeresey, 1986, p. 51.

ومما يؤكد ذلك أن مؤرخ الوقائع الدمشقي المعاصر لسنان باشا، شرف الدين الأنصاري في حوادث السبت ٨ شعبان ٩٩٩ هـ (٢ حزيران ١٥٩١) يروي عن كتاب جاء من استنبول إلى دمشق حادثة معبرة جرت حينئذ. فقد خرج سنان باشا لأمر ما من استنبول فسارع قاضي العسكر وبعض الأشخاص المتنفذين إلى " كتابة رقعة للسلطان بأحوال سنان باشا الوزير من حين توليته الوزارة وإلى حينئذ ، وانه ارتشى من فلان، وأخذ على المنصب الفلاني، وانه يعطي أهله وأقاربه المناصب الجليلة .. فلما وصل الوزير الى حضرة السلطان دفع إليه الرقعة وقال له : ان هؤلاء الجماعة التي قربتهم وانعمت عليهم بالمناصب، وتمدح لهم في كل وقت، كيف قابلوك وأبدلوا الحسنة بالسيئة،

اصنع بهم ما شئت فوضت أمرهم إليك . فعزل قاضي العسكر .. وعظم الوزير في عين أهل الروم..." :

شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري، نزهة الخاطر وبهجة الناظر، حققه عدنان محمد ابراهيم وراجعه د. عدنان درويش، ج٢، دمشق ١٩٩١، ص ١٩٨.

(٤٠) انظر وصف الهدايا التي وزّعها سنان باشا بعد عودته من اليمن ومصر إلى استنبول : النهروالي، البرق اليماني، ص ٤٦٣.

(٤١) حول قافلة الحج الشامي وأهميتها بالنسبة لدمشق وبلاد الشام والدولة العثمانية انظر : جان سوفاجييه ، دمشق الشام، تعريب فؤاد افرام البستاني، دمشق ١٩٨٩، ص ٩٩-١٠٣، د. عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني، دراسات تاريخية عدد ٦، دمشق ١٩٨١، ص ٥-٢٨.

Karl K.Barbir,Ottoman Rule in Damascus 1708-1758, Princeton 1980.

(٤٢) حول محمد باشا انظر :

الغزى، لطف السمر، ج١، ص ١٢٥ - ١٢٩.

Hasan Kalesi - Mehmed Mehmedovski, Tri vakufnami na Kacanikli Mehmed - pasa, Skopje 1958.

(43) Heyd, Ottoman Documents, p. 40.

(44) Ibid.

(٤٥) انظر نماذج من ذلك لدى هيد :

Heyd, Ottoman Documents, pp. 111 - 113.

(46) Ibid., p. 114.

(47) Ibid., pp. 114 - 115.

(48) Ibid.

(٤٩) انظر نص الفرمان لدى هيد : Heyd, p. 118

(50) Ibid.

(51) Ibid.

(52) Ibid., pp. 187 - 188 .

الفصل الثاني

معطيات طوبوغرافية

تعتبر الوقفيات بشكل عام مصدراً مهما للمعطيات الطوبوغرافية التي تتعلق بقرية أو مدينة أو حتى منطقة بكاملها، كما هي الحال هنا مع بلاد الشام الجنوبية . فالوقفيات تحفل بوصف وتحديد الأراضي والمزارع التابعة لقرية من القرى بحيث تساعدنا كثيرا على إعادة تصور الوضع الطوبوغرافي للقرى كما كانت عليه قبل قرون، وخاصة بالنسبة لتلك القرى التي اندثرت أو تلاشت معالمها مع توسع المدن واندماجها فيها. ومن ناحية أخرى نجد أن الوقفيات تحفل بأسماء المحلات في المدن، وتحدّد بدقة موقع المنشآت المختلفة (جوامع، حمامات، مدارس، اسواق الخ)، كما تقدّم بعض التفاصيل العمرانية للبيوت، بحيث يساعدنا كل هذا على إعادة تصوّر الوضع الطوبوغرافي للمدن بعد أن تغيّرت معالمها كثيراً خلال القرون السابقة، وخاصة خلال العقود الأخيرة، كما في نموذج دمشق على سبيل المثال. وإذا كانت الوقفية من النوع الطويل التي تغطي عدداً كبيراً من القرى والمدن، كما هو معنا هنا، فهي في هذه الحالة تعتبر مصدراً مهماً للتعرف على الطوبوغرافية التاريخية لمنطقة بكاملها ، كبلاد الشام الجنوبية.

وعلى الرغم من أن نشر الوقفيات بدأ منذ مطلع هذا القرن، كما في مبادرة خليل مردم بك بنشر " كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا " في ١٩٢٥ (١)، إلا أن التنبّه لأهميتها كمصدر للمعطيات الطوبوغرافية برز مع جهود المحقق صلاح الدين المنجد. ففي ١٩٤٩ نشر المنجد " كتاب وقف القاضي عثمان بن أسعد المنجا"، الذي

يعود إلى سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م، والذي ضمّنه ملاحظة رائدة في المقدمة البسيطة، ألا وهي "غنى الوقفية بالأماكن الوقفية ، وهذا يجعلها غنية بالفوائد الطوبوغرافية وأسماء القرى والمحال " . وفي السنة ذاتها صدر للمنجد كتاب" خطط دمشق - نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي واثارها القديمة " ، حيث يسجل المؤلف ملاحظة أخرى رائدة تتعلق بأهمية الوقفيات للطوبوغرافيا التاريخية : " ان تعديل (تحديد) الأماكن والمحال والقرى وتحديدها ينبغي أن يستند إلى النصوص القديمة الشرعية والصحيحة، ولن تجد مثل كتب الوقف صحة وشرعية في هذا الباب لأنها تقدم لك الحدود واضحة مبينة بدقة بحيث لا يمكن أن تتوهم بعدها أو تخطيء " [٣].

وفي الحقيقة إن أهمية الوقفيات كمصدر للطوبوغرافيا التاريخية تنبع من طبيعة الوقف ذاته. فالوقف، كما هو معروف، يهدف إلى تأبيد أو تخليد الخير، ولذلك يحرص الواقف على تسجيل كل التفاصيل في الوقفية لكي لا يحدث مع الزمن أي خلاف أو نزاع يهدد استمرارية الوقف. ومن هنا فقد حرص الفقهاء، الذين اهتموا بتأصيل الوقف ، على التركيز على ضرورة التعريف الكامل بالعقار الذي يوقفه الواقف [٤]. وبفضل هذا نجد في الوقفيات وصفا دقيقا للبيوت والمحلات وما تشتمل عليه، بالإضافة إلى توضيح حدود الأراضي والمزارع من جوانبها الأربعة، مما يوفر لنا بطبيعة الحال معطيات أكثر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه المعطيات الطوبوغرافية تزداد كلما كبر حجم الوقف وكلما زاد بالتالي طول الوقفية. فالوقف قد يتعلق بعقار (بيت أو قطعة ارض او طاحونة) ، وبالتالي فإن الوقفية في هذه الحالة لا تتجاوز صفحة أو صفحتين ، ولكنه قد يتعلق بمئات العقارات (مدارس، حمامات، طواحين، اسواق، أراضي، مزارع، قري الخ) الموزعة على منطقة واسعة مما يجعل الوقفية في هذه الحالة مصدراً مهماً للتوصل إلى ما نحتاج إليه من معطيات طوبوغرافية نادرة ومعطيات أخرى اقتصادية - اجتماعية وحضارية بشكل عام.

ومن هذا النمط من الوقفيات الطويلة والمهمة التي تغطي منطقة واسعة لدينا

هذه الوقفية التي تخص وقف سنان باشا، والتي تغطي منطقة مهمة في بلاد الشام.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الشام قد أخذ يرد منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في كتابات الجغرافيين الرواد كابن خرداذبة (توفي ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) في " المسالك والممالك " ، واليعقوبي (توفي ٢٧٨هـ/ ٨٩١م) في " كتاب البلدان" ، وغيرهم ممن جاء بعدهم في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ونجد منذ البداية محاولات لوضع حدود لبلاد الشام من أطرافها المختلفة، إذ أن اليعقوبي جعل رفح الحد الجنوبي لبلاد الشام (٥) . وذهب ابن خرداذبة إلى وضع هذا الحد جنوب رفح، في نقطة ما بين رفح والعريش (٦)، بينما جعل البكري (توفي ٢٨٧هـ/ ٨٩٩م) العريش الحد الجنوبي لبلاد الشام (٧). أما الاصطخري (توفي بعد ٣٢١هـ/ ٩٣٣م) فقد حاول أن يضع خريطة يوضح فيها حدود الشام. وحسب هذه الخارطة أصبحت بلاد الشام تمتد من رفح في الجنوب حتى ملطية وطرسوس في الشمال، ومن بحر الروم في الغرب حتى البادية في الشرق (٨). وقد حظيت هذه الخريطة الأولية لبلاد الشام، التي أصبحت تبدو فيها بشكل مستطيل، بنوع من القبول لدى الجغرافيين اللاحقين مع بعض التعديلات الطفيفة. فقد أخذ بها ابن حوقل (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) (٩) ، ونجد حدودها كما هي مع بعض التعديلات الطفيفة لدى أبي الفداء (١٠) وحتى لدى القلقشندي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي(١١). وبهذا الشكل أن الوقفية، التي تعود إلى القرن اللاحق (العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) ، إنما تغطي المنطقة من شمال دمشق إلى الرملة في الجنوب، مع استثناء جيب صغير حول طرابلس الشام، وهو ما أطلقنا عليه هنا " بلاد الشام الجنوبية " .

وعلى ذكر القرون تجدر الإشارة هنا إلى أن القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الذي تعود إليه الوقفية، يتصف بقلة المصادر المتعلقة بالطوبوغرافية التاريخية، ككتب الرحلات وغيرها، بالمقارنة مع القرن السابق (التاسع الهجري/

الخامس عشر الميلادي) والقرن اللاحق (الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي).
ففي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لدينا مؤلفات الهروي (توفي ٦١١هـ/ ١٢١٥م) " الإشارات إلى معرفة الزيارات " [١٢] والحموي (توفي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) " معجم البلدان " [١٣] و " المشترك وضعا والمختلف صقعا " [١٤] وابن جبير (توفي ٥٩٨-٥٩٩هـ/ ١٢١٧م) " رحلة ابن جبير " [١٥]، وفي القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي لدينا مؤلفات ابن بطوطة (توفي ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) "تحفة النظار في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار " [١٦] وابن نباتة (توفي ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) " حظيرة الانس الى حضرة القدس " [١٧]. وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي لدينا " القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف " لابن الجيعان (وفي ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) [١٨]، وكل هذه مصادر مهمة للطوبوغرافية التاريخية لبلاد الشام. أما في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي فنفتقد إلى مصادر من هذا النوع، بينما نجد في القرن اللاحق (الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي) عدة مؤلفات مهمة كرحلة ابن محاسن (توفي ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م) المسماة " المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية " [١٩]، ورحلة القدسي (توفي ١١٥٥هـ/ ١٦٤٥م) المسماة " أسفار الأسفار في إبكار الأفكار " [٢٠]، ورحلة الخياري (توفي ١٠٨٢هـ/ ١٦٧٢م) المسماة " تحفة الأدباء وسلوة الغرباء " [٢١]، ورحلات أوليا جلبي (توفي ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٨م) المسماة " سياحتنا مه " [٢٢]، ورحلات النابلسي (توفي ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) في أواخر القرن السابع عشر الميلادي كـ " حلة الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز " خلال ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م [٢٣]، و " الحضرة الانسية في الرحلة القدسية " خلال ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م) [٢٤]، و " الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز " خلال ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م [٢٥]، التي تتضمن كلها معطيات مهمة تتعلق بالطوبوغرافية التاريخية لبلاد الشام في ذلك القرن.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن القرن السابع عشر يعتبر بالنسبة لبلاد الشام بداية النهاية للاستقرار والازدهار سواء في الريف أو في المدينة فإن الوقفية التي تعود إلى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي تتضمن قيمة خاصة إذ أنها تربط من ناحية مصادر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي بمصادر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي التي تتعلق بالطوبوغرافية التاريخية لبلاد الشام، وتمثل من ناحية أخرى مصدراً مهما للتعرف على مستوى الاستقرار والازدهار في الريف والمدن خلال القرن الأول للحكم العثماني. وهكذا من خلال مقارنة معطيات الوقفية التي بين أيدينا بالمصادر السابقة (ق٧ - ٩ هجري/ ١٣ - ١٥ ميلادي) والمصادر اللاحقة (ق ١١ - ١٣ هجري/ ١٧ - ١٩ ميلادي) يمكن أن نبرز بعض النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث، والتي يمكن أن نوزّعها على أربع مجموعات:

١- تحوّل بعض المزارع إلى قرى ، وبعض القرى إلى مزارع

بالاستناد إلى المصادر المختلفة للعصر المملوكي ثم للعصر العثماني نجد في بلاد الشام الجنوبية نوعاً من عدم الاستقرار في الريف، وبالتحديد ضمور بعض القرى واندثارها في بعض الأحيان ونشوء بعض القرى الجديدة بتطور بعض المزارع الموجودة أو بانبعاث قرى مندثرة في الماضي. ويبدو أن العوامل المؤثرة في هذه السيرورة المزدوجة (اندثار بعض القرى وانبعاث بعض القرى) تتدرج في عدة حالات كما يلي :

أ- العامل السياسي الذي كان يتمثل في استقرار أو اضطراب السلطة المركزية وما كان ينشأ عن ذلك من ضمور أو نهوض القوى المحلية (بدو، دروز ، الخ) ورد السلطة المركزية (تدمير القرى العائدة للطرف الآخر[٢٦].

ب- العامل الطبيعي كالزلازل التي ضربت بقوة بلاد الشام خلال عدة فترات وخاصة في نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني، والأوبئة التي اجتاحت المنطقة وخاصة خلال ٨٢٥-٨٤٢هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٨م [٢٧].

جـ- العامل الاقتصادي الذي يتمثل خاصة في تحوّل طرق التجارة من اتجاه إلى اتجاه آخر نتيجة للظروف المختلفة [٢٨].

وهكذا، على سبيل المثال، نرى أن بعض القرى الكبيرة التي كانت معروفة في ضواحي دمشق أخذت تضمر مع مرور الزمن حتى تحوّلت إلى مجرد مزارع لا تحتوي إلا على بعض البيوت. ومن هذه القرى لدينا بلاس على مدخل دمشق الجنوبي، بين القدم والسبينة، التي كانت معروفة منذ الجاهلية اذ ذكرها الشاعر حسّان بن ثابت في جملة القرى المحيطة بدمشق في إحدى قصائده المعروفة [٢٩]. وقد بقيت بلاس معروفة حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إذ ذكرها الإدريسي (توفي ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) كـ " قرية كبيرة " في كتابه " نزهة المشتاق " [٣٠]، وسمّاها السبكي " ضيعة " حين ألّف كتابه " التمهيد " في ٧٥١هـ/ ١٣٤٩م [٣١]. ويبدو أن ضمور بلاس قد بدأ بعد ذلك، خلال القرن اللاحق (التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي)، إذ اننا نجدها تحوّلت إلى مجرد مزرعة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بالاستناد إلى الوقفية التي بين أيدينا (ورقة ٣٧أ). وفي الواقع لقد بقيت على هذا النحو حتى نهاية الحكم العثماني، أي مجرد مزرعة تتناثر فيها بعض البيوت، بينما أخذت في مطلع الستينات تتحوّل إلى ضاحية صناعية يخترقها الآن الطريق الذي يربط دمشق بعمان.

ومن ناحية اخرى لدينا بعض المزارع التي تحوّلت مع مرور الزمن إلى قرى. فمن المزارع الكثيرة التي ورد اسمها في الوقفية لدينا حفير والناصرية والحبيسة بالقرب من جيرود بشمال دمشق والريحانية بالقرب من حجيرة بجنوب دمشق [٣٢]. وهذا يعني أن الناصرية والحبيسة والريحانية وغيرها كانت مجرد مزارع في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وانها تحوّلت إلى قرى بعد ذلك.

٢- استمرار بعض القرى حتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي .

في بلاد الشام الجنوبية لدينا عدد لا بأس به مما يسمى " القرى الدائرة " ، أي التي كانت موجودة في العصر الوسيط أو حتى مطلع العصر الحديث ثم اندثرت بعد ذلك. ولا شك أنه من المهم لتاريخ المنطقة أن تعرف ونحدد الوقت الذي اندثرت فيه هذه القرى. وفي هذا الإطار نجد أن الوقفية تساعدنا في تصحيح بعض الآراء حول اندثار بعض القرى وحول تأخر هذا الاندثار بالنسبة لبعض القرى الأخرى. فمن " القرى المندثرة" عند كرد علي لدينا على سبيل المثال القونيصة في ظاهر دمشق التي لا يذكر عنها سوى سكن الوليد بن ابان فيها [٣٣] . ولكن بالاستناد إلى الوقفية يتضح أن هذه القرية قد استمرت عدة قرون أخرى، وبالتحديد حتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. ولدينا أيضاً ضمن " القرى المندثرة " قرية كوكب بجوار بلدة عرطوز الحالية. فكرد علي يذكرها ايضا ضمن " القرى الداثرة " ولا يورد لذلك سوى ذكرها في " نزهة المشتاق " للإدريسي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي [٣٤] . وبالاستناد إلى الوقفية يتضح أن هذه القرية قد استمرت عدة قرون أخرى قبل أن تندثر، أي حتي نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. ومن ذلك أيضا لدينا مثل آخر يتمثّل في قرية داعية. فقد كانت داعية قرية كبيرة في غوطة دمشق حتى نسب إليها أحد الأقاليم هناك " إقليم داعية" واحد الانهار (نهر الداعياني) الذي لا يزال يحمل اسمها. وقد ذهب كرد علي بالاستناد إلى " غدق الأفكار في ذكر الأنهار " لابن عبد الهادي إلى أن هذه القرية قد استمرت عامرة إلى القرن العاشر الهجري [٣٥]، وبالتحديد إلى زمن وفاة المؤلف (٩٠٩هـ/

١٥٠٣م). ولكن بالاستناد إلى الوقفية التي بين أيدينا يتضح أن هذه القرية قد استمرت عامرة قرنا آخراً على الأقل، أي حتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وعلى هذا النحو أيضا يمكن أن نضيف أسماء عدة " قرى داثرة " في ضواحي دمشق كقصرين ونوله ونعيمة وعرار، التي لا نجد حولها أية معطيات لدى المؤلفين الذين اهتموا بالمنطقة، ككرد علي في " غوطة دمشق " ، والتي تفيدنا الوقفية على الأقل باستمرارها إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وبداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي. وهكذا ان هذه النقطة بالذات تبين مدى أهمية الوقفيات كمصدر للطوبوغرافية التاريخية للمنطقة المعنية.

٣- معطيات طوبوغرافية مفصلة عن بعض القرى

في بعض الأحيان نجد في الوقفية التي بين أيدينا معطيات تتعلق ببعض القرى سواء بالنسبة لأراضيها، أو تبعية بعض الأراضي لها، أو لوجود معصرة زيتون أو طاحونة دقيق الخ. وفي هذه الحالة نجد معطيات أخرى تبرز نتيجة لذلك الحدود الأربعة للمعصرة أو للطاحونة. ولكن، بالإضافة إلى هذا كله، نجد في بعض الحالات معطيات طوبوغرافية مفصلة تتعلق بقرية من القرى المذكورة. وهكذا نجد مثلاً في الوقفية معطيات طوبوغرافية مفصّلة عن قرية القدم، التي كانت تقع خارج دمشق من جهة الجنوب، قد لا نجدها في أي مصدر آخر. وفي الواقع إن هذه المعطيات مفصّلة إلى ذلك الحد الذي يمكن فيه وضع خريطة طوبوغرافية عن قرية القدم كما كانت عليه في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. فقد ضم حينئذ سنان باشا إلى وقفه عدة قطوم (٣٦) من أراضي قرية القدم، بالإضافة إلى عدة بساتين أخرى. ونظراً لاهتمام الوقفيات بتفاصيل الحدود نجد أن الوقفية تحرص على ذكر حدود كل قطم او بستان من الجهات الأربع مع أسماء هذه البساتين أو أسماء الأشخاص الذين يتصرّفون

بها. وهكذا تتجمع لدينا معطيات مهمة تتعلق بالأراضي والبساتين التي كانت تتألف منها قرية القدم، والتي يمكن أن تساعدنا كثيرا في وضع خريطة طوبوغرافية للقدم في ذلك الوقت. وفي الواقع إن هذه المعطيات تزداد قيمتها الآن نظراً للتغيرات الكبيرة التي طمست الكثير من المعالم الطوبوغرافية في القرية المذكورة. فقد اتصلت قرية القدم ، على سبيل المثال، مع دمشق في الستينات وأصبحت ضاحية من ضواحيها في السبعينات، وغطّت أراضيها الزراعية مسطحات اسمنتية في الثمانينات مما طمس تقريباً معالمها كقرية.

٤- نشوء قرى جديدة في المنطقة

تفيدنا الوقفية التي معنا في التعرّف على تطوّر معين يتعلق بالوقف ذاته، ولذلك فإن الوقفية أول من تكشف عن ذلك، ألا وهو تأسيس الواقف لقرى جديدة في المنطقة. وفي الواقع لدينا هنا نمطان من القرى الجديدة :

أ- القرى التي نشأت من جديد على أنقاض أو في مواقع قرى كانت موجودة .

ب- القرى التي تأسست لأول مرة في مواقعها.

فمن النمط الأول لدينا مثلا قرية القطيفة، التي تقع شمال دمشق في منتصف الطريق تقريباً بين دمشق والنبك، أي على طريق دمشق - حمص - حلب. فقد كانت القطيفة قرية معروفة في العصر الوسيط، وقد أوردها الحموي في " معجم البلدان " حيث قال عنها إنها " قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق من طريق البرية من ناحية حمص " (٣٧) . ومن المؤكد أن قرية القطيفة بقيت عامرة قرنين آخرين، وبالتحديد حتى النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. ففي ذلك الوقت، وبالتحديد في سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٥م ، مرّ فيها ابن الجيعان في رحلته التي رافق فيها السلطان المملوكي الملك الأشرف، وقال عنها انها " قرية وقف البيمارستان بدمشق " (٣٨) . إلا أن القطيفة، ولأسباب لا نعرفها حتى الآن ، أخذت

تتراجع بعد ذلك التاريخ حتى اندثرت تقريباً بعد قرن من الزمن. ومع تولي سنان باشا ولاية دمشق واهتمامه بالمنطقة، لدوافع مختلفة سنتعرض لها لاحقاً، بنى في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي نواة عمرانية ضخمة في القطيفة تتألف من خان وجامع وحمام وسوق الخ، مما جعل القطيفة تبرز ثانية كقرية، ثم تتحول مع الزمن إلى بلدة وأخيراً إلى مدينة.

ومن النمط الثاني لدينا قرية خان التجار، التي أسسها الواقف في الموقع المسمى عيون التجار. وفي الحقيقة كان هذا الموقع يمثّل نقطة مهمة في الطريق الذي يربط دمشق بفلسطين ومصر، إذ أنه كان يفترق الطريق الغربي إلى الساحل - مصر والطريق الجنوبي إلى القدس - فلسطين. وقد تنبّه لأهمية هذا الموقع البدو وقطاع الطرق فحولوه إلى مركز لهم وقاموا فيه بقطع الطريق ونهب الحجاج والتجار، مما أوصل الأمر إلى السلطان العثماني خلال ١٥٨٠ - ١٥٨١م. وقد تولى سنان باشا، الصدر الأعظم حينئذ ، الاهتمام بهذا الزمر وأخذ على عاتقه بناء نواة عمرانية ضخمة في هذا الموقع، تحتوي على حصن وخان وجامع وحمام وسوق، وبذلك برزت قرية جديدة في هذا الموقع عرفت باسم " خان التجار " وعلى الرغم من البنية العمرانية المتشابهة التي أقيمت في خان التجار والقطيفة إلا أن خان التجار لم تشهد تطوراً مماثلاً للقطيفة إذ انها تراجعت واندثرت في نهاية العصر العثماني، كما سنرى لاحقاً، بينما تحولت القطيفة من قرية إلى بلدة في غضون ذلك.

هوامش

(١) كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون، وقف على طبعهما خليل بن احمد مردم بك، دمشق ١٩٢٥.

(٢) كتاب وقف القاضي عثمان بن اسعد بن المنجا الحنبلي، نشره وقدّم له وعلّق عليه صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٩، المقدمة دون ترقيم.

(٣) صلاح الدين المنجد، خطط دمشق - نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وآثارها القديمة، بيروت ١٩٤٩، ص٩٩ .

(٤) محمد ابو زهرة، محاضرات في الوقف، ط٢، القاهرة ١٩٧٢، ص ١٠٥.

(٥) احمد بن يعقوب بن واذح الكاتب اليعقوبي، كتاب البلدان، ط٢، ليدن ١٩٦٧، ص ٣٣٠.

(٦) ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩، ص ٨٣.

ومن الطريف أن ابن خرداذبة يذكر هنا (ص٨٣) ان هناك شجرة بين رفح والعريش تعتبر الحد الفاصل بين الشام ومصر.

(٧) ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج١، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٩٨٣، ص ٦٦٣، ٩٣٨.

(٨) الشيخ ابو اسحق الفارسي المعروف بالاصطخري، كتاب الأقاليم، تحقيق ج. هـ. مولر، غوثا ١٨٣٩، ص ٣٥.

(٩) ابو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، بيروت د.ت، ص ١٥٥ .

(١٠) عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠، ص ٢٢٥.

(١١) ابو العباس احمدبن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٤، القاهرة ١٣٤٠ - ١٩٢٢، ص ٧٥ - ٧٧ .

(١٢) ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي، كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل - طومين، دمشق ١٩٥٣.
(١٣) ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان ، ج١-٥ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩.
(١٤) ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المشترك وضعا والمفترق صقعا، تحقيق وستنفيلد، جوتنجن ١٨٤٦م .
(١٥) رحلة ابن جبير، تحقيق د. حسين نصار، القاهرة ١٩٥٥.
(١٦) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأقطار وعجائب الأسفار، ج١-٢، تحقيق د. علي المنتصر الكتاني، بيروت ١٩٧٥.
(١٧) ابن نباته، حظيرة الانس إلى حضرة القدس، من كتاب " ثمرات الأوراق" لابن حجة المطبوع على هامش " محاضرات الأدباء " للراغب الأصفهاني، د.ن، ج١، ص ٣٦٨ - ٣٧٩ .
(١٨) القاضي بدر الدين ابو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان، القول المستظرف في سفر مولانا الأشرف أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، طرابلس - لبنان ١٩٨٤.
(١٩) يحيى بن ابي الصفا بن احمد المعروف بابن محاسن، المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت، بيروت ١٩٨١ .
(٢٠) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ج٣، ص ٨٥، د. كامل جميل العسلي، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمان ١٩٩٢، ص ٨٥.
(٢١) ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء ، ج١-٣،

تحقيق رجاء محمود السامرائي، بغداد ١٩٧٩.

(٢٢) اوليا جلبي، سياحت نامسي جلد ١ - ٤، استنبول ١٣١٤ - ١٣١٨.

ولدينا منها مختارات بالانكليزية فيما يتعلق بفلسطين :

Evliya Tshelebi's Travels in Palestine, tr. St. H. Stephan and L. A. Mayer, QDAP vol. IV-VIII, Jerusalem 1934- 1938.

كما لدينا مختارات بالعربية فيما يتعلق ببقية بلاد الشام : احمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دمشق ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م .

(٢٣) الشيخ عبد الغني النابلسي، حلة الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، تحقيق صلاح الدين المنجد، رحلتان إلى لبنان، بيروت ١٩٧٩.

(٢٤) نشر جزء منها فقط في القاهرة، مطبعة الإخلاص ١٩٠٢، ونشر مختارات منها المؤرخ إحسان النمر بعنوان " المختار من كتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية " ، نابلس ١٩٧٢.

(٢٥) عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دمشق ١٩٨٩.

(٢٦) يروى ابن جمعة المقار، على سبيل المثال، عن والي دمشق درويش باشا انه خرب قرية بيت ابر (بيت الابار) في غوطة دمشق انتقاماً من سكانها :

ابن جمعة المقار، الباشات والقضاة ، ص ١٦ - ١٧.

(٢٧) د. يوسف غوانمة، الزلازل في بلاد الشام في العصر الإسلامي وأثرها على المعالم العمرانية، عمان ١٩٩٠، ص ٤٧ - ٥١ .

(٢٨) تجدر الإشارة هنا إلى أن طريق دمشق - القدس - القاهرة المهم قد تحول في مطلع العصر العثماني باتجاه الغرب. فقد كان الطريق في العصر المملوكي ينطلق جنوبا مع طريق الحج ثم ينفصل عنه عند نهر اليرموك باتجاه اربد - عجلون - نابلس. اما في مطلع العصر العثماني فنجد أن هذا الطريق اصبح ينطلق من دمشق عبر داريا ثم يأخذ اتجاه سعسع - القنيطرة - جسر بنات يعقوب - خان

التـجـار. وكـان السـلطان سليم الأول قـد أصـدر أوامـره خـلال وجـوده في دمـشق بتعزيل وعرة سعسع والطريق الى جسر يعقوب مقابل عشرة دراهم يومياً لكل عامل :

ابن طولون ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ج٢، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ص ٣٩.

محمد احمد دهمان، العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك، ص ٢٦٩.

(٢٩) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ضبط الديوان وصحّحه عبد الرحمن البرقوقي، بيروت ١٩٦٦، ص ٤٧٤.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن القصيدة كانت في مدح جبلة بن الايهم ومطلعها :

لمن الدار اوحشت بمعـــان … بين اعلا اليرموك فالخمان

فالقريات من بلاس فداريا … فسكاء فالقصور الدواني

(٣٠) محمد كرد علي، غوطة دمشق، ط ٣، دمشق ١٩٨٤، ص ٢١.

(٣١) تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، التمهيد فيما يجب فيه التحديد، تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٦، ج١، دمشق ١٩٥١، ص ٢٨١.

(٣٢) يورد كرد علي في مطلع القرن العشرين الريحانية باسم " حوش الريحانية " في " قائمة أسماء قرى الغوطة " التي وضعها في مقدمة كتابه " غوطة دمشق " والتي تضمنت ٤٤ قرية :

كرد علي ، غوطة دمشق، ص ١٨ - ٢٠ .

(٣٣) كرد علي، غوطة دمشق، ص ١٧٧.

(٣٤) المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٣٥) المصدر السابق، ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣٦) الفطم باصطلاح اهل الغوطة " الارض التي يجيء دور زراعتها في السنة بعد السنة " : كرد علي ، غوطة دمشق، ص ١٧٦ .

(٣٧) الحموي ، معجم البلدان، ج٤، بيروت ١٩٧٩، ص ٣٧٨.

(٣٨) ابن الجيعان، القول المستظرف، ص ٨٠ .

الفصل الثالث

معطيات عمرانية

كان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، أي القرن الأول للحكم العثماني، يعتبر قرن ازدهار ورخاء في المناطق التي انضمت إلى الدولة العثمانية بما في ذلك بلاد الشام. وفي الحقيقة لقد كان الأتراك العثمانيون، بعد أن توسّعوا في أوروبا الجنوبية الشرقية (بلاد البلقان) وفتحوا القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، يكرّسون دولة جديدة تتميز بازدهار الريف والمدن نتيجة للاهتمام بالفلاحين من ناحية وانطلاق التجارة من ناحية أخرى، سواء ضمن المناطق الواسعة التي أصبحت تمتد فيها الدولة العثمانية أو مع الدول المجاورة. وقد أدى هذا الازدهار للريف والمدن أن تصبح الدولة العثمانية مركز جذب للفلاحين المضطهدين والمحرومين في البلاد المجاورة [١]، وان يبرز أدب متعاطف مع الأتراك العثمانيين في أوروبا ذاتها. ففي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي نجد أن الكاتب روزنبلوت يؤلف مسرحية بعنوان " التركي" ، يرد فيها أن التركي هو الذي يدافع عن التجار والفلاحين " الذين يسامون أشد أنواع العذاب"[٢] . وإذا كانت هذه الشهرة قد لحقت العثمانيين في أوروبا نفسها فمن الطبيعي أن تكون اللهفة على " دولة العدل " واردة أكثر لدى المسلمين المجاورين، وخاصة في بلاد الشام التي كانت تخضع للحكم المملوكي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار اضطهاد الأمراء المماليك لسكان الريف لا نستغرب حينئذ تعاطف الفلاحين في شمال الشمال (ضواحي حلب) مع العثمانيين وتأييدهم لهم حتى قبل معركة مرج دابق (٢٥ رجب ٩٢٢هـ/ ٢٤ آب ١٥١٦)، ومن ثم الترحيب الواضح بالسلطان سليم الأول في

حلب اثر انتصاره على المماليك [٣].

وهكذا لم يعد من المبالغة القول بأن الفتح العثماني لبلاد الشام، بشكل عام وبلاد الشام الجنوبية بشكل خاص، قد فتح صفحة جديدة من الازدهار في تاريخ المنطقة . فالوثائق العثمانية تبرز بوضوح الاستقرار في الريف والازدهار في المدن خلال السنوات الخمسين الأولى للحكم العثماني. فنتيجة للأمن والعدل نجد أن القرى تنمو وتصبح أكثر عدداً بسكانها ، وتتوسع المدن أيضاً مع التطور السريع للزراعة والصناعة والتجارة [٤]. وهكذا فقد توقّف انقراض القرى بعد سقوط الدولة المملوكية وأخذت تظهر الآن قرى جديدة، كما راحت القرى القديمة تنتعش وتتطور، مما أدى هذا إلى زيادة كبيرة في عدد السكان في العقود الأولى للحكم العثماني في بلاد الشام. ففي لواء دمشق، على سبيل المثال، أوضح الباحث المعروف بركان بالاستناد إلى السجلات العثمانية أن عدد القرى قد زاد من ٨٤٤ قرية في سنة ١٥٢١م الى ١١٢٩ قرية في سنة ١٥٦٩م، وبهذا ارتفع عدد بيوت الفلاحين من ٧٠٦٩١ في عام ١٥٢٨م الى ١٠٧٦٠١ في عام ١٥٤٨م، أي بزيادة قدرها ٥٤٪ [٥].

إن هذا الازدهار الكبير للريف يبدو موازياً للازدهار العمراني الكبير للمدن في بلاد الشام في مطلع العصر العثماني. وفي الواقع لقد كانت المدن الشامية قد عانت وتراجعت كثيراً في القرن الأخير للحكم المملوكي. فبالنسبة لدمشق ، على سبيل المثال، يذكر سوفاجيه أن قوات تيمورلنك قد نهبت المدينة في سنة ١٤٠٠م، ثم عانت دمشق من الأزمة الاقتصادية للنظام المملوكي حتي ان السلطان سليم الأول حين دخل دمشق لم يجد سوى مدينة " أكثر من نصفها أطلال " [٦]. ومن ناحية أخرى فقد كانت حلب مجرد مدينة حدودية، ولكنها استفادت وتوسعت كثيرا بعد ١٥١٦م مع توسع حدود الدولة التي تنتمي إليها باتجاه الشرق، إذ أصبحت حلب مركزاً لمنطقة واسعة تمر عبرها طرق التجارة الدولية [٧]. وهكذا نجد أن الوسط العمراني التجاري، أو ما يعرف هناك باسم " المدينة " ، قد تضاعف خلال القرن الأول للحكم العثماني نتيجة للمنشآت

العمرانية الضخمة (جوامع، حمامات، أسواق ، قيساريات الخ) التي أقامها أربعة ولاة: خسرو باشا (١٥٤٤م) ومحمد باشا دوكاجين(١٥٥٥م) ومحمد باشا (١٥٧٤م) وبهرام باشا (١٥٨٣م) [٨]. ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن دمشق أيضاً، إذ أن دمشق شهدت توسعاً عمرانياً كبيراً باتجاه الجنوب على طول مسافة تزيد على كيلومترين، وهو يمثل إحدى السمات الأساسية لتاريخ المدينة في العصر العثماني [٩].

وفي الحقيقة إن توسع دمشق باتجاه الجنوب، كما سيتضح معنا بالاستناد إلى الوقفية، كان يعني التوسع على امتداد طريق الحج، وهذا يلفت الانتباه إلى الدور المتزايد الذي أخذ يلعبه طريق الحج الشامي في مصير البلاد منذ بداية العصر العثماني. فمع انضمام بلاد الشام للدولة العثمانية، ومع توسع الدولة العثمانية في أوروبا الجنوبية الشرقية وانتشار الإسلام هناك، أصبحت قافلة الحج الشامي واحدة من أهم قافلتين للحج في ذلك الوقت. فقد أصبحت هذه القافلة الآن تجمع الحجاج من بلاد الشام والأناضول والبلقان بالإضافة إلى حجاج الشرق (العراق وآسيا الوسطى) ، مما كان يعني تجمع ٢٠ - ٦٠ الف حاج سنوياً [١٠] . وقد كان عبور هذا العدد الضخم خلال بلاد الشام من أقصاها إلى أقصاها، والإقامة في المدن الواقعة على الطريق وخاصة دمشق التي كان يتجمّع فيها كل هؤلاء وينطلقون معاً، يؤدي إلى تحريك الحياة التجارية خلال عدة شهور في كل سنة. وفي الواقع إن قافلة الحج الشامي لم تكن مجرد قافلة للحج بل كانت قافلة للتجارة أيضاً، إذ أن بعض الحجاج كانوا يعمدون إلى ممارسة التجارة في طريقهم لتغطية نفقات الطريق، كما أن بعض التجّار كان يفضّل مصاحبة قافلة الحج نظراً للحماية التي ترافقها طوال الطريق. وهكذا نجد أن بضائع البلقان والأناضول تتجمع في دمشق، حيث يتم تداول بعضها ويتابع بعضها طريقه إلى الحجاز، ويتكرّر الأمر مع بضائع الحجاز والشام في طريق العودة إلى الأناضول والبلقان[١١]. ومن الطبيعي أن تستفيد كل المدن الواقعة على هذا الطريق من قافلة الحج الشامي، ولكن ليست هناك مدينة استفادت أكثر من دمشق. فقد تأثرت البنية

العمرانية لدمشق كثيراً باتجاه طريق الحج الذي تسلكه القافلة (التوسع المستمر نحو الجنوب) ، كما أن دمشق بقيت عملياً تعتمد في تجارتها على قافلة الحج حتى منتصف القرن التاسع عشر (١٢).

وبالإضافة إلى هذه الأهمية الاقتصادية فقد كانت لقافلة الحج الشامي أهمية سياسية مماثلة بالنسبة للدولة العثمانية . فنظراً لطبيعة الدولة العثمانية، التي اعتبرت نفسها دولة الإسلام، والتي نال سلطانها سليم الأول لقب " خادم الحرمين الشريفين" في الأيام الأولى للحكم العثماني في بلاد الشام (١٣)، أصبح الحرص على طريق الحج وعلى سلامة الحجاج من أهم مهام هذه الدولة، بل هي المهمة التي كانت ترتبط بها هيبة الدولة في نظر المسلمين في كل مكان (١٤). ونظراً لهذا فقد كان من الطبيعي أن تهتم الدولة العثمانية بتأمين طريق الحج الطويل والعسير الذي يخترق بلاد الشام بشكل طولاني من الشمال إلى الجنوب. وفي الحقيقة فقد كان هذا الطريق يتفرع إلى طريقين في جنوب دمشق، وبالتحديد في النقطة التي ستشهد تطوراً عمرانياً جديداً خلال العصر العثماني، طريق رئيسي باتجاه الجنوب إلى حوران ثم عبر شرق الأردن إلى الحجاز، طريق فرعي باتجاه الجنوب الغربي إلى القدس التي كانت تعتبر " ثالث الحرمين" والتي كان بعض الحجاج يحرصون على زيارتها ايضاً. وفي الواقع لقد كان هذا الطريق الفرعي جزءاً من الطريق الرئيسي الذي يربط دمشق بالقاهرة. فقد كان هذا الطريق واحداً من دمشق حتى عيون التجار في شمال فلسطين، وهناك كان يتفرع إلى طريقين : طريق باتجاه الجنوب إلى القدس وطريق باتجاه الغرب إلى الساحل الفلسطيني (الرملة - غزة) ومنه إلى مصر (١٥).

ونظراً لهذا فقد كان هذا الطريق يحظى باهتمام خاص من الدولة العثمانية. وفي الواقع إن الدولة العثمانية منذ السنوات الأولى اهتمت بشكل خاص ببلاد الشام الجنوبية، وبشكل أخص بفلسطين، نظراً إلى أن هذه المنطقة كانت ممراً للعبور من استنبول إلى مصر، الولاية الأخرى المهمة بالنسبة للدولة العثمانية. ولذلك فقد بذلت

الدولة العثمانية جهوداً كثيرة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي لحماية هذا الطريق الرئيسي بين دمشق والقاهرة وإنشاء الحصون واستراحات القوافل ومحطات البريد على طول هذا الطريق (١٦). وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإدارة العثمانية جربت في البداية الاعتماد على الزعماء المحليين لحماية هذا الطريق، إلا أن هذه التجربة فشلت وأخذت الشكاوى التي تتحدث عن تعرض الحجاج والتجار إلى السلب والنهب في هذا الطريق تشغل السلطان نفسه لما في ذلك من مس بهيبة الدولة العثمانية (١٧).

وفي هذا الإطار ، أي مع انشغال السلطان العثماني نفسه باستقرار الوضع على طول هذا الطريق الذي كان يعتبر مؤشراً للاستقرار للدولة العثمانية في بلاد الشام، يبرز دور سنان باشا الذي اهتم بأمر هذا الطريق والذي قام لأجل ذلك ببناء منشآت عمرانية كثيرة في إطار وقفه الكبير. ومن هنا فإن الوقفية تقدّم لنا معطيات مهمة عن هذه المنشآت العمرانية، التي تعتبر مظهراً من مظاهر الازدهار العمراني الذي أشرنا إليه في البداية . وفي الحقيقة إن هذه المنشآت العمرانية التي أقامها سنان باشا قامت بدور ما في تطور مدن موجودة أو في نشوء مدن جديدة، ولذلك فإن الوقفية تصبح في هذه الحالة مصدراً مهماً يساعدنا على التعرّف على بعض التفاصيل المتعلّقة بالتاريخ العمراني لبلاد الشام الجنوبية في ذلك الوقت. وبالاستناد إلى هذا سنحاول هنا أن نتعرّف على دور هذه المنشآت في التاريخ العمراني للمنطقة في كل موقع على حدة، وذلك من الشمال إلى الجنوب.

القطيفة

تقع القطيفة في إقليم القلمون على الطريق الذي يربط بين دمشق وحمص، وبالتحديد على طريق الحج الشامي. ويبدو أن موقعها المناسب كمحطة على هذا الطريق أدى مع الزمن إلى وجود نوع من الاستقرار فيها. فقد قام السلطان نور الدين

الزنكي (توفي / ١١٧٤م) ببناء خان في القطيفة، ووقف حينئذ القطيفة كلها على البيمارستان الذي بناه في دمشق (١٨). وبعد قرن من الزمن يرد ذكر القطيفة لأول مرة كقرية لدى ياقوت الحموي. فقد ذكر الحموي في " معجم البلدان " إن القطيفة " قرية دون ثنية العقاب للقاصد إلى دمشق من طريق البرية من ناحية حمص " (١٩). ومن المؤكد أن القطيفة بقيت قائمة كقرية أكثر من قرنين آخرين، إذ أن ابن الجيعان نزل فيها بصحبة الملك الأشرف سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م ، ووصفها بأنها " قرية وهي وقف البيمارستان بدمشق " (٢٠).

إلا أن ذلك الخان النوري لم يعمر طويلا كغيره من المباني إذ انه اندثر لأسباب غير واضحة. ومع بداية العصر العثماني لاحظ سنان باشا خلال توليه لدمشق ما حلّ بالقطيفة من خراب نتيجة لانهدام خانها النوري، واندثار قناتها التي كانت تشرب منها وتسقي أراضيها ، فبادر إلى إنشاء نواة عمرانية جديدة للقطيفة نظراً لموقعها المهم على طريق الحج الشامي، ذلك الطريق الحيوي للدولة العثمانية.وبالاستناد إلى ذكريات كبار السن، التي سجلها الباحث زكريا في مطلع القرن العشرين، فإن سنان باشا حين قدم إلى القطيفة لم يجد فيها إلا اثني عشر شخصاً فقط. وهكذا فقد رمّم لهم القناة وسلّمهم أرض القطيفة فقسموها بينهم حسب مصاريع المياه الإثني عشر، ثم قسّم أعقاب هؤلاء كل مصراع إلى ٤٨ قيراط، وبقي هذا التقليد مستمرا إلى الآن (٢١). وبالإضافة إلى هذا ، وهو ما يهمنا هنا ، فقد قام سنان باشا حينئذ بإنشاء نواة عمرانية جديدة للقطيفة. وبالاستناد إلى الوقفية التي معنا نجد أن هذه النواة العمرانية الجديدة كانت تتألف مما يلي :

- جامع " متحكم البنيان مرصوص الأساس " .
- عمارة أو تكية لتقديم الوجبات المجانية لأبناء السبيل.
- بيوت متعددة للمسافرين .
- رباط لـ " نزول الواردين "

- حمام
- ١٠ دكاكين (ورقة ٧ ب، ورقة ١١ ب).

ومن الطبيعي في هذه الحالة، ومع هذه النواة الدينية - الاجتماعية - التجارية، ان تبرز القطيفة كمركز جذب للقوافل المارة في هذا الطريق الحيوي ، وان تستمر كمركز عمراني للاستقرار السكاني في هذه المنطقة المقفرة التي تحيط بها. وفي الواقع إن شهادات الرحالة الذين زاروها خلال القرن اللاحق تشهد على ذلك. فبعد حوالي نصف قرن (١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م) مر بها العالم المعروف ابن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت، وترك لنا وصفاً مؤثراً لما رآه من ازدهارها بعد أن كانت قد آلت إلى خراب. فقد وصف القطيفة بأنها " روضة غناء " ، وغيضة حسناء ، كأنما قطفت من فردوس الجنة، وبها الخان الذي هو للواردين وقاية وجنة ، وهو الخان الذي لا يرى له عديل ولا يدانيه في محاسنه مثيل " (٢٢). وبعد حوالي عشر سنوات (١٠٥٨هـ/ ١٦٤٧م) نزل في القطيفة الرحالة العثماني المعروف اوليا جلبي في صحبة الوالي الجديد لدمشق مرتضى باشا مع قافلة الحج الشامي، حيث ترك لنا وصفا لا يخلو من المبالغة للقطيفة في ذلك الوقت. فقد ذكر جلبي في وصفه ان " خان القطيفة " عظيم جدا حتى لو دخلته قافلة مؤلفة من عشرة آلاف رجل بخيلها وجمالها لوسعها وزاد ، إذ أن فيه كثير من الغرف والاصطبلات الخاصة بالخيل وأخرى بالجمال، ومقاصير للحريم، ومستودعات للمؤونة ، وفرن وحمام وحوانيت للباعة، ودوائر خاصة بالباشوات، وكل ذلك مشيّد بالحجر. وفي كل ليلة كان يقدم للمسافرين عشاء مكوّن من حساء القمح المطبوخ باللحم، بالإضافة إلى الخبز والشمع ، وأخيراً العلق للدواب(٢٣).

وبعد حوالي ربع قرن (١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م) نزل في القطيفة العالم المعروف الخيارى، وذكر بهذه المناسبة ان القطيفة كانت تعتبر " آخر المنازل من جهة الروم " في الطريق إلى دمشق (٢٤). وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخيارى ذكر منذ ذلك الحين ان

أبناء دمشق كانوا يخرجون إلى القطيفة ليلاقون القوافل القادمة من الشمال ويبيعون الفواكه الدمشقية العذبة "المعدودة من الطيبات " (٢٥) . وفي الحقيقة إن ما ذكره الخياري ستؤكده المصادر اللاحقة. وعلى كل حال إن هذه النواة العمرانية التي أنشأها سنان باشا قد جعلت من القطيفة تنمو مع الزمن وتتحول إلى بلدة في نهاية العصر العثماني ثم إلى مدينة بعد ذلك (٢٦).

دمشق

تعتبر وقفية سنان باشا مصدراً مهماً للتعرّف على تطور دمشق العمراني في مطلع العصر العثماني، وذلك بالنظر إلى أهمية المنشآت التي أقامها سنان باشا في هذه المدينة ودورها في تكريس السمات الجديدة للتطور العمراني لدمشق في العصر العثماني. وفي الواقع إن المنشآت التي بناها سنان باشا في دمشق يمكن أن تقسم إلى مجموعتين متمايزتين، كان لكل واحدة منهما دورها الخاص في هذا التطوّر العمراني :

أ- مجموعة المنشآت العمرانية في دمشق القديمة

لقد مرّ معنا في السابق ان دمشق كانت قد تعرّضت للدمار خلال القرن الأخير للحكم المملوكي، القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وان السلطان سليم الأول حين فتح دمشق (٩٢٣هـ/ ١٥١٦م) كان قد فتح في الواقع " مدينة نصف مهدمة " على حد تعبير سوفاجيه. ولذلك فإن المجموعة الأولى من المنشآت التي بناها سنان باشا ، وغيره من الولاة العثمانيين، إنما كانت تهدف إلى توطيد البنية العمرانية لدمشق المعروفة ، التي كانت أساساً تمتد داخل السور المحيط بالقلعة، لتنسجم أكثر مع الازدهار التجاري الجديد لدمشق بعد أن أصبحت تستقبل وتودّع كل سنة عشرات الألوف من الحجاج والتجّار. وهكذا نجد أن سنان باشا قد بني في دمشق القديمة محلة جديدة أصبحت تعرف باسمه في جنوب القلعة على الطرف الغربي لدمشق القديمة،

وبنى في هذه " المحلة المنتمية إلى حضرة الواقف " مسجداً جديداً (ورقة ٦ب، ٧أ). وفي الواقع إن وقفية سنان باشا تحدّد موقع المسجد في " السوق المعروف بسباهي بازاري من أسواق البلدة القديمة " (ورقة ٧أ)، مما يساعد على تحديد موقع المسجد الذي اندثر لاحقاً. فالمؤرخ الدمشقي المعاصر ابن يوسف الأنصاري يذكر ان هذا السوق، " سوق الإسباهية " كما يسميه في صيغته العربية، قد بناه والي دمشق السابق احمد شمسي باشا " تجاه القلعة قبليها " (٢٧). وقد وجد الباحث باسكال في سجلات المحكمة الشرعية بدمشق وثيقة تعود إلى محرم ١١٣٩هـ/ ايلول ١٧٢٦ تسمي هذا السوق "سوق الإسباهية والأروام " (٢٨) ، بينما اشتهر لاحقا بـ " سوق الاروام " فقط وهو الآن يتفرع عن سوق الحميدية باتجاه الجنوب ويتخصص ببيع السجاد الشرقي القديم والمفروشات المستعملة. ومن ناحية أخرى فقد بني سنان باشا في دمشق القديمة خاناً تجارياً (قيسارية) يحتوي على (٣٩) مخزن علوي وسفلي واصطبل كبير في السوق المعروف بالبزورية " (ورقة ١٠أ) . وفي الواقع لقد كان سوق البزورية من الأسواق المعروقة بدمشق في نهاية العصر المملوكي، حيث كان " يباع فيه العطر والأباريز ونحو ذلك " (٢٩).

ب- مجموعة المنشآت العمرانية في دمشق الجديدة

رأينا في السابق أن دمشق شهدت كغيرها من المدن في بلاد الشام توسعاً عمرانياً كبيراً خلال العصر العثماني، وان هذا التوسّع أخذ شكل امتداد باتجاه الجنوب على طول طريق الحج الشامي بامتداد يصل إلى كيلومترين ليصل أخيراً باب الجابية مع باب الله. وفي الواقع يلاحظ هنا أنه في هذا المجال أو الفضاء الكبير الذي كان يفصل باب الجابية، أحد أبواب دمشق القديمة (٣٠) ، عن باب الله في ضاحية دمشق، حيث كان يتم توديع قافلة الحج، أخذت تبرز منذ نهاية العصر المملوكي بعض المنشآت حول قرية القبيات أو حول " الميدان " أو " المصلى " في جنوب دمشق، حيث ستتشكل

هناك نواة محلة الميدان (٣١). وفي هذا الاتجاه جاءت مجموعة المنشآت التي أقامها سنان باشا عند باب الجابية لتحدّد سمات التوسّع العمراني الجديد لدمشق في مطلع العصر العثماني. فقد اختار سنان باشا لمنشآته الجديدة نقطة حساسة في طرف دمشق، وبالتحديد عند باب الجابية حيث كان يتفرّع أهم طريقين في ذلك الوقت : طريق الحج وطريق فلسطين - مصر. وهكذا فقد قام سنان باشا في هذا الموقع ببناء المنشآت التالية:

- جامع كبير متميز بعناصره المعمارية " مستغرب المناظر والأبواب .. كأنه في وجه الشام شامة " (٣٢).
- مدرسة او " دار تعليم القرآن " بالقرب من الجامع .
- سقاية " بلغت في اللطف ومن الموقع الغاية " بجوار الجامع .
- حمام " تجاه جامع حضرة الواقف " المعروف قديماً بحمّام نشو (٣٣).
- سوق كبير يحتوي على ٧٤ دكاناً بـ " طاقات عاليات " مع " ٣٤ حجرة من الحجرات العلويات " بالإضافة إلى ثمانية دكاكين أخرى ومخزن وحوش إلى جنوب الجامع فيما أصبح يعرف لاحقاً بـ " سوق السنانية " (٣٤). وفي الواقع لقد كان هذا السوق منشأة جريئة التصميم بديعة التشكيل يمتد نحو الجنوب ١٠٥ أمتار، ويقوم على ١٨ قوساً مدببة ومنخفضة (٣٥).

ومع هذه المنشآت، التي لا تزال في موقعها إلى الآن باستثناء الحمّام، أخذت تتركّز التجارة الخاصة بالحج في " سوق السنانية " حيث كان يجد المسافرون كل ما يحتاجون إليه (٣٦) . ومع هذا الامتداد المهم لدمشق باتجاه الجنوب أخذ يتبلور أهم تطوّر عمراني لدمشق في العصر العثماني، ألا وهو البروز الطولاني لدمشق عبر ما يسمى الميدان، بأقسامه الثلاثة التحتاني والوسطاني والفوقاني، الذي جعل دمشق أخيراً تمتد حتى بوابة الله (انظر الخريطة في الملحق).

سعسع

تقع سعسع على بعد ٤٠ كم جنوب دمشق على طريق فلسطين - مصر القديم الذي أشرنا إليه. وبالمقارنة مع القطيفة لا يوجد لدينا ما يشير إلى وجود تجمّع حضري في سعسع خلال العصر المملوكي. إلا أن ابن الجيعان يشير في رحلته التي رافق فيها الملك الأشرف سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م إلى نزولهم في سعسع خلال مرورهم في الطريق المذكور، حيث " كان بالطريق أوحال ومشاق " . وفي الحقيقة لقد أورد ابن الجيعان إشارة مهمة هنا حيث ذكر أن السلطان بعد مبيته في سعسع " رسم بعمارة خان فيها"(٣٧)، مما يوحي أن الملك أدرك ضرورة وجود خان للاستراحة في هذا الموقع. ولكن لا نعرف بعد ماذا حل بهذا القرار، إذ لا نزال نفتقد إلى معطيات واضحة حول تطور سعسع في نهاية العصر المملوكي. وهكذا، على سبيل المثال، نجد أن المؤرخ الدمشقي المعاصر ابن طولون (توفي ٩٥٣هـ/ ١٥٤٥م) يشير في حوادث جمادى الأولى سنة ٩٠٦هـ/ كانون ١٥٠٠ إلى خروج نائب دمشق المملوكي لاستقبال الدودار الكبير طومان باي في " محلة سعسع " (٣٨).

ويبدو لنا أن سعسع بعد الاستقرار الأولى للحكم العثماني في بلاد الشام أصبحت تفتقد إلى أهم عنصر للاستمرار الحضري (الأمن)، ولذلك نجد أن العلامة محب الدين الحماتي، جد المؤرخ المحبي، لم يشر إليها على الإطلاق خلال رحلته إلى فلسطين عبر هذا الطريق في سنة ٩٨٨هـ/ ١٥٧٩م . ومما يؤكد هذا ان التقارير الموجهة إلى السلطان العثماني في ذلك الوقت (حوالي ١٥٨٠) كانت تشير إلى أن ذلك المكان(سعسع) قد تحول إلى مركز للبدو الذين يقومون بمهاجمة القوافل المارة في طريق دمشق - فلسطين - القاهرة وارغام الحجاج على العودة (٣٩). وبالاستناد إلى هذه التقارير فقد طلب السلطان العثماني في أمر سلطاني موجه إلى والي وقاضي ودفتر دار دمشق، ومؤرخ في ٦ رمضان ٩٨٩هـ/ ٤ تشرين الأول ١٥٨١م، بـ

"تأسيس قرية " في ذلك المكان (سعسع) [٤٠]، مما يعني بوضوح انه لم تكن هناك قرية حتى ذلك الوقت . وحسب العرف العثماني في مثل هذه الحالة فقد عرض السلطان في أمره المذكور أن يتم إعفاء ٢٠٠ رب أسرة، ممن يرغبون بإرادتهم في ذلك، من الضرائب (التكاليف العرفية) لأجل تشجيعهم على القدوم والاستقرار في سعسع مقابل أن يتكفّلوا بالحفاظ على الأمن هناك [٤١].

لقد تصادف صدور هذا الأمر السلطان مع وجود سنان باشا في منصب الصدارة العظمى، ولذلك نجد أن سنان باشا يبادر إلى تنفيذ هذه الرغبة السلطانية ويسارع إلى إقامة نواة عمرانية متكاملة في سعسع على نمط ما أقامه في القطيفة :

- جامع " قليل نظيره في الأمصار والبلدان " .
- عمارة أو تكية لتقديم الوجبات المجانية لـ " الفقراء وأبناء السبيل " .
- بيوت للمسافرين.
- رباطان لـ " كل وارد ونزيل " .
- مجموعة دكاكين .
- حمام .
- طاحون بحجرين لطحن الغلال (ورقة ٧ب، ٨أ، ١٠ب).

وكما في القطيفة نجد هنا أيضاً أن تنوّع وتكامل مهمات هذه المنشآت التي أقامها سنان باشا (دينية، اجتماعية ، تجارية) كان يتيح لهذه النواة العمرانية أن تصبح قرية مستقرة قابلة للنمو إلى بلدة بسبب موقعها المهم في هذا الطريق الحيوي.

وبالفعل ان كتب الرحالة الذين أخذوا يمرّون في هذا الطريق، بعد هذا التطور الذي جعل سعسع تتحوّل من مكان لقطاع الطرق إلى مركز للاستقرار، تشهد على استمرارية هذه القرية الجديدة في هذا الطريق الحيوي. ففي ١٠٢٢هـ/ ١٦١٢م مرّ بها الشيخ مصطفى البكري الصديقي في طريقه إلى القدس وذكرها كـ " قرية " [٤٢]. وبعد نصف قرن (١٠٨١هـ/١٦٣٧م) مرّ بها الخياري في رحلته المعروفة وأشاد بما فيها

من منشآت [٤٣]، ثم زارها بعد ذلك الشيخ مصطفى اللقيمي في سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م الذي أفاد باستمرار منشآتها إلى ذلك الحين [٤٤]. ونقول إلى ذلك الحين لأنه من المعروف أن سعسع قد تضررت من الزلزال القوي الذي ضرب بلاد الشام في ٨ ربيع الثاني ١١٧٨هـ/ ٢ تشرين الثاني ١٧٦٣م. فقد سجّل البديري المعاصر لهذا الزلزال أن عدة هزأت قوية على مدى يومين خسفت الكثير من القرى في ضواحي دمشق، وأدت فيما أدت إلى تضرر" خان سعسع " [٤٥]. ولكن يبدو أن هذا الخان، الذي كان يضم المنشآت التي بناها سنان باشا (البيوت التي ينزل فيها العابرون من حجاج وتجار، والدكاكين، والمطبخ الذي يقدم الوجبات المجانية الخ)، قد ترمم وعاد يقوم بدوره السابق في نهاية القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي. ففي ذلك الحين (١٨١٢) زاره الرحالة المعروف بركهارت حيث ذكر أن هذا الخان كان " مليئا بالمسافرين " ، كما امتدح ايضا الجامع الموجود [٤٦]. والأهم من هذا أن بركهارت لم يذكر سعسع كـ (قرية) فقط بل امتدحها ايضا بكونها " حسنة البناء " [٤٧]. وفي الواقع لقد أخذت سعسع تتحوّل في نهاية العصر العثماني إلى بلدة، ثم إلى مدينة بعد ذلك.

عيون التجار - خان التجار

تقع عيون التجار في شمال فلسطين بجوار جبل طابور، في المكان الذي يتفرع فيه طريق دمشق - فلسطين - مصر إلى طريقين : باتجاه الجنوب نحو جنين - نابلس - القدس - الخليل واتجاه الغرب نحو الساحل الفلسطيني (لجون - الرملة - غزة) إلى مصر. وعلى الرغم من أهمية هذا الموقع - المنزل إلا أنه لا يوجد لدينا ما يشير إلى وجود تجمع حضري فيه خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ففي سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م مرّ به الشيخ محب الدين الحماتي برفقة قاضي دمشق وقاضي

مصر، حيث افترق هناك الركبان : الأول باتجاه القدس والثاني باتجاه مصر [٤٨]. إلا أن الحماتي لم يشر في كتابه الذي دون فيه تفاصيل رحلته إلى ما يوحي بوجود أي شيء في عيون التجار.

وفي الحقيقة إن هذا لا يدعو إلى الاستغراب فيما لو عرفنا أن عيون التجّار قد تحولت في ذلك الوقت، نظراً إلى موقعها المهم في هذا الطريق الحيوي للحجاج والتجار، إلى مكان يجمع قطاع الطرق مما أخذ الأمر يشغل السلطان العثماني ذاته بسبب الأهمية الدينية والتجارية والسياسية لهذا الطريق. ففي ذلك الوقت (قبل ٩٨٩هـ/ ١٥٨١م) وصلت إلى السلطان العثماني تقارير من قضاة دمشق وصفد وعكا تشكو من أن " المكان المسمى عيون التجّار قرب جبل طور (طابور)، الذي يمر خلال التجار، تحول إلى مركز تجمع للبدو المتمردين والأشرار واللصوص ، الذين يقومون بمهاجمة الحجاج الذاهبين إلى القدس والخليل، والتجار الذاهبين إلى مصر، ونهب بضائعهم وسلب الأطفال والنساء وقتل الأطفال دون أن يتورّعوا عن أي عمل مشين" [٤٩]. ونظراً إلى ما يمثّل ذلك بالنسبة للدولة العثمانية فقد أصدر السلطان أمراً سلطانياً إلى قضاة دمشق وصفد وعكا في ١١ شوّال ٩٨٩هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٥٨١م يشير فيه إلى أن بناء خان مع برج في كل زاوية من زواياه لوضع بعض الجنود يمكن أن يؤدي إلى ازدهار المكان وإقبال السكان على الاستيطان فيه [٥٠]. إن هذا لم يكن يضمن للدولة تعزيز هيبتها في نظر المسلمين كحامية لطريق الحج بل كان يضمن لها مواردها المالية أيضاً لأنه كما يقول السلطان في أمره " يمكن للحجاج المسلمين وغيرهم من عابري هذا الطريق أن يذهبوا ويعودوا في أمان واستقرار ، وهذا سيكون مفيدا أكثر لجمع الضرائب" [٥١].

ويبدو أن سنان باشا من موقعه كصدر أعظم كان يدرك مسبقاً ما يرغب به السلطان، ولذلك بادر كما فعل في سعسع إلى إنشاء نواة عمرانية في هذا المكان أيضاً في إطار وقفه الكبير. ففي اليوم ذاته الذي أصدر فيه السلطان أمره المذكور (١١

شوال ٩٨٩هـ/ ٨ تشرين الثاني ١٥٨١م) نجد أنه يصدر أمراً آخراً إلى والي ودفتردار دمشق يذكر فيه أن " الصدر الأعظم سنان باشا له بعض الأبنية قيد الإنشاء على حسابه الخاص في سعسع وعيون التجار وهي مجاورة لتلك التي تبنى من قبل الحكومة " (٥٢). وفي الحقيقة لقد بادر سنان باشا حينئذ ، وكما فعل في سعسع، إلى إنشاء نواة عمرانية جديدة تتألف مما يلي :

- جامع " ببناء رفيع على طور غريب وأسلوب بديع " .
- عمارة أو تكية قرب الجامع " حاوية على مطبخ وكيلار " .
- بيوت للمسافرين.
- خانان لنزول المارين من أبناء السبيل وغريب الديار .
- حمام.
- طاحونة دقيق.
- " بيت للقهوة " أو مقهى (ورقة ٨ أ ، ١٤ أ).

وكما في القطيفة وسعسع فقد كانت هذه المنشآت العمرانية تشكل نواة لقرية قابلة للتطور بسبب موقعها المهم. وفي الواقع لقد أخذت هذه القرية الجديدة تدعى منذ ذلك الحين" خان عيون التجار " أو " خان التجار " وبشكل نادر " خان السوق " . ويبدو أن الاسم الأخير قد برز نتيجة للسوق الأسبوعي الذي أصبح يقام فيها ، والذي كان منذ البداية يجذب الناس من الضواحي المجاورة. وحول هذا لدينا أمر سلطاني يعود إلى ٢٨ رمضان ٩٩٠هـ/ ١٦ تشرين الأول ١٥٨٢م إلى والي دمشق وقاضيا دمشق وصفد حول إقامة السوق " في يوم مناسب " (٥٣) . وعلى كل حال فقد أدت هذه النواة العمرانية أو القرية الجديدة إلى استقرار المرور في هذا الطريق الحيوي بالاستناد إلى ما لدينا من شهادات الرحالة . فبعد حوالي نصف قرن (١٦٤٨ - ١٦٥٠) مرّ الرحالة العثماني المعروف أوليا جلبي بـ " عين التجار " ، كما أطلق عليها ، ووصف الجامع البديع وذكر أن العمارة أو التكية كانت تقدم مجاناً لكل عابر سبيل رغيف من الخبز

وشمعة بالإضافة إلى مخلاة علف لكل حصان. ومن ناحية أخرى ذكر جلبي وجود خانين وفي كل خان ثمانية دكاكين، أي أكثر مما رأينا في الوقفية. وفيما يتعلق بالمنشآت الأخرى تجدر الإشارة هنا إلى أن جلبي أشار أيضاً إلى وجود حمام إلا أنه أضاف بأنه لم يكن يستعمل حينئذ [٥٤]. وبعد حوالي نصف قرن آخر (١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م) نزل فيها الشيخ عبد الغني النابلسي في طريقه إلى القدس ، فامتدحها بقوله إنها " منزل حسن يليق أن ينزل به عيون التجار " دون أن يقدم تفاصيل أخرى[٥٥]. ولكن يبدو أن هذه النواة العمرانية - القرية الجديدة تعرضت إلى غزو مدمر من قبل البدو أو تضررت نتيجة لحدث ما إذ أن تلميذ الشيخ النابلسي مصطفى البكري الصديقي مر بهذا الموقع بعد حوالي عشرين عاماً (١١٠١هـ/ ١٧١٠م) حيث أشار إلى أنه " قد نعق في الخان بوم الخراب وقارب ان يساوي التراب " ولم يبق على حاله إلا الجامع الذي وصفه بأنه " لطيف متسع الأكناف " [٥٦] . وقد بقي هذا الوضع على ما هو عليه حتى مطلع القرن التاسع عشر (١٨١٢) حين زار المكان الرحالة بركهارت، إذ أنه ذكر أن الخان كان متهدماً إلا أن بعض العائلات لا تزال تسكن فيه. والأهم من هذا ان خان التجار، أو " خان جبل الطور " كما يسميه بركهارت، كان لا يزال يقام فيه " سوق كبير " كل يوم اثنين [٥٧]. وقد ترك لنا لاحقا (١٨٣٥م) الرحالة الدكتور طومسون وصفا مثيرا لهذا السوق الأسبوعي الذي كان يقام بين الخانين اللذين بناهما سنان باشا . وبالاستناد إلى الوصف الدقيق لهذا الرحالة فقد كان الخان الأول يستعمل كنزل ويتميز الخان الثاني بوجود سبيل للماء مع غرف لحماية البضائع وإقامة المسافرين، إلا أن القوافل لم تكن تتجرأ على المبيت ليلاً " خوفاً من الاعراب الذين يجوسون المنطقة بصورة دائمة ترقباً للسلب " [٥٨]. وقد زار هذا الموقع لاحقاً ، في الربع الأخير للقرن التاسع عشر، الباحثان كندور Condor وكيتشنر Kitchener ووضعا للخانين المذكورين مخططاً دقيقاً مع ملاحظات قيّمة [٥٩]. وفي الواقع ان ازدياد سطوة البدو في المنطقة ، التي ترافقت مع ضعف الحكم العثماني هنا، منذ القرن

الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، لم تؤد فقط إلى خراب هذه القرية الجديدة (خان التجار) بل انها قضت على مئات القرى الأخرى في المنطقة وخاصة على ضفتي الاردن[٦٠]. وبالمناسبة فقد بقي الخانان المذكوران مهجورين حتى مطلع القرن العشرين حيث اصبح يطلق على المكان " خربة سوق الخان " [٦١].

صفد

كانت صفد من المدن القليلة التي وجدها العثمانيون في فلسطين حين فتحوا البلاد في ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م. إلا أن تعبير " مدن " فيه نوع من التساهل لأن تلك "المدن " كانت أقرب إلى القرى الكبيرة، بل إن بعض القرى كانت اكبر من تلك "المدن"[٦٢]. وهكذا نجد مثلا ان عدد سكان " المدن " الستة الرئيسية (القدس، الخليل، غزة، الرملة، نابلس وصفد) كان يتراوح بين ٣-٦ آلاف نسمة في السنوات الأولى للحكم العثماني [٦٣].

إلا أن صفد تميّزت من بين المدن الأخرى بتوسعها السريع في مطلع العهد العثماني نتيجة لهجرة اليهود إليها من أوروبا الغربية فراراً من الاضطهاد الذي كانوا يتعرّضون إليه هناك. وهكذا نجد أنه في مطلع العصر العثماني (٩٣٢هـ/ ١٥٢٥-١٥٢٦م) ثلاث محلات جديدة في صفد لليهود القادمين من أوروبا الغربية، بالإضافة إلى محلة واحدة لليهود المحليين (المستعربين)، بينما نجد بعد ربع قرن فقط ان عدد هذه المحلات الجديدة قفز إلى إحدى عشر محلة [٦٤]. وقد رافق هذا التوسع ازدهار اقتصادي - تجاري في صفد وضواحيها تمثل في شكل خاص في تطور صناعة النسيج، التي اعتمدت على التقنية الجديدة الوافدة من أوروبا الغربية وعلى ظروف المنطقة الطبيعية الملائمة لذلك [٦٥]. وفي هذا الإطار قام سنان باشا ببناء سوق جديد في وسط صفد يتألف من عشرين دكاناً. ويبدو أن هذا السوق الجديد ساهم في الازدهار التجاري للمدينة حتى انه تحوّل إلى مركز صفد وقلبها التجاري بعد نصف قرن فقط،

أي حيث زار المدينة الرحالة جلبي (٦٦).

عكا

كانت عكا من المدن الكبيرة في العصر الوسيط، وخاصة بعد أن أصبحت عاصمة لـ " مملكة عكا " التي بقيت للصليبيين مئة سنة اخرى بعد استرداد المسلمين للقدس. وقد وصلت عكا في تلك السنوات إلى أوج عظمتها إذ انها تحولت إلى مركز للتجارة الدولية بين الشرق والغرب (٦٧). ولكن بعد حصار المغول لها في ١٢٥٩ - ١٢٦٠م حاصرها السلطان المملوكي الاشرف خليل وتمكّن أخيراً من فتحها في جمادى الآخرة ٦٩٠هـ/ حزيران ١٢٩١م، ثم " أمر بمدينة عكا فهدمت إلى الأرض ودكّت دكاً " كما يقول المؤرخ ابو الفداء المشارك في هذه الموقعة (٦٨). وهكذا فقد وجدها الرحّالة ابن بطوطة حين مرّ بها سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م مجرد " خراب " (٦٩). ولكن يبدو من وصف الرحّالة لابروكيير بعد قرن آخر (١٤٣٢م) انه أخذت تبرز قرية جديدة بـ القرب من ذلك " الخراب " الذي بقي من عكا (٧٠). إلا أن عكا لن تسترد ذاتها كمدينة ذات أهمية كبيرة في المنطقة إلا في العصر العثماني، ولكن بشكل متدرج بطبيعة الحال. وهكذا فقد ساعدها أولاً إعادة الاعتبار لها كمركز للقضاء الذي أنشأه العثمانيون حسب التقسيم الإداري للمنطقة، إذ أصبحت مقراً لقاض منذ مطلع العصر العثماني(٧١). وإذا كانت هذه الوظيفة الإدارية هي الخطوة الأولى لنهوض عكا من جديد فإن الخطوة الثانية والأهم تتمثل في النواة العمرانية الجديدة التي أنشأها سنان باشا في هذه القرية، والتي منحتها ملامح بلدة أو قصبة. فبالاستناد إلى الوقفية يتضح أن سنان باشا قد بنى حينئذ في عكا المتواضعة المنشآت الأساسية التالية :

- جامع " لم يعهد مثله بين العباد ".
- مدرسة أو " بيت لتعليم القرآن " بالقرب من الجامع .

- خان كبير " مشتمل على ثمانين مخزناً من المخازن العلوية والسفلية " .
- حمّام .
- فرن (ورقة ١٣ أ ، ١٤ أ).

ومع هذه المنشآت الدينية - الاجتماعية - التجارية ، الأساسية لأية بلدة ، أخذت عكا تزدهر من جديد كمركز تجاري بفضل مينائها الذي أصبح منفذاً لكل من صفد والقدس، كما شهد بذلك الرحّالة جلبي حين زار المنطقة خلال ١٦٤٨ - ١٦٥٠ وامتدح بهذه المناسبة المنشآت التي أقامها سنان باشا في عكا [٧٢]. ولا شك أن الخطوة الثالثة المهمة في ازدهار المدينة تتمثل في اهتمام الأمير فخر الدين المعني بعكا بعد عودته من المنفى (١٦١٣م) وقيامه بتنشيط التجارة فيها حتى أصبحت من الموانيء المهمة لبلاد الشام التي يفضلها الأوروبيون [٧٣]. وبعد سقوط الأمير فخر الدين جاءت الخطوة الرابعة في نهوض عكا على يد ظاهر العمر، الذي رمم قلعتها وحولها إلى ميناء مهم لـ "الدويلة " التي أنشأها حينئذ. وهكذا ان وقفية سنان باشا توضح هنا خطأ تاريخياً شائعاً يقول بأن عكا بقيت " كومة من الحجارة " أو مجرد " خراب " أربعة قرون من الزمن، أي منذ أن دمّرها الأشرف خليل إلى أن وضع يده عليها ظاهر العمر [٧٤].

هوامش

(١) بعد أن درس المؤرخ الروسي ف. لامانسكي وثائق تلك الفترة بدقة وعناية أجرى مقارنة بين وضع الفلاحين السلاف في بلادهم وفي الدولة العثمانية كتب يقول :

" من حق العثمانيين السلاف أن يعلنوا رضاهم عن نظامهم لأنهم لم يعرفوا نظام القنانة في القرن السادس عشر، أما في القرن السابع عشر فقد كانوا في الغالب يتمتعون بمستوى معيشي أفضل، وبقدر من الحرية أكبر مما كان لدى سلاف البندقية ودالماتيا ويوغسلافيا والنمساويين في المجر وكرواتيا " :

ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية، ص ٢٧٧.

ويضيف ايفانوف (٢٧٧) ان الفلاحين الروس كغيرهم أخذوا يتطلعون للعيش في الجنوب، في " الأناضول وحتى حدود سوريا " وفي" مرابع الهلال الخصيب ".

(٢) انظر نماذج من هذا الأدب المتعاطف مع دور الأتراك العثمانيين في " نشر العدل في العالم " لدى :

ايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية، ص ٤٧.

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، القاهرة ١٩٦٢، ص ٤٦٣.

(4) B. Lewis, Studies in the Ottoman Archives I, BSOAS XVI, no. 3, London 1954, p. 487.

(٥) ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية، ص ٢٧٦.

(٦) اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، القاهرة ١٩٩١، ص ٣٥.

وحول ما حل بدمشق من تدمير بعد احتلال تيمورلنك لها انظر :

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص ٢٣٠ - ٢٤٨.

(٧) ريمون ، المدن العربية الكبرى ، ص ٣٧

(٨) المرجع السابق، ص ٣٧ - ٤٠.

(٩) المرجع السابق، ص ٤٠.

(١٠) حول قافلة الحج الشامي وأهميتها بالنسبة لدمشق وبلاد الشام والدولة العثمانية انظر : جان سوفاجيه، دمشق الشام، تعريب فؤاد افرام البستاني، دمشق ١٩٨٩؛ د. عبد الكريم رافق ، قافلة الحج الشامي وأهميتها في العصر العثماني، دراسات تاريخية، عدد ٦، دمشق ١٩٨١، ص ٥ - ٢٨.

Karl K. Barbir, Ottoman Rule in Damascus 1708 - 1758, Priceton 1980; Bakhit, The Ottoman Province, p. 107.

(١١) رافق، قافلة الحج الشامي، ص١٨-٢٠، ريمون، المدن العربية الكبرى، ص ٤٠.

(١٣) ذكر بارتولد في " الخليفة والسلطان " وغيره ان هذا اللقب قد خلع على السلطان سليم الاول في حلب في اليوم الثاني لدخوله المدينة، وذلك خلال اول خطبة للجمعة :

ايفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية، ص ٦٥

ولكن د. بخيت ينبه بحق إلى هذا الأمر لا نجد له سندا لدى المؤرخين المعاصرين، بينما من المؤكد أن هذا اللقب خلع على السلطان في دمشق بالاستناد الى ما يسوقه ابن طولون وغيره :

Bakhit, The Ottoman Province, p.

(14) Barbir, Ottoman Rule in Damascus, pp. 108 - 109.

(١٥) محب الدين الحماتي، الدرة المضيئة في الرحلة المصرية، مخطوطة في جامعةً Yale ، مجموعة Landberg 427 ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ورقة ٤.

عبد الغني النابلسي، المختار من كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية، تحقيق احسان النمر، نابلس ١٩٧٢، ص ١١.

(16) Heyd, Ottoman Documents, p.40;Bakhit,Ottoman Province,p. 97.

(١٧) حول هذه التجربة انظر وثيقة رقم ٢، ٣، ٩٢ لدى هيد :

Heyd, Ottoman Documents, p. 45.

(١٨) احمد وصفي زكريا ، الريف السوري - محافظة دمشق - وصف طبوغرافي تاريخي اثري عمراني اجتماعي زراعي للأقضية والنواحي والقرى العائدة الى محافظة لواء دمشق، ج١، دمشق ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ص ١٩٨.
ويعطي زكريا هنا (ص ١٩٨-١٩٩) وصف بقايا هذا الخان كما وجدها سوفاجيه في مطلع هذا القرن.

(١٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٤، بيروت ١٩٧٩، ص ٣٧٨.

(٢٠) القاضي بدر الدين ابو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان (٨٤٧-٩٠٢هـ)، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشرف أو رحلة قايتباي الى بلاد الشام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، طرابلس ١٩٨٤، ص ٨٠.

(٢١) زكريا، الريف السوري - محافظة دمشق، ج١، ص ١٩٩.

(٢٢) محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت ، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، بيروت ١٣٨٥، ص ٢١٠.

(٢٣) احمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دمشق ١٩٣٤، ص٢٦ .

(٢٤) الخيارى، تحفة الأدباء ، ج٢، ص ١٢٢.

(٢٥) المصدر السابق.

(٢٦) للتوسع حول ذلك انظر بحثنا المذكور " دور الوقف في نشوء وتطور المدن " ، ص ٢٠-٢١.

(٢٧) ابن يوسف الانصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ١٧١.

(28) Pascual, Damas, p. 107.

(٢٩) يوسف بن عبد الهادي، نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق، تحقيق حبيب الزيات " المشرق " مجلد ٣٧، بيروت ١٩٣٩، ص ٢٣.

(٣٠) حول ابواب دمشق بشكل عام وباب الجابية بشكل خاص انظر :

صلاح الدين المنجد، خطط دمشق - نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطوبوغرافي واثارها القديمة ، بيروت ١٩٤٩.

(٣١) لمزيد من التفاصيل حول تطور محلة الميدان انظر :
د. عبد الكريم رافق، " البنية الاجتماعية لمحلة باب المصلى (الميدان) بدمشق"، دراسات تاريخية ٢٥ - ٢٦ ، دمشق ١٩٨٧، ص ٧ - ٦٢.

(٣٢) هناك ما يشير إلى أنه في هذا المكان وجد جامع باسم " مسجد رحبة البصل " وان سنان باشا انما قام بتجديده. ولكن من الواضح ان هذا التجديد كان جذرياً حتى انه لا يوجد لدينا ما يدل على الجامع القديم :
يوسف بن عبد الهادي، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق محمد اسعد طلس، بيروت ١٩٤٣، ص ٨٤.

(٣٣) في ذيل المنجد على " عدة الملمات في تعداد الحمامات " لابن عبد الهادي ذكر " حمام السنانية " الذي يتميز بـ " زخارف غنية متقنة " ، أي أن هذا الحمام القيم بقي في موقعه حتى ١٩٤٩ على الأقل، حيث هدم بعد ذلك وبني مكانه المبنى الحالي لمديرية الشؤون الاجتماعية والعمل لمحافظة دمشق :
المنجد، خطط دمشق، ص ١٩.

(٣٤) قساطلي، الروضة الغناء، ص ٩٩.

(٣٥) كارل ولتسينجر - كارل واتسينجر، الآثار الإسلامية في مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير، دمشق ١٩٨٤، ص ١٧٤.

(٣٦) ريمون، المدن العربية الكبرى، ص ٤٠.

(٣٧) ابن الجيعان، القول المستظرف، ص ٨٩.

(٣٨) ابن طولون، اعلام الورى، ص ١٣٩.

(39) Heyd, Ottoman Documents, p. 101.

(40) Ibid.

(41) Ibid.

(٤٢) احمد سامح الخالدي، رحلات في ديار الشام، يافا ١٩٤٦، ص ٥٠.

(٤٣) " منزل مخضر الاكتاف به خان عامر ومسجد حسن قائم بناؤهما فائق وصفهما، وتكية عامرة جار لها بعض المرتب. ويتبطن المنزل نهر عذب (الاعوج). حتى ينقل منه لبعض رؤساء الشام ماء للشرب ": الخياري، تحفة الأدباء، ج٢، ص ١٦٢.

(٤٤) الخالدي، رحلات، ص ١١٦.

(٤٥) احمد البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ - ١١٧٥هـ/ ١٧٤١ - ١٧٦٢م، تنقيح محمد سعيد القاسمي وتحقيق د. احمد عزت عبد الكريم، القاهرة ١٩٥٨، ص ٢٣٣.

(46) John Lewis Burckhard, Travels in Syria and the Holy Land, London 1822, p. 313.

(47) Ibid.

(٤٨) الحماتي، الدرة المضيئة، ورقة ٤.

(49) Heyd, Ottoman Documents, doc. no. 62, p. 111.
(50) Ibid. , p. 112.
(51) Ibid.
(52) Ibid., doc. no. 63, p. 114.
(53) Ibid., pp. 114 - 115.

(54) Evliya Tshelebi's Travels, QDAP vol. VI, no. 2, p.48.

(٥٥) النابلسي، المختار، ص ١١.

(٥٦) الخالدي، رحلات، ص ٥٢.

(57) Burckhard, Travels in Syria, p. 333.

(٥٨) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢، قسم ٢ ،بيروت ١٩٧٤، ص ٤١٢.

(59) C.K.Condor - R.E.Kitchener, The Survey of Western Palestine, vol. I , London 1881, pp. 394 - 396.

(٦٠) للتوسع حول دور البدو في " تآكل " القرى والعمران انظر :

D.H. K. Amiran, The Pattern of Settlements in the Palestine I, Isreal Exploration Journal, vol. 3, no.2, Jerusalem 1953, pp. 68 - 75.

وانظر بشكل خاص خريطة رقم ٣ لدى هيتروث حيث يبدو أن نسبة " التآكل "

كانت تتراوح على ضفتي الاردن من ٥٠٪ الى ٨٥٪ من عدد القرى الموجودة خلال ١٥٨٠ - ١٨٨٠ :

Wolf Hutteroth, The pattern of Settlement in Palestine in the Sixteenth Century, in Studies on Palestine During the Ottoman Periud, ed. Moshe Ma'oz, Jerusalem 1975, p. 8-9.

(61) Evliya Tshelebi's Travels, QDAP, vol. VI, no. 2, p. 84.

(62) Hutteroth - Abdulfattah, historical Geography of palestine, p. 23.

(63) Ibid., p. 45; Amnon Cohen - Bernard Lewis, population and Revenue in the Towns of Palestine, pp. 12, 19.

(64) Bernard Lewis, Notes and Documents from the Turkish Archives, Oriental notes and studies 3, Jerusalem 1952, p. 6.

(65) Cohen - Lewis, population and Revenue, pp. 60 - 61.

(66) Evliya Tshelebi's Travels II, QDAP, vol. IV, no. 1-2, p. 11.

وهناك ترجمة عربية لهذا المقطع من رحلة اوليا جلبي المتعلق بصفد :

محمود العابدي، صفد في التاريخ ، عمان ١٩٧٧، ص ٨٠ - ٨٧

ولكن يلاحظ هنا أن العابدي حين يرد الحديث عن هذا السوق يخلط في الهامش (ص٨٦) بين سنان باشا هذا وبين سنان باشا الاقدم الذي رافق السلطان سليم الاول في حملته على مصر.

(67) N.Makhouly - C. N. John, Guide to Acre, Jerusalem 1946, p. 30.

(٦٨) ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج٤، القاهرة ١٩٠٧، ص ٢٥.

(٦٩) رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٩٦٨، ص ٥٧.

(٧٠) " رحلة براتراندون دي لا بروكيير الى فلسطين ولبنان وسوريا (١٤٣٢م)"، ترجمة محمود زايد، الأبحاث ، ج٣، بيروت ١٩٦٢، ص ٣١١، ٣١٧.

(٧١) في أمر سلطاني يعود إلى جمادى الاولى ٩٥٩هـ/ ١٠ ايار ١٥٥٢م يرد ذكر " ناحية عكا " ، بينما لدينا أمر سلطاني آخر يعود إلى ١١ صفر ٩٩٠هـ/ ٧ آذار ١٥٨٢م موجه الى " قاضي عكا " :

Heyd, Ottoman Documents, pp. 60, 82.

(72) Evliya Tshelebi's Travels IV, QDAP, vol. VI, no. 2, p. 93.

(٧٣) يوضح المؤرخ المعاصر الخالدي ان سبب ذلك كان يكمن في تشجيع الامير فخر

الدين وولده علي للتجار الاجانب " لان قصدهما بذلك استجلاب الاجانب وعمار الاسكله ولم يفعلا مثل يوسف باشا ابن سيفا " في طرابلس . فتسلط ابن سيفا على التجار الاوروبيين جعل هؤلاء يبحثون عن ميناء آخر يرسون فيه : احمد بن محمد الخالدي الصفدي، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق د. اسد رستم و د. فؤاد افرام البستاني، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٢٧ - ١٢٨.

(٧٤) فايز الكردي، عكا بين الماضي والحاضر، عكا ١٩٧٢، ص ٦٤؛ ناجي حبيب مخول، عكا وقراها منذ اقدم الازمنة الى الوقت الحاضر، عكا ١٩٧٩، ص ٣٩.

الفصل الرابع

معطيات اقتصادية - اجتماعية

أ- الزراعة

وجدنا في الفصل الثاني ان الوقفيات تعتبر من المصادر المهمة للتعرّف على القرى المندثرة او على القري الجديدة التي برزت في المنطقة. وبالاضافة الى هذا تمدنا في الواقع الوقفيات بتفاصيل كثيرة وقيمة تتعلق بالجوانب المختلفة للحياة الزراعية في منطقة ما، كما هو الأمر مع وقفية سنان باشا بالنسبة الى بلاد الشام الجنوبية. وطالما ان هذه التفاصيل تتعلق بعدة جوانب للحياة الزراعية فمن الافضل ان نتعرف عليها ضمن السياق الذي تمثله، أي على أنواع الأراضي والأنهار ونظام الري الخ.

١- تقسيمات الأراضي

في وقفية سنان باشا نجد عدة اشارات تتكرر في الاشارة الى الاراضي وما عليها، مما يساعدنا على التعرّف على أنواع الأراضي ومقاييس الأراضي في ذلك الوقت. فلدينا هنا أول " الارض السليخة " (ورقة ٢٥ ب وغيرها) التي هي الارض غير المغروسة، أو التي لا يوجد فيها أصول أو غراس. وهكذا نجد مثلاً أن الوقفية تذكر ان القوابين الثلاثة، أي القابون الفوقاني والوسطاني والتحتاني، تشتمل على ٤٩ قطعة ارض " منها ما هو سلايخ ومنها ما هو حامل الغراس " (ورقة ٢٨ ب). ومقابل " الارض السليخة " نجد عدة مصطلحات للتعبير عن الأرض المزروعة بالأشجار كـ " بستان " ، وذلك للتعبير عن الارض المزروعة بالأشجار المثمرة (بستان الزيتون)

وغير المثمرة (بستان الحور). وبالاضافة الى هذا يرد في الوقفية مصطلح " الكرم" (ورقة ٢٥ ب وغيرها) للتعبير عن الارض المزروعة بأشجار العنب على وجه التحديد. ويقرب من هذا المصطلح (بستان) المصطلح الآخر المستعمل ألا وهو " جنينة" ، التي تكون عادة أصغر من البستان (ورقة ٣٣ أ).

وفيما يتعلق بما هو موجود أو مقام على الأرض الزراعية نجد لدينا مصطلحين آخرين. أما الأول فهو " القيمة " (ورقة ١٦ب)، وهو يتضمن ما يقام أو ما يضاف للارض الزراعية الميرية أو الوقفية كالجدار أو الدك والحوش وغير ذلك [١]. ومن ناحية أخرى يستعمل هنا مصطلح " الحوش " بالمفهوم المديني (ورقة ٩ب) والريفي (ورقة ٣١ب). ففي المدينة يعني " الحوش" البيت الكبير الذي قد تسكنه عدة عائلات، بينما يعني في الريف البناء الكبير الذي يتضمن عدة بيوت واصطبل [٢]، وقد يستعمل في خزن مواد معينة كالخشب وغير ذلك (ورقة ١١أ).

ومن جهة أخرى نجد في الوقفية عدة مصطلحات لتقسيم أو تحديد مساحات الأراضي. فلدينا أولا مصطلح " فطم " الذي بقي يستعمل في غوطة دمشق حتى مطلع هذا القرن [٣]، والذي يعني قطعة ارض تشكل جزءاً من قطعة اكبر. وهكذا نجد في الوقفية ان " الارض الخراجية " في جنوب دمشق كانت تقسم الى خمسة فطوم، وكان لكل فطم اسم وحدود تميزه عن الفطم الاخر (ورقة ٢٠ أ-ب) . ولدينا ايضا مصطلح " دف " ، الذي بقي يستعمل الى ايامنا هذه ، والذي يعني قطعة ارض من جملة ارض كبيرة. وهكذا نجد أن الوقفية تشير الى " قطعة أرض سليخة معروفة بأرض شناعة وهي دفان من توابع ارض الربانية من جملة عقربا " (ورقة ٢٧ب، ٢٨أ). ويلاحظ هنا ان هذا المصطلح يتردد خاصة في قرى معينة بغوطة دمشق كالقدم (٢٥ أ - ب) والمنيحة (ورقة ٣٢ أ) وعقربا (ورقة ٢٨أ)، وهو يسمى باسم شخص (دف بشارة، دف البهنيسي) أو معلم مكاني (دف الدكان، دف الجسر) أو باسم محصول مميز (دف الزيتون) الخ.

أما فيما يتعلق بتحديد مساحات الأراضي فنجد أن الوقفية تعتمد مصطلحين أو مقياسين ، ألا وهما " القيراط " و " الفدان الرماني " (الروماني). وفي الواقع ان الأول كان شائعا اكثر بمعنى أنه كان يطبق على الأراضي والبيوت والدكاكين وغيرها. فالارض او البيت، بغض النظر عن المساحة والقيمة ، كانت تقسم الى أربعة وعشرين جزءاً متساوياً يسمى كل جزء منها " قيراط " . وهكذا ان المالك يمكن أن يكون مالكاً وحيداً، أي يملك كل قراريط البستان أو الدكان (٢٤ قيراط من ٢٤ قيراط)، أو مالكا مشاركا يملك النصف (١٢ قيراط من ٢٤ قيراط) أو الثلث (٨ قراريط من ٢٤ قيراط او الربع (٦ قراريط من ٢٤ قيراط، أو حتى أقل من ذلك (ورقة ٣٦ ب). أما " الفدان " فقد كان يستعمل للاراضي فقط. وفي الواقع لدينا هنا " الفدان الرومي " ، الذي كان يتميز عن الفدان الآخر (الفدان الخطاط) بكونه غير ثابت . وبعبارة اخرى فقد كان هذا الفدان الاصطلاحي يعني مقدار ما يستطيع الزوج من الثيران حرثه من ارض في يوم وليلة [٤]، ولذلك فقد كانت مساحة القرية تقسم الى عدد معين من الفدادين التي يفترض ان تكون متساوية فيما بينها. وهكذا نجد مثلا ان اراضي قرية جيرود كانت تقسم الى ٩٢ فدانا رومانيا (٣٤ب) ، بينما نجد للوقف حصة قدرها " تسعة فدادين رومانية من جملة قرية الرحيبة " (ورقة ٣٤ ب)، أي دون أن يحدد هنا العدد الاجمالي لفدادين القرية. ويلاحظ هنا ان الفدان كان يقسم ايضا الى قراريط (٢٤ قيراط)، وان المساحة كانت تقدّر أيضاً بأجزاء القيراط (ورقة ٣٤ب).

٢- الأنهار ونظام الري

توفر لنا وقفية سنان باشا معطيات مهمة حول الشبكة المائية للمنطقة في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وبالتحديد حول الأنهار التي كانت تجري وتروي أراضي المنطقة في ذلك الوقت. وفي الحقيقة لدينا معطيات سابقة تفيدنا بغنى

المنطقة بالماء والأنهار. فقد ذكر مثلا ابن جبير (توفي ٥٩٨ - ٥٩٩ هـ/ ١٢١٧م) عن دمشق ان " ارضها سئمت كثرة الماء فاشتاقت الى العطش " [٥]. وأكد هذا لاحقا ياقوت الحموي (توفي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) حين أقر أنه " من خصائص دمشق التي لم أرَ في بلد مثلها كثرة الأنهار وجريان الماء " [٦]. الا أن قيمة الوقفية على كل حال تتمثل في توفير معطيات محددة عن الانهار الكبيرة والصغيرة التي كانت تخترق المنطقة، وبالتحديد عن القرى التي كانت تمر فيها أو قربها هذه الأنهار وعن الأراضي التي كانت تسقيها. وهكذا نجد أن الوقفية تمدنا بمعطيات تتعلق بخمسة وعشرين نهراً من الأنهار الكبيرة (نهر الشريعة أو شريعة الاردن) والمتوسطة(يزيد، ثورا) والصغيرة (نهر عقربا، نهر الشاغور الخ). والأهم من هذا ان الوقفية توثق لنا بعض الأنهار التي اندثرت مع مرور الزمن ، وخاصة خلال القرن الحالي . فمن هذه الأنهار نجد أن حوالي عشرة أنهار قد اندثرت في ضواحي دمشق فقط كنهر الأنباط (ورقة ٢٠ ب) ونهر قصير البكجوري (٢٥أ) ونهر الميلقون (ورقة ١٧ ب) ونهر الشراك (ورقة ١٧أ) ونهر أبي عيار (ورقة ١٥ أ)، وغيرها.

ومن ناحية أخرى تمدنا الوقفية بمعطيات قيمة عن نظام الري الذي كان يتبع في ذلك الوقت، والذي بقي يتبع الى الآن في بعض المناطق كما في غوطة دمشق. وفي الحقيقة ان مصدر الري للأراضي كما يبدو في هذه الوقفية كان يكمن في الانهار والاقنية الفرعية. وبالاستناد الى الوقفية يبدو أن نظام الري الدقيق والمعقد للاراضي كان معروفا ومطبقا من قبل، ولذلك تتكرر في الوقفية عبارة " على نوب أهله المتعارفة بينهم " (٢٦ أ وغيرها).

ان مفتاح هذا النظام المعقّد للري هو " العدان " أو " الحجر " . فدورة الري الكافية للأراضي التي تسقى من نهر كانت تسمى " العدان " ، وهذا " العدان " كان يتكرر حسب المناطق كل سبعة أيام أو خمسة عشر يوماً أو كل ستة عشر يوماً. أما نصيب كل أرض من هذه الدورة المتكررة للري فيحدد بالأيام أو بالساعات. وهكذا فقد

كانت حصة أو " عدان " قرية حمورية من نهر داعية " عدان السبت بكماله وعدان الثلاثاء كله " و الثلثان من عدان الاربعاء من كل اسبوع برسم بيت سوا " (ورقة ٣٠ ب). وهكذا نرى هنا أن هذا " العدان " اسبوعي، أي أن دورة الري تتكرر كل اسبوع، ومن هذا الدور – العدان تأخذ قرية حمورية لأراضيها يومين، بينما لا تأخذ قرية بيت سوا المجاورة إلا ثلثي يوم. وإلى جانب هذا فقد كان من الشائع تقسيم العدان اليومي، بحيث يحدد لكل أرض ساعات معينة. وفي الواقع كان اليوم يقسم الى نهار (١٢ ساعة) وليل (١٢ ساعة) ، ولكن نظراً إلى أن النهار والليل كانا يختلفان من فصل الى آخر وتختلف ظروف العمل ايضا فقد كان يتم التناوب في العدان مرة في النهار ومرة في الليل . وهكذا فقد حدّد مثلا لقطعة أرض في ضواحي دمشق من مياه نهر الوسطاني " سبع ساعات في يوم الاربعاء من كل اسبوع مرة ليلا ومرة نهارا " (ورقة ٢٦ أ) .

وإلى جانب " العدان " لدينا تنظيم آخر للري يتخذ مقياسا له " الحجر " . ويبدو أن " الحجر " كان وحدة قياسية لكمية الماء التي تخص قطعة أرض معينة حسب ما هو متعارف في منطقة بعينها. ويبدو أيضاً أن هذه الوحدة القياسية (الحجر) كانت قابلة للتقسيم إلى أجزاء . وهكذا فقد كان بستان الطبيات في قرية القدم المجاورةلدمشق ينال حصته من ماء نهر قصير البكجوري على الشكل التالي : " حجر كامل في نهار الاثنين وثمانية احجار من خمسة وعشرين حجراً في كل ليلة جمعة وليلة السبت من كل أسبوع مرة ليلاً ومرة نهاراً " (ورقة ١٩ أ). وطالما ان الأمر هكذا فيمكن أن يكون لقطعة ارض ما " حجر واحد مستمر الفتوح غير مسدود " (ورقة ٢٣أ)، أي ألا تشاركها فيه قطعة أرض أخرى. وبالاضافة الى هذا تذكر لنا الوقفية نظام المواصي ومفردها " ماصية " ، وهي مصدر الري من الأنهار ، تفتح وتغلق حسب العرف والدور المتبع للري في المنطقة. وهكذا أصبحنا نعرف مثلا بالاستناد الى هذه الوقفية نظام الري الذي كان يسقي اراضي القوابين الثلاثة المجاورة لدمشق، أي القابون الفوقاني والوسطاني والتحتاني. ففي ليلة الخميس وليلة الجمعة كانت تسد المواصي الموجودة

على طول نهر يزيد ويترك الماء بكامله للقوابين الثلاثة . أما في بقية الأيام فقد كانت القوابين الثلاثة تروي اراضيها من ثلاثة ماصيات فقط (ورقة ٢٨ب، ٢٩أ). وفي بعض الأمكنة كان هذا المصدر للري يسمى " المزاز " أيضاً (ورقة ١٥ أ) . وبالمناسبة فقد بقي هذا النظام الدقيق للري، الذي وثقت لنا الوقفية بعض تفاصيله، متبعاً في القرون اللاحقة أيضا [٨].

٣- المحاصيل الزراعية

تزودنا الوقفية ببعض المعطيات القيمة عن المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع في المنطقة خلال ذلك الوقت. وبشكل خاص تمدنا الوقفية بمعطيات كثيرة حول الغراس او الأشجار التي كانت تزرع في المنطقة، والتي كانت تستغل في بعض الصناعات. وهكذا نجد في الوقفية اشارات عامة حول " أشجار فواكه " (ورقة ٢٢ب) أو " غراس فواكه " (ورقة ٢٣ب) دون تحديد، ولكن نجد أيضاً إشارات محددة كـ " أشجار توت عدتها مائة وعشرون " (ورقة ٤٢ أ) و " بستان توت " (ورقة ٤٢ ب) و " بستان سفرجل " (ورقة ٢٦ ب) و " بستان حور " (ورقة ٢٩ ب). وفي الحقيقة ان أكثر المعطيات الواردة في الوقفية تتعلّق بالزيتون، مما يدل ان زراعة الزيتون كانت منتشرة في المنطقة. وهكذا نجد في الوقفية اشارات كثيرة الى ذلك كـ " بستان الزيتون " في جوار قرية رأس كيدا (ورقة ١٢ ب) و " مخزن زيتون " في قرية بقر زلا (ورقة ١٣ أ) و " معصرة زيتون " قرب قرية الصديقين (ورقة ١٤ أ) و " أرض الزيتون" في ضواحي دمشق (٢٤ أ) و " دف الزيتون " في قرية مجدل (ورقة ٤٢ ب) و " خراج أشجار الزيتون " في قربة جبل (ورقة ٤٥ ب) . ويبدو لنا أنه بعد الزيتون كانت تأتي زراعة العنب. ففي الوقفية إشارات إلى كروم كثيرة كـ " كرم البرنس " في قرية عقربا (ورقة ٢٥ ب) و " كرم الريانية " في القرية المذكورة (ورقة ٢٧ ب) وعدة كروم في قرية القدم (ورقة ٢٥ ب) وغيرها. أما فيما يتعلق بالمحاصيل الاخرى وخاصة الحبوب

فلا توجد لدينا اشارات مباشرة وانما لدينا ما يعوض ذلك في ذكر وتحديد الكثير من الطواحين المخصصة لطحن الغلال، التي ستمر معنا لاحقا.

٤- الضرائب على المحاصيل والحيوانات

تزودنا الوقفيات بمعطيات مفيدة عن أنواع كثيرة من الرسوم التي كانت تشمل الزراعة والرعي ، وبالتحديد تلك التي كانت تجبى على المحاصيل والحيوانات. وفي هذه الحالة تفيدنا هذه الرسوم في التعرّف بشكل أفضل على المحاصيل التي كانت تزرع في القرى المذكورة، وعلى الحيوانات التي كانت تربى في المنطقة. وهكذا ، على سبيل المثال، تفيدنا هذه الوقفية في معرفة زراعة الأرز في بعض المناطق، كما في منطقة الحولة (ورقة ٣٨ أ). وكانت الضريبة الأساسية على المحاصيل الزراعية (القسم تؤخذ بالاستناد الى خصوبة وطبيعة الأرض، وتتراوح من ٦/١ إلى ٣/١ المحصول[٩]. وفي الواقع لقد كانت هذه الضريبة تفرض عادة على المحاصيل الشتوية كالقمح والشعير وغير ذلك، التي يمكن أن تعتمد على مياه الأمطار، على حين انه نجد ضريبة اخرى للمحاصيل الصيفية (الذرة، السمسم ، القنب الخ)، التي كانت تعتمد بطبيعة الحال على نظام للري. ومع أن هذه الضريبة ترد في السجلات العثمانية عن تلك الفترة [١٠]، إلا أنه لا توضح لنا الكيفية التي كانت تحدد وتجمع على أساسها. وإلى جانب ذلك لدينا " الخراج " على الاشجار، الذي كان يختلف حسب نوع الاشجار المثمرة. وبشكل عام فقد كان " الخراج " على الزيتون يحدد بالاستناد إلى عدد الأشجار، آقجه واحدة عن كل شجرتين، بينما كان يحدد بالاستناد إلى مساحة الارض بالنسبة إلى الكروم [١١]. وبالاضافة الى هذا لدينا أيضاً رسوم أخرى على الحيوانات، وهذه أيضاً كانت تختلف حسب نوع الحيوانات. فقد كانت تؤخذ آقجه واحدة عن كل رأسين من الغنم ، بينما كان يصل هذا الرسم الى ست آقجات عن الجاموس [١٢]. والى جانب ذلك كانت توجد ضريبتان آخريتان على الحيوانات : " رسم المرعى " الذي كان

يدفع مقابل الاستفادة من المراعي، و " رسم المشتى " (رسم قشلاق) الذي كان يدفع مقابل الالتجاء الى المغائر والملاجيء لحماية القطعان خلال الشتاء، والذي كان يحدد برأس من القطيع من كل مئة رأس [١٣].

وفي هذا الإطار يمكن أن نذكر هنا انواع الضرائب والرسوم التي ترد في الوقفية، والتي تساعدنا في التعرّف على المحاصيل التي كانت تزرع وعلى الحيوانات التي كانت تربّى في المنطقة المذكورة :

- " رسم المرعى " (٣٠ أ) ويرد أيضا باسم " حق المرعى " (٣٨ أ).
- " الرسم المعروف بالمال الصيفي " (٣١ أ).
- " الرسم المعروف برسم جلتك " اي الارز (٣٨ أ).
- " الرسم المعروف برسم قشلاق " (٤٣ ب) أو " حق المشتى " (٣٨ أ).
- " رسم النحل " (٤ ب).
- " رسوم الجواميس " (٤٤ أ).
- " خراج أشجار الكروم " (٣٦ أ).
- " خراج الأشجار الزيتونية " (٤٦ أ).
- " رسم معروف بمنقع القنب " (ورقة ٣٣ ب) [١٣].

ب- التجارة

وجدنا في الفصل الأول كيف أن وقف سنان باشا ساهم في ازدهار التجارة في المنطقة ، وخاصة عبر الطريق الحيوي في بلاد الشام (طريق الحج وطريق دمشق - القاهرة عبر فلسطين)، وذلك بإقامة منشآت أو نوى عمرانية جديدة تخدم القوافل وتؤمن ما تحتاجه كما في القطيفة وسعسع وخان التجار. وفي اطار هذه المراكز وجدنا منشآت دينية (جوامع) واجتماعية (حمامات ومطابخ لتقديم وجبات مجانية) وتجارية (دكاكين). وفيما يتعلق بالدكاكين نجد أن الوقفية تحدد أحياناً عدد هذه

الدكاكين، كما توضح في بعض الأحيان طبيعة هذه الدكاكين وما يتم فيها من نشاط مهني أو تجاري. وهكذا نجد الوقفية تحدد وجود عشرة دكاكين في اطار النواة العمرانية الجديدة للقطيفة (ورقة ١١ ب)، بينما تكتفي بالاشارة الى وجود " دكاكين " دون تحديد العدد في سعسع وخان التجار. وبالاضافة الى هذا وجدنا أن الواقف أقام مركزين تجاريين في عكا وصفد، حيث كان الاول يتألف من " ثمانين مخزناً من المخازن العلوية والسفلية ؛(ورقة ١٣أ)، بينما كان الثاني يتألف من عشرين دكان ومخزن(ورقة ١٣ أ).

ومن ناحية اخرى نجد أن الوقفية تشير بالاسم الى أحد أسواق دمشق الجديدة ("سباهي بازاري " أو سوق الاسباهية) ، الذي بني في مطلع العصر العثماني واندثر فيما بعد. أما في " سوق البزورية " ، الذي كان يعتبر من الاسواق الرئيسية في دمشق القديمة، فقد أنشأ سنان باشا قيسارية أو وكالة تجارية كبيرة تضم " تسعة وثلاثين مخزناً علوياً وسفلياً واصطبل كبير " (١٠ أ). والأهم من هذا بالنسبة للتجارة يبقى السوق الذي أنشأه سنان باشا خارج باب الجابية في النقطة التي كان يتفرّع فيها الطريقان التجاريان الرئيسيان لدمشق والشام : طريق دمشق - الحجاز وطريق دمشق-القاهرة . وقد احتوى هذا السوق حينئذ على خمسة وثمانين دكاناً ومخزناً وحوشا، واشتهر منذ ذلك الحين باسم " سوق السنانية " وبقي يعتبر حتى نهاية العصر العثماني من الأسواق المهمة لدمشق [١٤]. ونظراً لموقع هذا السوق في نقطة انطلاق أو تفرع الحجاج والتجار فقد كانت الدكاكين في هذا السوق تعرض ما يحتاجه هؤلاء في طريقهم الطويل سواء إلى القدس أو الحجاز [١٥]. وتقدم لنا الوقفية هنا بعض التافصيل التي توضح ما كانت تنتجه أو تبيعه بعض الدكاكين في هذا السوق كالنشاء والشمع الخ (ورقة ٩أ - ب).

جـ- الصناعة

تكشف لنا الوقفية فيما تكشفه عن بعض الحرف وعن بعض المنشآت الصناعية،

سواء التقليدية منها أو الجديدة. وعلى هذا فالوقفية تعتبر مهمة بشكل خاص كمصدر للتعرف على الحرف أو الصناعات الجديدة التي برزت في جنوب بلاد الشام خلال ذلك الوقت.

وهكذا تكشف لنا الوقفية عن وجود ملفت للنظر للصباغة، ألا وهي الصناعة المرتبطة بصناعة أخرى مهمة – صناعة النسيج. ففي السوق الجديد الذي أنشأه سنان باشا (سوق السنانية) نجد ثلاثة مصابغ أو " دكاكين صباغ " كما تُسمى هنا (ورقة ٩ب). وعلى ذكر الصباغة تعتبر الوقفية مهمة بشكل خاص لأنها تكشف لنا عن تطور جديد في صناعة النسيج، وبالتحديد صناعة الجوخ. وهكذا نجد أن الوقفية تشير في أكثر من موضع الى " البتّان " أو " طاحون الجوخ " (ورقة ١١ب ، ١٢أ ، ١٣ ب). وفي الحقيقة ان " البتّان " تعبير اسباني batan انتقل إلى المنطقة حوالي منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مع قدوم واستيطان اليهود المهاجرين من اسبانيا نتيجة للاضطهاد الديني، حيث نقلوا معهم من اسبانيا الى بلاد الشام الجنوبية التقنية الجديدة في صناعة الجوخ (١٦).

ومن ناحية أخرى نجد أن الوقفية تكشف لنا عن وجود مصبنة في السوق الجديد الذي أنشأه سنان باشا في دمشق، أي " سوق السنانية " (ورقة ٩ب). وإلى جانب هذه تذكر الوقفية وتحدد بالتفصيل موقع مصبنة أخرى في طرابلس (ورقة ٤٧ ب). وفي الحقيقة ان صناعة الصابون كانت معروفة في المنطقة خلال العصر المملوكي أيضاً (١٧)، ولكن يبدو أن هذه الصناعة كانت في ازدهار مما كان يدفع الى افتتاح مصابن جديدة . وكما هو معروف فإن صناعة الزيتون كانت تعتمد على زراعة الزيتون، وقد وجدنا سابقاً في الوقفية معطيات تدل على انتشار هذه الزراعة في المنطقة. وفيما يتعلق بالزيتون كان لدينا صناعة أخرى، ألا وهي صناعة استخراج الزيت. وحول هذا نجد أن الوقفية تشير إلى وجود معاصر خاصة بالزيتون (معصرة زيتون) في بعض المواقع (ورقة ١٤ أ مثلاً)، كما انها تذكر " طواحين " كانت تستعمل حسب الحاجة لـ " طحن الغلال وعصر الزيتون " (ورقة ١٢ ب ، ١٣ أ).

وعلى ذكر الطواحين تميز الوقفية تلك الطواحين الخاصة بطحن الغلال أو استخراج الدقيق وتسميها " طاحونة الدقيق " (ورقة ١٠ ب) أو " الطاحونة الجديدة للدقيق " (ورقة ١٠ ب ، ١٣ ب - ١٤ أ). وهنا نجد أن الوقفية تميز بين عدة أنواع من الطواحين حسب حجمها، أو حسب الأحجار التي كانت تستخدم فيها. وهكذا نجد هنا طاحونة بحجرين (ورقة ١٠ ب) وهي أصغر الأنواع، ثم طاحونة بثلاثة أحجار (ورقة ١٢ ب - ١٣ أ)، وأخيراً طاحونة بأربعة أحجار (١٣ب). وتجدر الاشارة هنا أخيراً إلى أن بعض الطواحين كانت تُدار بقوة الدواب (ورقة ١٠ ب) بينما كان معظمها يدار بقوة الماء (ورقة ١٢ ب وغيرها).

د- المهن والمستوى المعيشي

ورد معنا حتى الآن إشارات في الوقفية إلى بعض الحرف، الا أن الوقفية في الحقيقة تتميز بكونها تكشف عن عدد كبير من المهن، حوالي الخمسين، وعن المستوى المعيشي لأصحاب هذه المهن مما يساعدنا على تصور الوضع المعيشي لهؤلاء في الوسط المحلي. فالمستوى المعيشي لأصحاب المهن يمكن أن نتصوره بالاستناد إلى الراتب، كمصدر رئيسي للدخل إلا انه ليس الوحيد دائما. واذا عرفنا أن الراتب اليومي كان يتدرج من قطعة فضية أو آقجه واحدة في اليوم إلى خمسين قطعة فضية أو آقجه في اليوم، أي أن الفرق خمسين ضعفاً بين أقل راتب وأعلى راتب، لاتضح معنا وجود هرم اجتماعي يقوم على تسلسل معين. وفي الواقع ان هذا التدرج الاجتماعي لا يبدو واضحاً بما فيه الكفاية الا اذا عرفنا القيمة الشرائية للاقجه في ذلك الوقت، في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. فقد كان، على سبيل المثال، ثمن الرطل (أقل بقليل من ٣ كغم) من لحم الغنم في القدس ١٠ قطع فضية أو آقجات، وثمن الرطل الواحد للخبز الطبوني ٤ آقجات [١٨]، أما في دمشق فقد كانت أجرة البيت الشهرية حوالي ٢٠ - ٢٥ آقجه [١٩]، وثمن البيت حوالي ٥٠٠ آقجه [٢٠] ومهر

الزواج يتراوح بين ٣٠٠ - ١٤٠٠ آقجه [٢١]. وهكذا إن الراتب الشهري للمعلم (٦٠ آقجه) كان يمكن أن يتيح له مستوى معيشي فوق الحد الأدنى، بينما كان الراتب الشهري للامام (حوالي ٩٠ آقجه) يضمن له أن يعيش بشكل أفضل من الآخرين ولكن ضمن المستوى المتوسط بالمقارنة مع أصحاب الرواتب الاخرى.

وبالاستناد إلى الوقفية يمكن لنا أن نفرز أصحاب المهن الى عدة مجموعات حسب الاعمال التي كانوا يتعاطونها أو حسب الخدمات التي كانوا يقدمونها. فهناك أولاً موظفو الوقف (المتولي، الكاتب، الجابي الخ)، ثم هناك رجال الدين (الخطيب، الامام، المؤذن الخ)، ورجال التعليم (المعلم، المعيد)، وأصحاب الحرف (خباز، معماري، طباخ الخ) وأخيراً أصحاب الاعمال البسيطة (فراش، كناس، سراج الخ). وعلى كل حال ان قائمة أصحاب المهن التي نوردها هنا تبدو مفيدة للتعرف على الاعمال التي كانوا يقومون بها، وعلى المستوى المعيشي - الاجتماعي لاصحابها في الوسط المحلي :

١- المجموعة الاولى - خدمات وظيفية

صاحب العمل	نوع العمل	الراتب اليومي قطعة / اقجه	
		قطعة	اقجه
متولي عدد ١	المسؤول الأول عن شؤون الوقف	٥٠	"
قائم قام عدد ١	قائم قام المتولي في عيون التجار	٢٥	"
كاتب أول للوقف عدد ١	يعد حسابات الوقف	٢٥	"
كاتب ثاني للوقف عدد ١	يساعد في تقييد حسابات الوقف	١٠	"
كاتب اول في خان التجار	يشرف على كل أمر من أمور الوقف	٤	"
جابي عدد ٢	جباية واردات الوقف	٣	"
شيخ عمارة عدد ٣	ينظر في أمر الطعام ويقوم على الخدام	٣	"
وكيل الخرج في العمارة	يشتري حوائج الطبخ والطعام	٣	"
كيلاردار[٢٢] عدد ٣	يحفظ ما يشترى من لوازم الطبخ والطعام	٣	"
مشارف - مشرف عدد ١	يشرف على أمر من أمور الوقف	٢٣,٥	"

نقيب شيخ عمارة عدد ٣	يودي خدمة النقابة على الخبز واللحم	٢.٥ "
مهماندار(٢٣) عدد ٣	يقدم الخون والعطام الى المسافرين	٢.٥ "
مراقب عام عدد ٣	ينظر العملة والخدام ولا يدعهم يعملون بإهمال	٢ "
كاتب أول في خان التجار	يقيد حسابات الوقف	٢ "
انباري(٢٤) عدد ٣	يحفظ الغلال المخزونة في الانبار	١.٥ "
معاون كيلاردار عدد٣	يعين في حفظ ما ذكر	١.٥ "
نادل عدد ٣	يحملون الطعام للمسافرين بالاكرام	١.٥ "
ناظر عام عدد ١	ينظر في أمور الوقف	١ "

٢- المجموعة الثانية - خدمات دينية

صاحب العمل	نوع العمل	الراتب اليومي قطعة / اقجه
واعظ في جامع دمشق عدد١	يعظ الناس اربعة ايام من كل اسبوع	٢٥ "
خطيب وامام عدد ٤	يخطب ايام الجمع ويؤم في المكتوبات	٥ "
خطيب جامع في دمشق عدد ١	يخطب في ايام الجمع والاعياد	٣ "
امام عدد ٤	يؤم جماعة المسلمين في الصلوات	٣ "
مؤقت ورئيس مؤذنين عدد ١	يراقب أوقات الصلوات	٣ "
مؤذن جامع في دمشق عدد ١١	يؤذنون بالمناوبة	٢.٥ "
مؤذن خارج دمشق عدد ٤	اقامة الآذان	٢ "
مراقب قراء بدمشق عدد١	يفرق على القراء أجزاء القرآن ..	٢ "
رئيس قراء عدد٢	أفضل واحد في معرفة القرآن	١.٥ "
مراقب قراء خارج دمشق عدد ٥	مراقبة القرّاء	١ "
قاريء عدد ٢٣٨	يقرأ بعض آيات القرآن في اوقات معينة	١ "
معرف عدد١	يؤدي خدمة التعريف	١ "
مداح عدد ١	يمدح صدر الانبياء	١ "
مرقي عدد١	يرقي الخطيب الى المنبر	١ "
مهلل عدد ٢٥	كل يوم بعد صلاة الظهر يأتون بالتهليل	١ "

٣- المجموعة الثالثة - خدمات تعليمية

صاحب العمل	نوع العمل	الراتب اليومي قطعة / اقجه
معلم عدد ٥	يعلم أطفال المسلمين	٢ "
معيد عدد ٥	يعيد على الصبيان الدرس	١ "

٤- المجموعة الرابعة - خدمات فنية

صاحب العمل	نوع العمل	الراتب اليومي قطعة / آقجه
خباز عدد ٣	يعد الخبز للنازلين في العمارة	٤ "
طباخ عدد ٣	يعد الاكل للنازلين في العمارة	٤ "
نجار عدد ١	ترميم المسقفات والعقارات بدمشق	٢.٥ "
مرم سقوف عدد ١	يصلح اسقاف والحجرات والعمارة والجامع	٢.٥ "
معاون خباز عدد ٣	يعاون الخباز في عمله	٢ "
معاون طباخ عدد ٦	يعاون الطباخ في عمله	٢ "
معماري عدد ٣	يصلح ما رم من الأبنية والعمائر	١.٥ "
شاوى(٢٥) عدد ١	يخدم مجاري الماء ويصلح ما وقع فيها من الخلل	١ "

٥- المجموعة الخامسة - خدمات بسيطة

صاحب العمل	نوع العمل	الراتب اليومي قطعة / اقجه
سراج في دمشق عدد ٢	يوقد السراج والقناديل في الجامع	٣ "
سقّاء عدد ٢	لاسقاء المسلمين من سقايته بدمشق	٣ "
بواب خان عدد ٣	يفتح باب الخان ويغلقه بلا كسل ولا توان	٣ "
كناس خان عدد ٣	ينظف الادناس بلا مساهلة ولا اهمال	٢.٥ "
بواب جامع عدد ٤	يقيم خدمة الجامع	٢ "
كناس جامع عدد ٤	يقيم خدمة الجامع من الكنس والتنظيف	٢ "
بواب - فراش عدد ١	ينظف المسجد ويفتح ويغلق الباب	٢ "
سراج خارج دمشق عدد ٤	يوقد القناديل في الليالي	٢ "
كناس عدد ٥	يكنس المرتفقات	٢ "
بستاني عدد ١	يخدم البستان الواقع في حوالي الجامع	١.٥ "
غاسل صحون عدد٣	يغسل الصحون وسائر الأواني	١.٥ "
نقاء رز - بواب عدد ٣	ينقي الرز ويكون بوابا	١.٥ "
دقاق حنطة عدد ٣	يدق الحنطة للطعام	١.٥ "
مبخر بجامع دمشق عدد ١	يسير بالمجمرة كل يوم الجمعة بين يدي الجماعة وينصب جنب المحراب بخورين .	١ "

وتجدر الاشارة هنا الى أن ممارسة مهنة ما من هذه المهن لا يعني عدم ممارسة مهنة أخرى. وهكذا كان يمكن الجمع بين مهنة الخطابة والامامة على سبيل المثال، بل ان الواقف نفسه قد يفضّل وينصّ على ذلك في بعض الحالات. وهكذا نلاحظ أن مهنة النظارة، وهي من المناصب المهمة في الوقف ، نجدها في أسفل السلم الوظيفي من حيث الراتب (قطعة فضية - آقجه واحدة في اليوم) ، اذ ان صاحبها كان يمارس مهنة اخرى تدر عليه راتباً محترماً. فالواقف ينص على أن يكون الناظر مفتياً ومدرساً بمدرسة

السلطان سليمان أو بالمدرسة السليمانية (ورقة ٤٩ ب). ومن ناحية أخرى يلاحظ أن الواقف قد حدد لكل ممارس مهنة من هذه المهن ما يجب أن يمارسه، أو طبيعة عمله بعبارة أخرى ، كي لا يحدث أي خلاف في عمل الوقف، كما اشترط بعض الشروط في حالات معينة. وهكذا على سبيل المثال نجد أن الواقف قد اشترط فيما يتعلق بالواعظ، الذي اختاره لجامعه في دمشق فقط وجعل له الراتب الثاني من حيث التسلسل (٢٥ قطعة / اقجه في اليوم)، ان يكون " رومي المولد حنفي المذهب " (ورقة ٥٢). وكما هو معروف فان الدولة العثمانية كانت تفضل وتشجع المذهب الحنفي [٢٦].

هوامش

(١) محمود قدري باشا، قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف، القاهرة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ص ١٥٠.

(٢) حول " الحوش " الشامي انظر أيضا ما يسوقه باسكال ودهمان :

Pascual, Damas, pp. 48 - 49

(٣) يقول كرد علي انه كان يستعمل في وقته ، في مطلع القرن العشرين، بمعنى الارض التي يجيء دور زراعتها في السنة بعد السنة :
كرد علي، غوطة دمشق، ص ١٧٦.

(4) Lewis, Notes and Documents, pp. 19, 38; Bakhit, The Ottoman Provine, p. 150.

(٥) رحلة ابن جبير، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٦٥٦.

(٧) للتوسع حول نظام الري هذا انظر :
كرد علي، غوطة دمشق، ص ٨٦ - ٩٠.
رضا مرتضى، تطور توزيع المياه في مدينة دمشق، " العمران " ، عدد خاص عن مدينة دمشق ١٣ - ١٤ - ١٥ ، دمشق ١٩٦٧، ص ١٣ - ١٨.

(8) Lewis, Studies in the Ottoman Archives, p. 483.

(9) Bakhit, The Ottoman Province, p. 149.

(10) Ibid.

(11) ibid., p. 152 .

(12) Ibid.

(١٣) كان القنب ضمن المحاصيل الصيفية التي تدخل ضمن ضريبة " مال صيفي " :
Bakhit, The Ottoman Province, p. 149.
ويبدو أن المقصود بـ " منقع " المكان الرطب الذي ينبت فيه القنب.

(١٤) القساطلي، الروضة الغناء، ص ٩٩.

(١٥) ريمون، المدن العربية الكبرى، ص ٤٠.

(16) Cohen - Lewis, population and Revenue, pp. 60 - 61.

(١٧) د. يوسف درويش غوانمة، تاريخ شرق الاردن في عصر دولة المماليك الاولى - القسم الحضاري، عمان ١٩٧٩، ص ٨٤ - ٨٥.

(18) Cohen, Economic Life, Ap. 1, Ap. 3

(١٩) سجلات المحاكم الشرعية في دمشق (س م ش د) وثيقة رقم ٩٦ ، ٢٣ شوال ٩٩١هـ. ص ٥٤ - ٥٥، وثيقة رقم ٦٩ ٧ ذو القعدة ٩٩١هـ/ ص ١٢٣هـ .

(٢٠) س م ش د ، وثيقة رقم ٤٩ ، ١٥ رمضان ٩٩١هـ، ص ٣١ .

ويتعلق الامر هنا ببيت في سوق ساروجا، وهو من الاحياء الجديدة والمفضلة للنخبة العثمانية، ويتألف من " ساحة سماوية وبيت ومنافع ومرافق " .

(٢١) س م ش د ، وثيقة رقم ٣٨، ١٦ رمضان ٩٩١هـ، ص ٢٣، وثيقة رقم ٦٦، ١١ شوال ٩٩١هـ، ص ٤٠.

(٢٢) كيلاردار تركيب يوناني - تركي - فارسي. والاصل فيه " كلار " أو " كيلار" وهو تركي من اصل يوناني ويعني غرفة المؤونة، وأضيف له " دار " الفارسية المخففة من " دارنده " بمعنى صاحب، لتصبح المسؤول عن حفظ المؤونة :

محمد احمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت - دمشق ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٣٠.

(٢٣) مهماندار أو المهندار لفظ فارسي الاصل يعني الشخص الذي يستقبل الضيوف ويسهر على راحتهم، وهو مؤلف من " مهمن " بمعنى ضيف و " دار " المخففة من "دارنده " بمعنى صاحب : دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص ١٤٧.

(٢٤) الانباري هو الشخص المسؤول عن الانبار، والانبار لفظ فارسي دخل العربية والتركية ومنها الى اللغات البلقانية، ويراد به بيت حفظ الغلال :

السيد ادي شير، معجم الالفاظ الفارسية المعربة، بيروت ١٩٨٠، ص ١٥٠.

Abdulah Skaljic, Turcizmi u srpskohrvatskom-hrvatosrpskom jeziku, Sarajevo 1973, s. 92 - 93.

(٢٥) الشاوي في القاموس الدمشقي هو الشخص الذي يتولى المحافظة على تسليك الماء في القنوات والانهار حسب الحقوق المعهودة للمستفيدين:

القاسمي - العظم ، قاموس الصناعات الدمشقية ج١، ص ٢٤٩.

(26) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, pp. 119-120.

د. عبد الكريم رافق، المشرق العربي في العهد العثماني، دمشق ١٩٨٨.

الفصل الخامس

معطيات حضارية أخرى

بعد معركة مرج دابق (٩٢٢ هـ/ ١٥١٦م) دخلت بلاد الشام في إطار دولة عالمية كبرى تمتد من المجر في الشمال الى اليمن في الجنوب. ومع أن الدولة العثمانية، كالدولة المملوكية التي سبقتها، حملت الى المنطقة عناصر حضارية جديدة الا انه لا يمكن الحديث عن حضارة جديدة بكل معنى الكلمة أو عن انقطاع حضاري في بلاد الشام بين العصر المملوكي والعصر العثماني. فقد كانت الحضارتان المملوكية تنبعان وتصبان في حضارة واحدة - الحضارة الاسلامية. ومن ناحية أخرى فقد كانت الدولة العثمانية بطبيعتها لا تميل الى التغيير السريع والعنيف للوضع القائم في المناطق الجديدة التي كانت تضمها. ولذلك فقد استمرت في المنطقة عناصر وتقاليد حضارية من العصر السابق (المملوكي) ودخلت المنطقة أيضاً عناصر حضارية جديدة. وفيما يتعلق بهذا المجال نجد أن الوقفيات توفر لنا معطيات قيمة عن العناصر أو الجوانب الحضارية المختلفة، كما في وقفية سنان باشا.

أ- التقسيمات الإدارية

لم يعمد السلطان سليم الأول بعد استقراره في دمشق الى تغيير فوري وكبير للتقسيمات الإدارية التي كانت متبعة في بلاد الشام خلال السنوات الأخيرة للدولة المملوكية المنهارة، بل انه استعان ببعض زعماء المماليك في حكم بلاد الشام حسب التقاليد الإدارية السابقة. ففي صفر ٩٢٤هـ/ شباط ١٥١٨ عين جان بردى الغزالي

على " نيابة " دمشق، كما كانت تعرف في العصر المملوكي، التي كانت تمتد من ضواحي دمشق في الشمال إلى العريش في الجنوب، وتشتمل على صفد ونابلس والقدس والكرك - الشوبك وغزة [١] . ولكن بعد التمرد الفاشل لجان بردي في سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م عمد العثمانيون فيما بعد الى تقسيم المنطقة الى أحد عشر لواء أو سنجقا على رأس كل واحد " أمير لواء " (مير لوا) أو " سنجق بك " وفوق هؤلاء "أمير الأمراء " (ميرميران) أو " بك البكوات " (بكلربكي) الذي يتخذ من دمشق مقرا له [٢]. وقد كان كل لواء أو سنجق يقسم بدوره الى نواح، وكان أكبر هذه الألوية أو السناجق لواء أو سنجق دمشق، الذي أصبح يقسم الى إحدى وأربعين ناحية كالغوطة والمرج ووادي العجم وغيرها [٣]. أما في الجنوب فقد قسم لواء أو سنجق صفد ست ثم الى خمس نواح (صفد، تبنين - صور، الشقيف، عكا، طبريا) ونابلس الى اربع نواح والقدس الى ناحيتين وغزة الى ثلاث نواح ثم الى ناحيتين فقط (غزة، الرملة - اللد) [٤].

ونظراً لحرص الواقف على ذكر التفاصيل المختلفة التي توضح كل شيء نجد أن الوقفيات لا تترك مزرعة أو قرية دون أن تحدد موقعها أو تنص على الناحية التي تتبعها. ونظراً لما رأيناه في وقفية سنان باشا من كثرة المزارع والقرى المنتشرة فإن الوقفية تساعدنا في هذه الحالة على التعرّف على التقسيمات الإدارية بشكل عام، وبشكل خاص على توزع المزارع والقرى في هذه التقسيمات الإدارية. وهكذا نجد أن الوقفية تحدد تبعية الكثير من المزارع والقرى إلى النواحي التالية التي كانت تتبع لواء أو سنجق دمشق في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والتي تدخل الآن في حدود سوريا الجنوبية ولبنان وفلسطين :

- ناحية الغوطة (ورقة ٣٢ب، ٣٣أ الخ)
- ناحية المرج (ورقة ٣٣ ب، ٣٤ أ الخ).
- ناحية بني مالك الصدر (٣٤ أ الخ).

- ناحية القلمون (٣٤ الخ).
- ناحية وادي العجم (ورقة ٣٦أ، ٣٧أ الخ).
- ناحية شوف البياظ (٣٧ب الخ).
- ناحية اقليم الزبيب (٣٨أ الخ).
- ناحية الحولة (ورقة ٣٨ أ).
- ناحية وادي التيم (ورقة ٣٩ أ).
- ناحية القورنة (ورقة ٣٩ ب الخ).
- ناحية كرك نوح (ورقة ٤٠ ب الخ).
- ناحية الشعراء (ورقة ٤٠ ب الخ).
- ناحية شوف الحرادين (ورقة ٤١ الخ).
- ناحية بني مالك الاشراف (ورقة ٤١ ب الخ).

وبالإضافة إلى هذه تحدد الوقفية بقية المزارع والقرى الأخرى التي تتبع النواحي التالية :

- ناحية عرقا في لواء - سنجق طرابلس الشام (ورقة ١٣ أ الخ).
- ناحية صفد في لواء - سنجق صفد (ورقة ١٢ أ الخ).
- ناحية تبنين في لواء - سنجق صفد (ورقة ٤٣ أ الخ).
- ناحية عكا في لواء - سنجق صفد ، ورقة ٤٢ أ الخ).
- ناحية طبرية في لواء - سنجق صفد (ورقة ٤٣ أ الخ).
- ناحية الرملة في لواء - سنجق غزة (ورقة ٤٤ أ الخ).

ب- الأوزان والمكاييل

تعتبر الوقفيات مصدراً مهماً للتعرّف على الأوزان والمكاييل المستعملة في مختلف الأمكنة والأزمنة [٥]. وتنبع مصدرية الوقفيات في هذا المجال من حرصها على

تحديد كل شيء منعاً لأي التباس ودفعاً لأي خلاف أو تلاعب بعد وفاة الواقف. ويبدو هذا بشكل خاص في الوقفيات المتعلقة بالاستراحات أو العمارات (التكايا)، حيث يكون التحديد الدقيق فيما يستعمل ضرورياً للغاية. فالواقف لا يكتفي بتحديد تفاصيل الوجبة المجانية (خبز + مرق) ، حيث يمكن لمتولي الوقف أن يتلاعب بحجم هذه الوجبة، ولذلك نجده في الوقفية يحدّد بدقة وزن الرغيف " بعد النضج " منعاً لأي تلاعب. ومن ناحية أخرى لا يكتفي الواقف أن يذكر في الوقفية " طاس " أو " صحن" شوربة لأن هذا الصحن قد يصغر أو يقل بعد وفاته، ولذلك نجد أن الواقف (سنان باشا) يحدّد ذلك بقوله " قدر المرق مليء الملعقة الكبيرة الموسومة المعلمة في المطبخ " (ورقة ٦٣أ)، ويحتاط أكثر خشية تغيير هذه الملعقة ولذلك يحدد المرق بالوزن أيضا "٨٠٠ درهم من الحب والمرق " (ورقة ٦٣ أ).

وهكذا نجد أن الوقفية تستعمل " المن " و " الرطل " (" عشرون منا من لحم الضان " و " عشرة أرطال ونصف رطل من الرز الطيب " الخ)، وتحدد أنه " حيثما ذكر المن والرطل في هذا الكتاب فالمراد بهما شيء وهو الرطل الشامي ووزنه ستمائة درهم " (ورقة ٦٤ أ - ٦٤ ب). وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدرهم الشرعي كان يعادل ١٢٥، ٣ غ [٦]. وبالإضافة إلى " المن " و " الرطل " للأوزان الكبيرة تستعمل الوقفية "الدرهم" للأوزان الخفيفة (" ويكون كل رغيف بعد النضج مائة درهم " و " يكون وزن كل من اللحمتين خمسة وعشرين درهما " الخ) . ومن المؤكد أن المقصود هنا " الدرهم الدمشقي " الذي كان يعادل ٣٫٨٦ غ [٧] ، والذي أصبح يستعمل خارج بلاد الشام أيضا في العصر العثماني [٨]. ومن ناحية أخرى نجد أن الوقفية تستعمل للأحمال الكبيرة " القنطار " (" الف واربعة واربعون قنطاراً من الحطب " الخ). وتجدر الإشارة هنا إلى أن وزن القنطار كان يختلف من مكان إلى آخر، حسب وزن الرطل المحلي لأن القنطار كان يساوي مئة رطل، ولذلك فقد كان يبلغ في دمشق ١٨٥ كغ [٩].

أما فيما يتعلق بالمقاييس فنجد أن الوقفية تشير إلى استعمال " الذراع

القاسمي " و " الاصبع " (ورقة ١٦ أ الخ). وفي الحقيقة لقد كانت تستعمل في المنطقة انواع كثيرة من الآذرع (ذراع البريد، ذراع البز، ذراع الحديد، ذراع الدور، الذراع السوداء الخ) [١٠]، ولكن لم نجد فيها ما يسمى " الذراع القاسمي " . وقد كانت الذراع تقسم إلى أصابع، كـ " ذراع الحديد " التي كانت تقسم إلى ٢٨ اصبعا و "الذراع السوداء " التي كانت تقسم إلى ٢٤ اصبعا، بيد أن الغالب بالنسبة لـ الاصبع " مقياسان : اصبع الذراع الشرعية ويساوي ٠٧٨ر ٢ سم واصبع الذراع السوداء ويساوي ٢٥٢ر٢ سم [١١].

جـ- دور التعليم

ورث العثمانيون عن السلاجقة تقاليد التعليم التي كانت سائدة في المنطقة ((آسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر) خلال العصر السلجوقي - الزنكي - الأيوبي - المملوكي، والتي كانت تقوم على مستويين مترابطين ومتمايزين :

١- المستوي الأول أو التمهيدي، الكتاتيب أو دور التعليم.

٢- المستوى المتوسط والعالي، المدارس.

أما المستوى الأول، الذي كان يمثله ما يسمى " الكتاب " أو " دار التعليم " ، فقد كان يجمع الصبية ويقتصر على تعليمهم القرآن الكريم، بينما كان المستوى الثاني يشتمل على العلوم اللغوية (نحو، صرف، بلاغة الخ) والدينية المختلفة (تفسير ، حديث، فقه الخ). وقد أسست حينئذ " دور التعليم " أو المدارس الأولية في المدن والقرى، وهي التي كانت تمهّد للالتحاق بالمستوى الأعلى، بينما اقتصرت المدارس المتوسطة والعليا على المدن [١٢].

وفيما يتعلق بموضوعنا نجد أن وقفية سنان باشا تفيدنا بوجود حالتين مختلفتين. ففي الحالة الأولى نجد أن سنان باشا أنشأ " دارين للتعليم" في دمشق وعكا، بينما عين المعلمين في القرى الجديدة التي أنشأها (القطيفة وسعسع وعيون

التجار) قبل أن يبني مدارس هناك وشرط عليهم أن يعلّموا الأطفال " في نواحي الجامع أو في بيت من بيوت المسافرين " وذلك " إلى أن يبني من مال أوقافه دار تعليم بقرب من جوامعه المذكورة " (ورقة ٥٧ الخ). وفيما يتعلق بدمشق نجد أن الوقفية تذكر أنه أنشأ بقرب جامعه " دار تعليم القرآن لصبيان المسلمين ومسلمي الصبيان " (ورقة ٧ أ)، وهي التي لا تزال قائمة إلى اليوم بجوار جامعة المذكور (انظر الملحق، في نهاية الكتاب) . وفي عكا أيضاً بنى سنان باشا بقرب جامعه المذكور " بيتا لتعليم القرآن العظيم لكل صبي فقير وغلام يتيم " (ورقة ٨ب).

وهنا قد يبدو لدينا تمايز ما في هاتين الحالتين إذ أن " دار التعليم " قد أنشأت في دمشق " لصبيان المسلمين ومسلمي الصبيان " بينما بيت التعليم " في عكا أنشئ لـ " كل صبي فقير وغلام يتيم " ، أي أن مدرسة عكا كانت تتميز عن مدرسة دمشق بكونها تقتصر على أبناء شريحة اجتماعية معينة (الأيتام وأولاد الفقراء). إلا أن هذا التمايز لا يعبّر عن حقيقة الأمر لأنه في نهاية الوقفية نجد أن شروط الواقف ، وهي تعتبر مقدسة وملزمة، توضّح الأمر على حقيقته. وهكذا نجد أن الواقف حدّد عدد الصبية - التلاميذ في كل مدرسة بخمسين، وخصّص لخمسة وعشرين من "الأيتام المتعلّمين المداومين " مصروفاً يومياً قدره نصف قطعة فضّية أو نصف آقجه (ورقة ٥٤ ب). وفي الواقع ان هذا المصروف لم يكن ضئيلاً بالنسبة لذلك الوقت إذ أنه كان يمثّل نصف الراتب اليومي الذي كان يتقاضاه المعيد. ولا شك أن هذا الاهتمام بتعليم الأيتام وأولاد الفقراء، الذي يتمثّل في مظاهر عديدة (وجبات مجانية، ألبسة، نفقات مختلفة الخ)، كان يفتح الطريق أمام هؤلاء لمتابعة تعليمهم والصعود في السلم الاجتماعي، مما كان يساهم بدوره تثبيت نوع من السلام الاجتماعي.

ومن ناحية اخرى تمدّنا الوقفية بمعطيات قيّمة عن العاملين في التعليم وعن شروط عملهم في هذا المجال. وهكذا نجد ان العبء التعليمي في هذه المستوى أو في هذا النوع من المدارس كان يقوم به شخصان: " المعلم" و" المعيد ". أما بالنسبة إلى المعلّم فنجد أن الواقف يشترط أن يكون " من أهل القرآن العظيم " وان " يعلّم أطفال

المسلمين ويلقّنهم الكتاب المبين " (ورقة ٥٤ب). وفيما يتعلّق بالمعيد، أو " الخليفة" كما تسمّيه الوقفية، نجد أن الواقف يحدّد له أن " يعيد على الصبيان الدرس " (ورقة ٥٤ب)، أي أن يساعد المعلّم في عمله. وبالنسبة لظروف عملهم نجد أن الراتب اليومي للمعلّم قطعتان فضيّتان أو آقجتان في اليوم، وقطعة فضية أو آقجه واحدة للمعيد، وهو مبلغ ضئيل بالنسبة لذلك الوقت ويكاد يكون في أسفل السلّم بالنسبة لرواتب العاملين الذين نعرفهم. وهنا تجدر الملاحظة أن راتب المعلّم في المدينة لم يكن يختلف عن راتب المعلّم في القرية. ولكن لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار أن المعلّم كان يمكن أن يقوم بعمل آخر من الأعمال التي حدّدها الواقف (قارئ أو مؤذن الخ) (١٣).

د- بيوت القهوة - المقاهي

عرف العرب في السابق " القهوة " كنوع من أنواع الخمرة التي لديهم، ثم عرفوا في وقت متأخر " القهوة البنية " أو القهوة المتخذة من البن " ، كما أصبحت تدعى تمييزاً لها عن القهوة الأخرى. ويبدو أن " القهوة البنية " وصلت إلى دمشق في السنوات الأخيرة للحكم المملوكي، إلا أنها لم تنتشر ولم تتحوّل إلى ظاهرة ذات أبعاد اجتماعية - ثقافية جديدة إلا في القرن الأول للعصر العثماني، وذلك بعد أن أصبحت قضية تشغل المجتمع والدولة (١٤) .

وهكذا بالاستناد إلى المؤرخ الدمشقي المعاصر نجم الدين الغزى (توفي ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م) يبدو أن القهوة أصبحت تشرب خارج البيوت في دمشق حوالي سنة ٩٤٨هـ/ ١٥٤٠م. ففي حديثه عن الشيخ علي بن محمد الشامي، الذي كان قد ذهب إلى الأناضول وعاد أخيراً إلى دمشق في ٩٤٧هـ / ١٥٣٩م ، يذكر الغزى أن الشامي " قد أشهر شرب القهوة فاقتدي به الناس وكثرت من يومئذ حوانيتها " (١٥) . ويتضح من هذا النص أن " حوانيت القهوة " ، كما سميت حينئذ، أخذت تنتشر في ذلك الحين. ولكن الأمر سرعان ما تطوّر في اتجاه معاكس إذ أن قاضي دمشق الحسيني

أصدر بدعم من بعض العلماء الدمشقيين المعروفين كالعيثاوي وغيره أمراً بتحريم القهوة في ربيع الأول ٩٥٣هـ/ ايار ١٥٤٦م، وتعززّ هذا المنع بأمر آخر من السلطان سليمان القانوني ذاته في شوّال ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م. ويبدو أنه بعد وفاة السلطان (٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) عاد أنصار القهوة إلى شربها، ومما ساعد على ذلك أن والي دمشق في ذلك الحين لالا مصطفى باشا (٩٧١ - ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٣ - ١٥٦٨م) كان من أنصارها. ومع أن القهوة تعرّضت إلى مقاومة أخرى قوية إلا أنها انتصرت في آخر الأمر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن القهوة تابعت طريقها من دمشق إلى حلب، ومن هناك إلى استنبول عاصمة الدولة. وهكذا، بالاستناد إلى ما يسوقه المؤرخ المعاصر بجوى، فقد قام حوالي سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م شخص دمشقي وآخر حلبي بفتح بيتين للقهوة في استنبول، حيث لقيا نجاحاً كبيراً [١٦]. ومن هناك تابعت القهوة طريقها إلى بلاد البلقان [١٧]. وما يهمنا هنا أن انتشار القهوة في دمشق وغيرها من مدن الشام الجنوبية كالقدس وغزة وغيرها كان له آثار اجتماعية - ثقافية مهمة. فقد أصبح " بيت القهوة " أو " المقهى " ، أي المكان الذي تشرب فيه القهوة، مركزاً يجذب الناس للخروج من بيوتهم ويجمع بشكل خاص المثقفين (العلماء والشعراء) للحديث في قضاياهم وقضايا المجتمع والدولة الخ. ومن ناحية أخرى فقد تحولت " بيوت القهوة " إلى أماكن تجذب الأفراد الراغبين بتقضية وقت الفراغ بممارسة بعض الألعاب (الضاما، الطاولة الخ)، أو بالاستماع إلى الألحان والأغاني، أو بمشاهدة الفن المسرحي الشعبي (الكراكوز) أو الفن الروائي الشعبي (الحكواتي)، وأصحاب الصرعات الجديدة (العاب الخفة وغيرها) [١٨].

وقد مرّ معنا سابقا أن هذه الأماكن أو المحلات الجديدة التي افتتحت لأول مرة في دمشق لشرب القهوة كانت تسمى " حوانيت القهوة " . وفي الحقيقة ان المؤرخ الغزى كان قد اعتمد في هذه الإشارة على المؤرخ الدمشقي المعاصر ابن طولون (توفي ٩٥٣هـ/ ١٥٤٥م)، وكلاهما مما يعتمد عليه في هذا المجال، إلا انه لم يترك لنا ما

يساعدنا على معرفة أماكن أو مواقع " حوانيت القهوة " في دمشق. ومن المؤكد أن هذه " الحوانيت " قد أغلقت بعد ذلك مع تحريم القهوة في دمشق، ولكن حتى بالنسبة للفترة اللاحقة التي استردت فيها القهوة حرية شربها لا يوجد لدينا في المصادر ما يساعدنا على معرفة المحلات التي افتتحت ثانية لشرب القهوة (١٩).

وفي هذا الإطار تتميز وقفية سنان باشا بقيمة خاصة إذ أنها تعرّفنا على بعض التفاصيل المتعلّقة بالقهوة. ويلاحظ هنا أولاً أن تعبير " حانوت " لم يعد يستعمل بل ان الوقفية تستعمل التعبير الجديد بصيغته العربية (بيت القهوة) والعثمانية (قهوة خانه) . والأهم من هذا أن الوقفية تحدّد لنا بدقة موقع اثنين من " بيوت القهوة " التي أنشأها سنان باشا حينئذ : الأول في سوق السنانية والثاني في سوق العمارة (ورقة ٩ب - ١٠أ). ومن المثير أن القهوتان بقيتا في موقعهما حتى أيامنا هذه، ولذلك فهما في إطار ما نعرف من أقدم المقاهي المعروفة في دمشق. وبالإضافة إلى هاتين فقد وثقت لنا الوقفية وجود " بيت للقهوة " في خان عيون التجار الذي كان قد أنشأه سنان باشا كما رأينا . ويبدو أن الإقبال المتزايد على القهوة هو الذي شجّع على افتتاح "بيوت القهوة " المذكورة وغيرها، لأن هذه المقاهي كانت تؤجر ويحوّل إيرادها إلى ميزانية الوقف.

س- العمارة - التكيّة

من المنشآت الحضارية الجديدة التي برزت في بلاد الشام في العصر العثماني لدينا " العمارة " ، التي اشتهرت هنا باسم " التكية " بينما عرفت لدى الأوروبيين باسم " مطبخ الشوربة " The soup's kichen .

وفي الحقيقة لقد كانت نواة هذه المنشأة مرتبطة بالوقف الذي قام في الأصل على مفهوم " التصدق " بما هو زائد عن حاجة الشخص وبما قد يحتاجه الآخرون. وهكذا نجد أن الحديث النبوي المعروف، الذي يعتبر من الأسس التي تطور عليها الوقف في

الإسلام، يحض الصحابي عمر بن الخطّاب على وقف أرض مثمرة له بالقول " ان شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرها " [٢٠] . وفيما بعد أصبح هذا " التصدّق " يأخذ عدة أشكال كتوزيع الخبز أو البرغل (الدشيشة) في أوقات معينة على المحتاجين. ويلاحظ هنا أن هذا الشكل (توزيع الخبز) لم يرتبط في البداية بمنشأة معينة بل كان يتم حسب الظروف، ثم أخذ يرتبط منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بمدرسة معينة لكي يستفيد منه الطلاب [٢١] أو بمدينة معينة [٢٢] أو باستراحة معينة على الطريق [٢٣].

وقد تطوّر هذا الأمر أكثر لدى العثمانيين في اسيا الصغرى إذ أخذ شكل وجبة مجانية بعد أن أصبح الخبز يقدّم مع صحن من الشوربة وقطعة من اللحم، وأضحت هذه الوجبة تقدّم في منشأة مستقلة تعرف باسم " العمارة " . وقد أخذ العثمانيون ببناء هذه العمارات في المدن وفي الطرق التي ترتبط بين المدن سواء في الاناضول أو في البلقان حتى أصبحت من المظاهر المميزة للحضارة الممتدة مع الدولة العثمانية [٢٤]. وهكذا ليس من المصادفة أن يقوم السلطان سليم الأول بعد استقراره في دمشق ببناء " عمارة " الى جوار الجامع الذي أنشأه حول ضريح الشيخ محي الدين بن عربي. وفي الواقع لقد كانت هذه " العمارة " ، التي عرفت باسم " التكية " لدى الدمشقيين منذ ذلك الحين[٢٥]، رمزاً للعصر العثماني في بلاد الشام إذ بقيت تقوم بدورها طيلة أربعة قرون وبقيت تمثّل " العصر العثماني " حتى بعد ١٩١٨ [٢٦]. وتجدر الاشارة هنا إلى أنه بعد " العمارة السليمية " ، نسبة إلى السلطان سليم، أنشأ السلطان سليمان القانوني "العمارة السليمانية " ، أو " التكية السليمانية " كما أصبحت تعرف لدى الدمشقيين ، في سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م التي اصبحت تعتبر من أجمل وأضخم المنشآت التي بنيت في دمشق خلال العصر العثماني [٢٧]. كما أنشأت زوجة السلطان سليمان روكسلانه "عمارة " مشابهة في القدس سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م عرفت باسم " تكية خاصكي سلطان " ، وبقيت تقوم بدورها أيضاً حتى هذه الأيام [٢٨]. وبالإضافة إلى المدن

الكبيرة والمتوسطة مثل هذه العمارات في الطرق التي تربط المدن الشامية، وذلك ضمن الخانات أو الاستراحات التي سنتعرض لها لاحقا . وفي الواقع لقد قامت هذه المؤسسة (العمارة) بدورها إلى جانب المؤسسات الأخرى في تكريس نوع من السلام الاجتماعي على الأرض خلال العصر العثماني، إذ أن هذه المؤسسة (العمارة) كانت تضمن في مدينة كدمشق على سبيل المثال ألا ينام فيها فقير وهو جائع (٢٩)

وفي هذا الإطار تقدم لنا وقفية سنان باشا معطيات مفصّلة ومثيرة للاهتمام حول هذه المنشأة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سنان باشا كان قد أنشأ عمارة من هذا النوع في كل من القطيفة وسعسع وعيون التجار. ونظراً لاهتمام الواقف بكل ما يساعد على دوام الوقف نجد أن الوقفية تهتم بأدق التفاصيل فيما يتعلّق بالعمارة، منعاً للتلاعب بالأرزاق المخصصة لها (لحم، أرز ، قمح الخ) وحرصا على وصول هذه الى مستحقيها، وهو ما يهمنا بشكل خاص.

وهكذا يلاحظ هنا أن العمارة كانت تقدم وجبات مجانية من الطعام لمجموعتين مختلفتين من الناس :

١- لـ " الفقراء العاجزين المحتاجين للإنفاق وللواردين عليها من أطراف الآفاق في كل يوم " (ورقة ٦٢ب). ولهؤلاء كانت العمارة تقدّم في كل يوم ٢٠٠ وجبة لـ ٢٠٠ شخص. وكانت كل وجبة محددة بدقة مثيرة : رغيف من الخبز يبلغ وزنه بعد النضج مائة درهم (حوالي ثلث كغم) ونصف طاسة من الشوربة تحتوي على قطعة من اللحم وزنها بعد الطبخ خمسة وعشرون درهماً، أي حوالي ٨٠ غ (ورقة ٦٣أ) . وبعبارة أخرى فقد كانت هذه وجبة يومية لـ " الفقراء والواردين " فقط، أي لغير المقيمين.

٢- لـ " الأصناف النازلين من المسافرين " في الخان . وقد كانت الوجبة لهؤلاء أقل شأناً وحجماً لأنها قد تتكرّر لعدة أيام وحتى لعدة أشهر. وهكذا فقد كان يقدم لكل خمسة أفراد من هؤلاء المسافرين النازلين خوان عليه صحن من الرز المفلفل وصحن من الزردة وصحن من الشوربة، ويعطى لكل واحد رغيب كامل (ورقة ٦٤أ).

وقد كان في كل عمارة عشرة أخونة من هذا النوع، أي أن العمارة كان يمكن أن تقدم في كل يوم خمسين وجبة من هذا النوع في وقت واحد. ولكن لا يتحول هذا " الكرم " إلى إغراء للعيش بالمجان هناك نجد أن الوقفية تسمح لهؤلاء المسافرين أن يستفيدوا من هذه الخدمة (الوجبة المجانية) لمدة أقصاها ثلاثة شهور في حالتين فقط : الذين "لا يقدرون على الارتحال في الشتاء لكثرة العناء أو لما حلّ بهم من الأمراض " ولكن بشرط أن " لا يتجاوزون تلك المدة في الإقامة " (ورقة ٦٤ب - ٦٥أ).

وفي الواقع لقد كانت هذه الوجبات تقدّم في الايام العادية فقط، بينما نجد نوعاً من الاحتفاء ببعض المناسبات التي تتكرر على مدى الأسبوع (ليالي الجمع) أو على مدار السنة (ليلة الرغائب، ليلة النصف من شعبان وفي الأعياد). ففي هذه المناسبات كانت العمارة تقدم عوضاً عن الوجبة المذكورة (رغيف خبز وصحن من الشوربة) وجبة أشهى تتألف من " الأرز المفلفل والطعام الحلو المعروف بزردا " (ورقة ٦٣ ب). وهكذا تفيدنا الوقفية هنا في التعرف على أنواع الطعام التي كانت تُعرف وتؤكل في ذلك الحين . ومن هذا لدينا هنا " الزردا " أو " الزردة " ، التي أسماها ابن طولون " رز حلو بعسل " (٣٠)، والتي كانت تقدم في كل عمارة تقريباً سواء في بلاد الشام أو الأناضول وحتى في البلقان (٣١).

ش- الخان

تستعمل الوقفية مصطلح " الخان " للدلالة على المنشأتين المختلفتين المعروفتين في العالم الإسلامي بهذا الإسم :

١- استراحة القوافل (كروان ساراي) القائمة على الطرق الرئيسية، التي تستريح فيها القوافل وتأمن أخطار الطريق بعد مسيرة يوم تقريبا (٣٠كم)، حيث تتوفر فيها بعض الدكاكين التي تقدم بعض الخدمات الأساسية للمسافرين والدواب، وحيث كانت تتم بعض المبادلات التجارية. وقد تطورت خلال العصر العثماني بعض

هذه الاستراحات في بلاد الشام الى قرى ثم إلى مدن صغيرة بقيت تحمل اسم " الخان" كخان شيحون وخان الشيح وخان التجار وخان يونس الخ .

٢- الوكالة التجارية أو القيسارية في المدن، كما كانت تعرف في بلاد الشام، والتي كانت المحطة الأخيرة للقوافل حيث كان يتم البيع والشراء. ومع ذلك يلاحظ في بلاد الشام ان هذه خلال العصر العثماني كانت تحمل اسم " الخان " وتسمى اما باسم بانيها او باسم المواد الرئيسية التي كان يتم التعامل فيها كـ " خان الزيت " و " خان الصابون " الخ (٣٢).

وبالإضافة إلى الفوارق المذكورة فقد كان هناك فارق مهم آخر، إذ أن الاستراحات كانت تبنى في إطار الوقف، ولذلك فقد كانت تقدم خدمات مجانية كالنوم والطعام وحتى إصلاح نعل الدواب في بعض الأحيان، بينما كانت خانات المدينة تأخذ أجرة عن مبيت المسافرين وخزن البضائع فيها. ونظراً لازدهار التجارة في بلاد الشام في مطلع العصر العثماني نجد حركة ملفتة للنظر لبناء مثل هذه الخانات بقصد الاستثمار لما تدره من الربح على أصحابها (٣٣). وفي هذا الإطار فقد كانت الخانات من هذا النوع تساعد الوقف على تغطية النفقات التي يصرفها على الخانات من النوع الأول - الاستراحات.

وفيما يتعلق بالوقفية نجد انها تقدم لنا معطيات مختلفة عن هذين النوعين . وتجدر الإشارة هنا إلى أن سنان باشا كان قد بنى عدة خانات أو استراحات من النوع الأول في القطيفة وسعسع وعيون التجار، وبنى خانا أو قيسارية من النوع الثاني في دمشق ذاتها. ويُلاحظ هنا أن الوقفية تستعمل أحيانا تعبير " خان " وأحيانا تعبير "رباط" فيما يتعلّق بالنوع الأول. وهكذا تشير الوقفية إلى " رباط عالي لنزول الواردين " في القطيفة (رقة ٧ أ) ، وإلى " رباطين لكل وارد ونزيل " في سعسع (ورقة ٧ب - ٨ أ)، وإلى " خانين لنزول المار من أبناء السبيل وغريب الدار " في عيون التجار (ورقة ٨أ - ٨ب) . ويؤكد هذا الوصف الذي تركه لنا أوليا جلبي عن خان التجار التي زارها بعد نصف قرن (١٦٤٨ - ١٦٥٠) . وهكذا يصف جلبي

الخان كحصن مربع مبني من الحجر يبلغ محيطه ٦٠٠ خطوة، وله بوابة مضاعفة من الرصاص باتجاه الشمال. وفي داخل هذا الحصن - الخان كان هناك جامع و ٤٠ - ٥٠ غرفة للحامية على كل جانب من جانبي هذا الخان أو الـ " كروان ساراي " (استراحة القوافل) كما يدعون [٣٤]. ولكن يبدو أن موارد الخان قد تضاءلت بالنسبة لهذا الخان لأن جلبي يذكر أن كل واحد من النازلين في هذا الخان كان يحصل بالمجان على رغيف من الخبز وشمعة ومخلاة من العلف لحصانه [٣٥]، أي أن الوجبة المجانية قد تضاءلت لتقتصر على رغيف من الخبز فقط للانسان بالاضافة الى مخلاة من العلف للحصان. وربما يفسّر هذا بأن الوقفية لم تنص في الأصل على تقديم العلف للدواب، ولذلك انكمشت الوجبة المجانية المقدمة للنازلين حتى أصبحت تقتصر على رغيف من الخبز فقط.

ومن ناحية أخرى، فيما يتعلّق بالنوع الثاني، نجد أن الوقفية تذكر " الخان المعروف بقيسارية دهيناتية الواقعة في السوق المعروف بالبزورية " (ورق ١٠ أ). ويلاحظ هنا أن الوقفية تستعمل الاسم المفضل في العصر العثماني (الخان) بالاضافة الى الاسم المعروف لدى الدمشقيين (قيسارية). وهنا نجد أن هذا الخان لا يعرف باسم صاحبه بل باسم ما يباع فيه. وكان ابن عبد الهادي قد أشار كما رأينا إلى وجود سوق كامل يحمل هذا الاسم " سوق الدهيناتيين " ، حيث " يعمل فيه ساير الادهان من دهن اللوز وغيره ويباع " [٣٦]. وتجدر الاشارة هنا إلى أن الوقفية تقدم لنا وصفا يساعدنا على تصور حجم ودور مثل هذه الخانات في دمشق خلال ذلك الوقت. فقد كان هذا الخان يتألف من طابقين أو اصطبل كبير ويحتوي بمجموعه على " تسعة وثلاثين مخزناً علوياً وسفليا " (ورقة ١٠ أ).

هوامش

(١) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج٢، ص ٨٢ ، اعلام الورى، ص ٢٢٨.

(2) Bakhit, The Ottoman Province, pp. 35-36.

(2) Bakhit, The Ottoman Province, p. 36; Huteroth-Abdulfattah, Historical Geography, pp. 17-18.

(٣) انظر هذه النواحي وحدودها في الخريطة الملحقة بكتاب د. البخيت.

(4) Lewis, Studies in the Ottoman Archives I, p. 472.

(5) Halil Inalcik, Introduction to Ottoman Metrology,

(6) Ibid., p. 318.

وانظر ايضا :

فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة د. كامل العسلي، عمان ١٩٧٠، ص١٢.

(٧) هنتس، المكاييل والأوزان، ص ١٣.

(٨)

(٩) هنتس، المكاييل والاوزان، ص ٤٢.

ويضيف هنتس هنا ان وزن القنطار الدمشقي ازداد في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي حتى اصبح يبلغ ٤ر١٩٢كغ .

(١٠) انظر حول انواع الاذرع المستعملة هنتس، المكاييل والاوزان، ص ٨٣ - ٩٢.

(١١) المصدر السابق، ص ٨١.

(١٢) للتوسع حول نظام التعليم في الدولة العثمانية انظر :

Halil Inalcik, The Ottoman Empire : The Classical Age 1300 - 1600, New york 1973, pp. 173 -178.

(١٣) يذكر الطنطاوي في ذكرياته عن أبيه أنه بالإضافة إلى التدريس كانت له الإمامة في جامع رستم باشا مقابل ١٥٠ قرشا في الشهر، والتلاوة لجزء من القرآن في جامع سنان باشا مقابل ٥٠ قرشا في الشهر :

الطنطاوي ، ذكريات، ج١، ص ١٨١.

(١٤) ليلى الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق ١٩٧٣، ص ١٦١ - ١٦٢.

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 140.

و للتوسع حول هذا انظر مقالتنا :

د. محمد م. الارناؤوط، بدايات انتشار القهوة والمقاهي في بلاد الشام الجنوبية، "اليرموك " عدد ٣٥، اربد ١٩٩٢، ص ٣٠ - ٣٣ .

(١٥) نجم الدين الغزى، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، ج٢، بيروت ١٩٤٩، ص ١٩٨.

(١٦) برنارد لويس، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، تعريب د. سيد رضوان علي، الرياض ١٩٨٢، ص١٦٩.

(17) Glisa Elezovic, Kafa i kafana na Balkanskom poluostrvu, Prilozi za knjizevnost, jezik, istoriju i folklor, knj. XVIII, sv. 1-2, 1938, s. 617 - 637; H. Kresevljakovic, Esnafi i obrti u BiH, Sarajevo 1961, s. 54, 72 - 82; Vuk Vinaver Prilog istoriji kafe u jugoslovenskim zemljama , Istorijski casopis, knj. XIV - XV, Beograd 1965, s. 329 - 346.

(١٨) محمد سعيد القاسمي - جمال الدين القاسمي - خليل العظم، قاموس الصناعات الدمشقية، تحقيق وتقديم ظافر القاسمي، دمشق ١٩٨٨، ص ٣٦٧ - ٣٦٨، ٣٤٤، ٤٤٤ وغيرها.

(١٩) في أول سجل من سجلات المحكمة الشرعية بدمشق لدينا اشارة الى وجود "مكان معد لطبخ القهوة وبيعها " في قيسارية سوق الرصيف التي كانت من أوقاف الجامع الاموي (س م ش٥، سجل رقم ١، وثيقة رقم ٣٤٦، دمشق ٢ ذو القعدة ٩٩٢). ومن هنا لدينا أيضا القهوة التي أنشأها في سوق البريد خلال ١٥٩٤- ١٤٩٥م مراد باشا والي دمشق والصدر الاعظم لاحقا :

Pascual,Damas,p. 68

(٢٠) أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري.

(٢١) في وقفية الأمير طفماج بغرا قراخان على مدرسته التي أنشأها في سمرقند في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، والتي تعتبر من أقدم الوقفيات المعروفة من هذا النوع، نجد أن الواقف ينص على تخصيص مبلغ من المال " ثمن الخبز واللحم والحوائج لاتخاذ الضيافة في هذه المدرسة في ليالي شهر رمضان " . ويلاحظ هنا أن هذه " الضيافة " لا تقتصر على الخبز بل وتتضمن اللحم أيضا ، ولكنها تقتصر على ليالي رمضان فقط وليس على مدار السنة :

M. Khadr, Deux actes de waqf d'un qarahandie d' Asie Centrale, avec une introducion par C. Cahen, Jurnal asiatique, parais 1967, pp. 305 - 335.

(٢٢) من هذا النوع لدينا مبادرة الأمير أبو سعيد الجاولي إلى بناء فرن ضخم في جوار الجامع الذي أنشأه في الخليل والذي كان يوزع في اليوم ١٤ - ١٥ ألف رغيف على ثلاث مرات (بكرة النهار وبعد الظهر لاهل المدينة وبعد العصر تفرقة لأهل البدو والواردين) :

مجير الدين الحنبلي، الانس الجليل بتاريخ القدس والجليل، ج١، بيروت ١٩٧٣، ص٦٣ .

(٢٣) يبدو أن هذه الخدمة لم تنظم الا في وقت متأخر. وهكذا لدينا على سبيل المثال وقفية الأمير ركن الدين منكورس الفلكي (توفي ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م) التي تتعلق بالخان الذي بناه في العطنة على الطريق بين دمشق وحمص، والتي تنص على تقديم الخبز للعابرين والمسافرين وذلك " لكل واحد من الخبز نصف رطل ". انظر نص الوقفية لدى :

محمد احمد دهمان، في رحاب دمشق، دمشق ١٩٨٢، ص ١٦٥.

(٢٤) في أقصى الشمال، على سبيل المثال، نجد أن بلغراد أصبحت تعرف بـ " بوابة الشرق " نظراً لأن المنشآت التي أقيمت فيها خلال العصر العثماني جعلها تبدو حداً فاصلاً بين عالمين أو حضارتين. وفي هذا الإطار يحدثنا الرحالة جلبي عن " عمارة " بلغراد التي كانت تقدم وجبات مجانية ممتازة، ولا تطلب أي شيء من

المترددين عليها سوى قراءة الفاتحة على روح مؤسسها :

Evlija Čelebi, Putopis, prevod i komentar Hazim Sabanović, Saragevo 1979, s. 88.

(٢٥) حول هذه العمارة - التكية لدينا معطيات مهمة لدى المؤرخ الدمشقي ابن طولون، الذي عاصر تشييدها :

ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج٢، ص ٧٩ - ٨٠، ٨٥، ٩٧، ١١٧، ١٢٤ .

القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد احمد دهمان، دمشق ١٩٨٠، ص ١٢٣.

(٢٦) محمد اديب تقي الدين الحصني، كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، ج٢، بيروت ١٩٧٩، ص ٥٧٤، عبد القادر الريحاوي، التكية السليمية في الصالحية، الحوليات الأثرية السورية، مجلد ٨ - ٩ ، دمشق ١٩٥٨ - ١٩٥٩، ص ٧٤.

(٢٧) ولتسينجر - واتسينجر، الآثار الإسلامية، ص ٢٢٥.

(28) St. H. Stephan, An Endowment deed of Khasseki Sultan dated the 24 the may 1552, QDAP vol. X, no. 40, Jerusalem 1942, pp. 170 - 194; Jerome Murphy - O'Connor,The Holy Land, Oxford 1980, p. 29.

(٢٩) في دمشق كانت لدينا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ثلاثة عمارات - تكايا (التكية السليمية، التكية السليمانية وتكية احمد باشا).

وقد كانت العمارة - التكية السليمانية لوحدها تقدم في اليوم وجبات مجانية لثمانمائة فقير مرتين يوميا :

جعفر الحسيني، " التكية السليمانية في دمشق" ، مجلة المجمع العلمي العربي عدد ٢، دمشق ١٩٥٦، ص ٤٤٦.

(٣٠) ابن طولون، القلائد الجوهرية ، ص ١٢٣.

(31) Kaleši, Najstariji vakufski dokumenti, s. 289.

(32) N. Elisseeff, " Khan", The Encyclopaedia of Islam, new edition, vol. IV, Leiden 1978, pp. 1010 - 1015.

" الاعانات على معرفة الخانات " ، الخزانة الشرقية عدد ٣، بيروت ١٩٤٦، ص ٤٩ وبعدها.

وقفية سنان باشا



الرقم ١٢٣٥

صورة مطابقة لأصلها الممضى المختوم المعنون بالطغراء الهمايوني

محكمة العراقي بتربية الملك القدير عبد الرحمن العسكري

بدمشق الشام

عفي عنه

صدق واطلع على هذه الوقفية محمد آغا ابن قاسم آغا متولي أول النساء

قد نقلت هذه الوقفية طبق أصلها المطابقة بدون زيادة ولا نقصان زمن توليتي ابراهيم آغا المتولي على الوقف المذكور ابن محمد آغا ابن ابراهيم آغا ابن قاسم آغا ابن عبد الرحمن آغا متولي النساء وتحرير [illegible] الفقير [illegible] ابراهيم

[illegible]

توثيقات الوقفية

الحمد لله الذى جعل الدنيا رباطاً وقنطرة للآخرة
وصراطاً ولم يودع فى قلوب اوليائه الى زخارفها
الفانية ميلا وارتباطاً وصيّر التقوى للمعاد زاداً والبرّ
والسعادة مناطاً واثر بعض عباده بالمال وزادهم سعةً
وانبساطاً فمنهم من حرم التوفيق فقصر همته على التمتع القليل
احتياطاً فانقلبت نعمته نقمة ورفعته انحطاطاً ومنهم
من رزق التوفيق والهداية فتمتع به سروراً ونشاطاً ثم
ادّخر به انتظاماً فى سلك المحسنين وانخراطاً فاضحى
بالسعادتين محاطاً وفاز فى الدارين ابتهاجاً واغتباطاً
والصلوة على من اتخذ طيبة مدينة فصارت حرماً آمناً

الصفحة الاولى من الوقفية

وجرى الرقم والتسطير في اوائل جمادى
الاخرة لسنة اربع والف

فخر المدرسين مولانا
مصطفى افندى ابن سليمان
افندى المدرس بمدرسة
حضرة الواقف

دهر المدرسين مولانا
محمد افندى المدرس
بمدرسة سنى چلبى
بادرنه

قدوة المدرسين
مولانا عبد الباقي
المدرس بمدرسة
ساتيين لالا

عمدة المدرسين مولانا
السيد محمد المدرس
بالمدرسة الحسامية
بادرنه المحمية

عمدة المدرسين مولانا
احمد افندى المدرس
بالمدرسة البهرامية
بقسطنطينيه

قدوة المدرسين عبد الكريم
چلبى المدرس بمدرسة
ياقوت باشا
بادرنه

دهر المدرسين رضوان
افندى المدرس بمدرسة
حصر چلبى
بقسطنطنيه

عمدة المدرسين مولانا
احمد افندى المدرس
بمدرسة ابراهيم باشا
بادرنه

قدوة ارباب التحرير
والقلم مرحى افندى
المذكور

قدوة الاعيان
حضر چلبى ابن
المذكور

فخر الجاويشية قاسم جاويش
كاتب الوقف
الشريف

كاتب الحروف
احمد الملازم

وغيرهم من الحاضرين

الصفحة قبل الاخيرة من الوقفية

نقلت وقوبلت بقلم كاتبها الفقير محمد اديب
ابن السيد ارسلان التقي كاتب الوقف
المذكور في سلخ شهر رمضان المعظم
سنة اثني عشر وثلاثمائة والف
رحم الله واقفها ومن
ادى وظائفها سوى
الله تعالى امين

الصفحة الاخيرة من الوقفية

التوثيقات

(اعلى الصفحة) صورة مطابقة لأصلها الممضي المختوم المعنون بالطغراء الهمايونية [1] نمقه الفقير الى برّ ربه الملك القدير عبد الرحمن القسام العسكري بدمشق الشام .
عفي عنه

في كل الأمور
توكلي
على الرحمن عبده
عبد الرحمن

(وسط الصفحة) ما تضمن هذا الكتاب الشرعي والرق المعتبر المرعي من اصل الوقف، وشروطه المسطورة وضوابطه ومصارفه المزبورة ،وضح لدي وصح بين يدي، واني قضيت بصحته ولزومه واقفاً على جلايا وخفايا بهومه وعالماً لما بين الأئمة من [2] [3] والخلاف، ومراعياً لما يجب رعايته في الحكم بصحته ولزومها خصوصاً في وقف المشاع حيث لا يجوز محمد رحمه الله وبه يفتى ولو دفع الى القاضي فقضى بجوازه جاز من غير عناء ولا فساد، كتبه أفقر الورى علي بن[4] المولى بالعساكر المؤيدة المنصورة بولاية روم ايلي المعمورة.

(أسفل الصفحة) ما فيه على ما يحويه
حرره الفقير محد بن [5] احمد
القاضي بعساكر اناطولي
عفي عنهما

(على يمين الصفحة) قد نقلت هذه الوقفية طبق أصلها بدون زيادة ولا نقصان في مدة تولية ابراهيم آغا المتولي على الوقف المذكور، ابن محمد آغا ابن ابراهيم آغا ابن قاسم آغا ابن عبد الرحمن آغا متولي السنانية.

حرر في سنة ١٣١٦

الفقير

(توقيع)

(على يسار الصفحة) صدق واطلع على هذه الوقفية محمد آغا ابن قاسم آغا متولى أول السنانية

(خاتم)

نص الوقفية

الحمد لله الذي جعل الدنيا رباطا . وقنطرة للاخرة وصراطا ، ولم يودع في قلوب اوليائه[٦] الى زخارفها الفانية ميلا وارتباطا ، وصيّر التقوى للمعاد زاداً والبّر والسعادة مناطاً ، وآثر بعض عباده بالمال وزادهم سعةً وانبساطاً ، فمنهم من حرم التوفيق فقصر همته على التمتع القليل احتياطا فانقلبت نعمته نقمة ورفعته انحطاطا ، ومنهم من رزق التوفيق والهداية فتمتع به سرورا ونشاطا ثم ادّخر به انتظاما في سلك المحسنين وانخراطا فأضحى بالسعادتين محاطا وفاز في الدارين ابتهاجاً واغتباطاً ، والصلاة[٧] على من أتخذ طيبة مدينة فصارت حرما آمناً ، وشرفها بالهجرة اليها فظهر من فضلها ما كان كامناً ، محمد الهادي الى طريق الخير والاحسان ، الداعي الى الفوز بالنعيم والرضوان في الجنان ، وعلى آله الأخيار وصحبه الأبرار من المهاجرين والأنصار وعلى من تبعهم الى يوم الحشر والقرار.

أما بعد فقد بان لدى كل ذي عقلٍ سديد واتضح لمن القى السمع وهو شهيد ان الدنيا قنطرة العابدين ورباط المسافرين ، دار فنآء ومحن لا محل قرار وسكن ، سرورها للشرور قرين واتصالها بالانفصال رهين ، نعمتها نقمة ومحنتها محنة ، نعيمها في خطر الزوال مقيما في شرف الارتحال، لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب ، متاعها غرور وطالبها مغرور وكرمها مكر وراغبها ممكور، فبعداً لا حوالها الفاسدة اذ ليست على وتيرة واحدة . اقبالها خديعة وادبارها فجيعة، فلا بد من الفرار منها الى دار القرار والاجتهاد في تحصيل الباقيات الصالحات، والحذر من تضييع العمر في طلب الغاديات الرابحات . فالعاقل من اتخذ فيها الرحيل[٨] زادا ، وادّخر[٩] من امسه لغده عدة وعتادا. ثم أن الصدقات والحسنات افضل ما ينال به الفوز الى أعلى الدرجات ، وقد نطق بفضلها القرآن العظيم والفرقان الكريم ، وافصحت عن[١٠] شرفها الاحاديث المشهورة والآثار المأثورة قال عز من قائل[١١] " ان الله يجزي المتصدقين "[١٢]. وقال رسوله الكريم عليه من جنابه الوف من صلاة وتسليم " اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلاث : ولد صالح يدعو له، وعلم علّمه الناس ينتفعون به، وصدقة جارية "[١٣] الا وهي الوقف الذي تدوم فوائده وتبقى عوائده[١٤]، فيحي ذكر واقفه عند صرف

ريعه الى مصارفه، ويكون ذلك له عمراً ثانيا ، ويصبح كل لسان عليه ثانيا . وممن وفق بهذه السعادة الدائمة[١٥] النّامية ، والسيادة الباقية السامية، الصدر الجليل والمقرّ الجميل، . مبدا اصلاح الآمور ، منشأ اصلاح احوال الجمهور، مسند العزّ والتمكين ، فاتح بلاد المتمردين، معاذ اهل الايمان ، ملاذ الامن والامان ، البحر الزاخر والسحاب الماطر ، ناظم مناظم القوانين العثمانية، ناشر منا شر الالوية الخاقانية ، ناهج مناهج العدل والاحسان، آصف[١٦] العصر والاوان ، ناظور الديوان ، اشجع الوزراء جاشا وجنانا ، وأعزهم أنصارا واعواناً واشملهم لطفا واحسانا واكرمهم شرفا وعنوانا ، عاقد معاقد الدولة الزاهرة ، قاعد مقاعد العزة الباهرة ، الركن الراسخ والطود الشامخ، دستور ممالك العالي، مدير المصالح لبني آدم ، الا وهو الوزير الاعظم والمشير الأفخم، وزير شهير عادل متفضل امين مكين كامل الراي، باذل سيف الاسلام والمسلمين ، سنان الدنيا والدين ، دافع الأرض والمحن ، فاتح حلق الواد وولاية اليمن ، المجاهد في سبيل الله تعالى ولوجه الله الغازي ابو الفتوح والمغازي حضرة سنان باشا ابن علي، وفقه الله لما يريد ويشاء[١٧] ، لا زالت آيات بِرِّه والطافه متلوة من صفحات الزمان ، ورايات فضله وافضاله منصوبه على صفحات الأكوان ، وما برحت اعناق الكرام مقلدة بقلائد فوائد[١٨] احكامه، وابد باوتاد الخلود خيام ايّامه واعوامه ، حيث تفكر في مبدأ أموره وماله وتدبّر في اوضاعه واحواله ، فرام ان لا يعتريه الزوال بمرور الايام والليال ولا يغيره كرور الاعوام والشهور ، ولا يبليه الجديدان والدهور[١٩] ، ويدوم ما هو فيه من الدولة الشامخة محروس الجناب ويستمر ما اتيح له من العزة الراسخة مدى الدهور والاحقاب، فلا ينفذ نعيمه الرائع ولا ينقطع وابل بره الهامع ، ولا يطوى بساط دولته ولا يرفع سماط نعمته، ويتصل دولته الزاهرة بسعادة الدار الآخر .

فما زال ينفق في سبيل الله مما رزقه مولاه من فضله وآتاه في كل عصر مضى عليه من الاعصار، وجميع الازمان التي مرت عليه بالاستمرار، ولا جرم صدر عنه فيما رزق له من الأعمار محاسن ايات وجلائل[٢٠] آثاره، لكنها بحسب كونها في كتب متفرقة ومحاضر متعددة ، متخالفة بتخالف تواريخها ومتبددة ، سيما التخالف من التغيير والتبديل الصادرين من جناب الواقف الجليل ، لا زال مذكورا في الكتب وصفه الجميل، بمقتضى كون التغيير والتبديل في اوقافه بيده الكريمه على ما ينطق به

عامة المحاضر القديمة، ومن الالحاق والزيادة في اصول وقفه والافاضة والافاده في طرائق صرفه، فصعب المطلب والمنال وتعسّر ظهور المال وحصول الامال حتى كاد لا يتحصل منها الاصول، ولا يتبين الرّيع والمحصول فاحتيج الى كتاب كامل شامل ينسخ ما تقدم من الشروط المحررة في الكتب الاوائل، ويعمل بعد هذا بموجبه وبمقتضاه ولا يعول دونه الا على ما احاط به وحواه . فلاجل تحرير الكتاب على ما يقتضيه ويختار، واملائه[٢١] على النمط المرضي المختار والاقدار بما يتضمنه من الوقف والتسبيل . عن جنابه الكريم، ثم بدعوى الرجوع وطلب الحكم المشروع على ما يأتي في هذا الرقيم، وكل عمدة المدرسين المفخام، قدوة المحققين الكرام الكرام ، ذا الفضل والشان مولانا عبد الرحمن افندي ابن المرحوم سليمان افندي، المدرس بمدرسة شهزاده محمد خان. وهو حضر مجلس الشرع الشريف الجليل الشان ، ومحفل الدّين المنيف الراسخ الاركان ، فأقر واعترف واوضح المرام ، وتكلم وبسط في الكلام، بعدما اثبت وكالته بما ذكر عن قبل تلك الحضرة الرفيع المكان، بمحضر من فخر الاعيان ذوي المعالي يوسف اغا ابن عبد الرحمن من الطائفة المتفرقة[٢٢] بالباب العالي، المتولي الكبير على حضرة الموكّل الخطير بشهادة عمدة الفضلاء المحققين ، زبدة العلمآء المدققين، ذي الفضل البهيّ والقدر الجليّ ، مولانا مصطفى افندي بن[٢٣] علي افندي المدرس باحدى المدارس السليمانية، وفخر اصحاب الفضل والتحقيق، ذخر أرباب العلم والتدقيق، مولانا الشيخ[٢٤] محمد افندي بن[٢٥] المرحوم سليمان افندي المدرس بمدرسة ابيخان سلطان، بان حضرة الموكّل المشار اليه، لا زال بالبذل والعطاء[٢٦] مشار اليه، قد انشا المسجد الجامع لبدائع[٢٧] الصنايع جامع، يساند سمكه السمَّاك ويناطح طاقاتها الافلاك ، مستظرف المنبر والمحراب ومستغرب المناظر والابواب، نصب العين في حسن العلامة كأنه في وجنة الشام شامه، وهو الذي بناه - ايّده الله وقوّاه - في محلّة باب النصر[٢٨] خارج باب الجابيه[٢٩] ظاهر دمشق الشام، لا زالت معمورة بالابنية العالية . وانشأ حضرة الواقف، تقبل خيراته الشكور ، بقرب من جامعه المذكور دار تعليم القران لصبيان المسلمين ومسلمي الصبيان . وبَنَى بقرب منه ايضا سقاية بلغت في اللطف وحسن الموقع الغاية . وبَنَى ايضا حضرة الواقف ذي العوارف مسجدا شريفا ومعبدا لطيفا في المحلة الجديدة المنتمية الى حضرة الواقف العلي الشان ، لا زال يصدر عنه

الاثار الحسان ، بالسوق المعروف بسباهي بازاري من اسواق البلدة المارّ البيان. وانشا ايضا مسجدا جامعا لروائع[٣٠] المحاسن جامعا ، مستحكم البنآء مرصوص الاساس ، متجاوز الحسن عن حدّ القياس ، في قرية قطيفة من اعمال دمشق الشام ، لا زالت محفوفة باثار الكرام . وانشا فيها عمارة عامرة لاطعام الفقراء المارّين، وبيوتا متعددة للمسافرين، ورباطا عاليا لنزول الواردين . وبنى ايضا مسجدا جامعا ، ببدايع الحسن فائقا رائعا ، مشيّدا الاركان مستحكم البنيان ، قليل نظيره في الامصار والبلدان ، بقرية سعسع من اعمال البلدة المار ذكرها في العنوان . وبَنى ايضا بقرب منه عمارة عامرة للفقراء ، وابناء السبيل ، وبيوتا للمسافرين، ورباطين لكل وارد ونزيل . وانشا ايضا ضاعف الله خيراته ، واجرى على العالمين سجال حسناته، مسجدا جامعا ببناء رفيع على طود غريب واسلوب بديع، لم ير نظيره عيون التجار السائرين [٣١] في البلاد والاقطار ولم تسمع مثله اذان اهل الديار المستمعين اعاجيب الازمنه والاعصار، في الموضع المعروف بعيون التجار من جيرة صفد ، لا زالت معمورة على الدوام والابد . وبنى بقرب منه عمارة عامرة بانواع النعم عامرة ، حاوية على مطبخ وكيلار، وبيوت للمسافرين وانبار وخاتين لنزول المار من ابناء السبيل وغريب الديار. وانشأ ايضا مسجدا جامعا للمحاسن ، جامع بحسن الموقع ولطف المحل متصف وشائع[٣٢] ، عديم نظيره في البلاد لم يعهد مثله بين العباد، وذلك في قصبة عكّا من اعمال المحمية المزبورة، لا زالت حواليها معمورة مغمورة. وبَنَى بقرب منه بيتا لتعليم القران العظيم لكل صبي فقير وغلام يتيم .

ووقف المسجد والجوامع بجميع اللواحق والتوابع على الذين يقيمون الصلوات ويذكرون الله قياما وقعودا، ويعكفون في المساجد ركعا وسجود ليقيموا فيها الصلوات الخمس وصلوات الجمع والاعياد على الوجه المشروع المستفيض في البلاد ، وداري تعليم القران على صبيان المسلمين ومسلمي الصبيان ، والعمارات المعمورة والرباطات المذكورة مع توابعها ولواحقه، وحقوقها ومرافقها، على الفقراء المارين والواردين والمسافرين ، تقبل الله صدقاته وجعل الانام مستمدين من عواطفه ومبراته.

ورتب حضرة الواقف ضاعف الله خيراته ، وابقى مدى الدهور اثار حسناته ، لاجل دوام هذه الاثار وعدم انمحائها بمرور القرون والاعصار عدة مستغلات من العقار

والمستقفات الغاليات، والقرى والمزارع الناصيات، منها جميع اربعة وسبعين دكّانا ذا طاقات عاليات ، وما فوقها من اربع وثلاثين حجرة الحجرات العلويات، وما يتصل بها من ثمانية دكاكين اخر متخالفة العنوان، واحد منها معروف بقهوة خانه، وواحد آخر بدكان اللّبان ، واثنان منها بالمسلخة والمخمضة معروفان، واثنان اخران للشمأع واصلاح النشاء مبنيان، واثنان اخران دكانان صباغيان، وما يتصل بهذا البنيان من المخزن والحوش وسائر[٣٣] الاركان ، الكائن[٣٤] جميع ذلك بمحلة باب المصلى في خارج باب الجابيه من ابواب دمشق الشام، لا زالت محمية عالية ومنها جميع الدكان الصباغي فوقها طبقة اخرى ، الواقع في المحلة المارّ ذكرها ومنها جميع المصبنة مع طباقها ، وكل ما يتصل بها من لحاقها، الكائنة[٣٥] في المحلة المار ذكرها ، المستغنى جميع ذلك عن الوصف والبيان لشهرتها في اماكنها بالانتماء الى الواقف العلي الشان . ومنها جميع الدكان المعروف بقهوة خانه مع طباقه وحقوقه ولحاقه ، الواقع في سوق العمارة من اسواق البلدة المارّة، المستغني عن التحديد والتوصيف لشهرته بالانتماء الى الواقف السابق ذكره الشريف. ومنها جميع الخان المعروف بقيسارية الدهيناتية[٣٦] الواقعة في السوق المعروف بالبزورية ، من اسواق البلدة المحكية، الحاوي على تسعة وثلاثين مخزنا علويا وسفليا واصطبل كبيرا، المستغني عن التحديد والتوصيف . لشهرته في مكانه بالانتماء الى الواقف الخطير. ومنها جميع المنزل الكائن[٣٧] في محلة باب الجابية الجوانية بالبلدة المحكيّة، المغني عن تحديده وبيان مشتملاته شهرته بالانتماء الى تلك الحضرة العلية . ومنها جميع الدكاكين الكائنه في داخل العمارة والمعمورة الفاخرة التي أنشأها حضرة الواقف الهمام في قصبة سعسع من اعمال الشام . ومنها جميع الطاحونة الجديدة للدقيق الحاوية على الحجرين المطبقين الواقعة في القصبة المزبورة، المستغنية عن التحديد والتوصيف لشهرتها في البين بالانتماء الى حضرة الواقف حفظه الله عما يورثه الشين . ومنها جميع الطاحون للدقيق ، وما هو لاحق به ولصيق المشتمل على ثلاثة احجار مطبقة مع جميع مرافقه وحقوقه المحققة، الواقع بخارج باب توما [٣٨] من ابواب حصن البلدة المذكورة، غنى عن التحديد لكونه بالانتماء الى الواقف ذي العوارف مشهور . ومنها جميع الحوش المعد لوضع الخشب الكائن[٣٩] بقرب من الطاحون المذكور معلوم بين الاهالي بالانتماء الى الواقف المذكور . ومنها جميع المنزل الكائن[٤٠]

في محلة باب القلعة بقرب من ضريح الشيخ عصرون [٤١] ، المشتمل على بيوت عديده ومساكن متعددة، المستغني عن التحديد والبيان لشهرته بالانتماء الى الواقف السمي المكان . ومنها جميع ارض المحلة الجديدة الواقعة في تلك المحمية، المشهورة بالانتماء الى حضرته العليّة . ومنها جميع الحمام المعروف قديما بحمام نشو الواقع في محلة باب الجابية البرانية من محلات البلدة المحكيّة تجاه جامع حضرة الواقف، مدّ ظله الوارف، بجملة توابعه ومرافقه وعامة لواحقه وطرائقه [٤٢] . ومنها جميع الحمام الجديد الذي انشاه الواقف، جعل الله مساعيه مشكورة، في قصبة سعسع بداخل معمورته المزبوره [٤٣] . ومنها الحمام الجديد[٤٤] الذي انشأه حضرة الواقف داخل معمورته في قطيفة من أعمال الشام مع عشرة دكاكين بناها في ذلك المقام ، المستغني جميعه عن التحديد والبيان لشهرته بالانتماء الى الواقف الجليل الشان . ومنها جميع الطاحون الخرب ، المعد لغسل الجوخ المعروف بالبتان ، الكائن[٤٥] باراضي مزرعة السيارة [٤٦]، من توابع جيرة صفد ، الراكب على شريعة الاردن ، المشتمل على بيتين احدهما معقود بالحجر والكلس ، راكب على ثلاث قناطر حجارة ، بحيث يدخل منه الى بيت ثان قائم[٤٧] بعض جدرانه، ساقط بعض سقوفه ، ودولابين من الخشب لاجل غسل الجوخ كاملي العدة والالات، ينصب اليهما الماء من القناة المختصة بذلك الممتد ماؤها من الشريعة، مع ماعون نحاسيّ واقع هناك ومنافع معلومة وحقوق شرعية . ويحدّ ذلك من القبلة الوادي التحتاني ، وهو مجرى الماء وفيه الباب ، ومن الشرق الشريعة ، ومن الشمال القناة المنصبّ فيها الماء المذكور ، ومن الغرب مجرى الماء وهو الوادي. ومنها جميع الطاحونين الكائنين[٤٨] في وادي الرّحى بقرب من قرية راسُ كبدا [٤٩] من توابع [٥٠] الراكبين على نهر الجوز ، المعدين لطحن الغلال ولعصر الزيت ، المشتمل كل واحد منهما على حجرين مطبقين ومنافع شرعيه . حدّهما من القبلة ملك الفقيه علي ، ومن الشرق ملك محمد بن مرحبا ، ومن الشمال النهر الجاري وتمامه بستان الزيتون ، ومن الغرب الطريق السالك وفيه ابوابهما . ويشهد للواقف بانسلاكهما في سلك ملكه كتاب التبايع الثابت المضمون والمحكوم فيه بالموجب من لدن برهان الدين بن زين الدين المولى بناحية البترون خلافة ومنها جميع الطاحونة العامرة الدائرة [٥١] على نهر قرية بقرزلا[٥٢] في ناحية عرقا من اعمال طرابلس المعروفة بالفيحاء[٥٣] ،

المشتملة على ثلاثة احجار مطبقة، المعدة لطحن الغلال وعصير الزيتون، وعلى مخزني زيتون واصطبل متصل بهما ومقرون ، حدّها قبلة وشرقا الجبل وغربا وشمالا النهر المزبور . ومنها جميع الخان الجديد الواقع في قصبة عكّا بلواء صفد المحميّة ، المشتمل على ثمانين مخزنا من المخازن العلويّة والسفليّة . ومنها جميع الحمام الكائن[٥٤] في القصبة المزبورة، المستغنى عن التحديد والتوصيف لكونه بالانتماء اليه مشهورا .
ومنها جميع المخازن والدكاكين التي قدر مجموعها عشرون، الواقعة في بلدة صفد لا زالت معمورة مدى الاعصار والقرون، المستغنية عن التحديد والتوصيف لشهرتها بالانتماء الى الواقف الذي ذا الكتاب من اوصافه الشريفة مشحون . ومنها جميع الطاحونين الكائنين بقرب من جسر يعقوب، المعروفين بالانتماء الى حضرة الواقف.
ومنها جميع الطاحون لغسل الجوخ وطحن الدقيق المعروف بالحرويه، الدائر على نهر وادي الدلباي[٥٥] ، من اعمال بلدة صفد. ومنها جميع طاحون الدقيق الواقع بقرب من قرية منوات[٥٦] ، وجميع الطاحون الكائن[٥٧] بقرب من قرية غابسيّة[٥٨]، وجميع طاحون الدقيق الواقع بقرية كردانة[٥٩] المشتمل على اربعة احجار مطبقة . ومنها جميع طاحون الجوخ الواقعة في وادي الربطيّة كلها من ضواحي صفد المحميّة ، معروفة الى تلك الحضرة العلية . ومنها جميع معصرة الزيتون الواقعة بقرب من قرية الصّديقين[٦٠]، في ناحية بشارة من ضواحي تلك البلدة، المعروفة بالانتماء الى الواقف ادام الله مجده. ومنها جميع الحمام الجديد الذي انشأه داخل معمورته الكائنة[٦١] بعيون التجار، بجميع توابعه المعلومة وعامة مرافقه المعينة المرسومة. ومنها جميع ستة دكاكين مبنيّة داخل معمورته المحكية. ومنها جميع طاحونة الدقيق التي تديرها الدابّة[٦٢] ، وجميع بيت القهوة الكائنين في معمورته المزبورة. ومنها جميع الفرن الخبازي الواقع في نفس عكّا المعروف بالانتماء الى الواقف، اعزه الله مالا وملكا. ومنها جميع البستان ارضاو غراسا تماما، المعروف ببستان اولاد المزرعاني قديما، الكائن[٦٣] بأرض الميطور وقصر اللّباد[٦٤] ظاهر دمشق الشام اشرف البلاد، المشتمل على اشجار مثمرة متنوعة، وشربه من ماء نهر يزيد في نهار الخميس والجمعة من كل اسبوع من الماصيتين المعروفتين بالقبة والحوت حق معلوم وواجب مشروع. حد ذلك من القبلة الطريق وتمامه البطحي، ومن الشرق بستان الحارنداره. ويشهد بانتقال ذلك الى سلك

ملك الواقف التمسكات الشرعية الصادرة عن مختار بن صيامي [٦٥] الحاكم الحنفي خلافة بدمشق الشام دار السلام. ومنها جميع البستان ارضاً وغراساً تماماً المعروف ببستان اللبودي قديما ، من جملة الاراضي الحمريّه بظاهر دمشق المحميّة ، وشربه من ماء[٦٦] نهر القنوات حق معلوم . ويحده من القبلة جنينة طهره، ومن الشرق والشمال الطريق وفيه باب قديم ، ومن الغرب زقاق الجنّ وتمامه المشحوليات. وشرب ذلك من ماء نهر أبي عيار من مجرى الماء الكائن[٦٧] باراضي كفر سوسيا [٦٨] من ضواحي دمشق الشام، ومساحته ثلاثة احجار ونصف من الصاق دنكر(؟)، المستمد ماؤه من نهر ابي عيار . ويستد بيد(؟) مزتان في نهار الاربعاء [٦٩] وليلة الخميس ونهار الخميس ونهار السبت من كل اسبوع حجر ونصف حجر، وفي نهار الاربعاء من كل اسبوع نصف حجر على نوب اهله المتعارفة بينهم . ويشهد بجريان مجرى الماء المذكور في سلك ملك الواقف، لا زالت فائضة [٧٠] عليه سجال العوارق، كتاب التبايع الثابت المضمون والمحكوم فيه بالموجب من لدن القاضي شهاب الدين احمد بن الشوكي الحنبلي الحاكم بدمشق الشام خلافة [٧١] . ويشهد ايضا كتابا [٧٢] التبايع الصادر احدهما من لدن [٧٣] الحاكم الحنفي بدمشق فيما بيّن من قبل الامر، والثاني من قبل ابراهيم بن بيرام الحاكم الحنفي خلافة بدمشق الشام[٧٤] ، المتصل ثبوتا بابي السعادات محمد الرّحاحى الحنبلي الحاكم بدمشق خلافة [٧٥] ، بدلالة اشهاده على نفسه المسطّر بظاهر كل من كتابي التبايع المحكيين. ومنها جميع الحصة الشائعة [٧٦] التي قدرها النصف اثنا عشر قراطا من جميع مجرى الماء الكائن [٧٧] بظاهر دمشق بمحلة الخلخال. ومنها نظير الحصة المزبورة من الفرضيين اللذين مساحة احدهما بالذراع القاسمي تسعة عشر قراطا، والثاني مساحته ذراع وعشرة اصابع بالذراع [٧٨] وبه خلعان مساحة احدهما خمسة عشر اصبعاً والثاني خمسة اصابع، وكلا الخلعين مساحتهما بالذراع القاسمي المزبور، وبحقه النازل اليه من نهر القنوات من كل يوم اثنين من اسبوع من اول النهار الى آخره. حد ذلك من القبلة مجرى نهر القصير ومن الشرق مجرى الماء الاصلي بالخلخال، ومن الشمال الكنف مجرى الاصلي(؟)، ومن الغرب مجرى الفرضين المذكورين . ويشهد بانتقال ذلك الى ملك الواقف، افيض عليه العوارق، كتابا التبايع الصادران من صيامى بن ولدان الحاكم الحنفي خلافه بدمشق

الشام [٧٩] ، المتصل ثبوتا بمولانا القاضي الرجيحي [٨٠] المشار اليه بدلالة الا شهاد على نفسه المسطر بظاهرهما .ومنها جميع ارض البستان الكائن[٨١] بظاهر دمشق المحمية المعروفة بالصالحية[٨٢] ، من الاراضي الحمريّة مساحتهما فدانان ونصف فدان مع جميع الغراس الجديدة القائمة بالارض المرقومة. ومنها جميع الحصّة الشائعة وهي النصف اثنا عشر قراطا من جميع الغراس بارض البستان المزبور، وشربه من ماء نهر ابي عيار حجر واحد من نهار الثلاثاء[٨٣] من كل اسبوع على نوب اهله المتعارفه بينهم. ويحدد ذلك قبلة دفوف النحاس بيد اولاد العواك ، ومن الشرق النهر وتمامه وقف الحرمين، ومن الشمال قيمة اليهودي، ومن الغرب البركة. ويشهد بانتقال ذلك الى ملك الواقف المومى اليه، لا زالت سجال النعماء فائضة [٨٤] عليه، كتاب التبايع الصادر من القاضي امين الدين محمد بن عجر المالكي الحاكم بدمشق المحروسة خلافة [٨٥] . ومنها الحصة الشائعة التي قدرها النصف والثمن خمسة عشر قراطا من جميع الجنينة ارضا وغراسا الكائنة[٨٦] باراضي قرية المزّة [٨٧] ، المعروفة بجنينية الاخرس، المشتملة على اشجار مثمرة، وشربه من ماء نهر الشرّاك ثلاث ساعات من نهار الاربعاء من كل اسبوع على نوب اهله المتعارفه بينهم بحق شرعي واجب معلوم عندهم . ويحد ذلك من القبلة الطريق وتمامه بستان قصيبّان، ومن الشرق كذلك، ومن الشمال ارض بيد اولاد الماعوذي ، ومن الغرب الطريق وفيه الباب . ومنها جميع غراس الصفصاف الخارجة من ارض الجنينية المزبورة .ومنها جميع الحصة الشائعة [٨٨] التي قدرها تسعة عشر قيراطا وثلاثة اخماس قيراط من جميع البستان ارضاً وغراساً الكائن [٨٩] باراضي قرية المزة بظاهر دمشق المحروسة، المعروف مكانه قديماً بنصبة القوّاس، المشتمل كامله على اشجار مثمرة متنوعة، وشرب كامله من ماء نهر الميلقون ثمان ساعات في نهار الاثنين من كل اسبوع على نوب اهله المتعارفه بينهم بالوجه المشروع. ويحد ذلك من القبلة بستان القامي الاتي ذكره، وبستان العنين ويعرف بالقسطوميات، ومن الشرق بستان القامي المزبور، ومن الشمال نصبة ابن حصوان ومن يشركه، ومن الغرب كذلك وتمامه بستان الري وتمامه الطريق، ويستطرق الى هذا من بستان القامي المدعوّ بذكره في الاعلى. ومنها نظير الحصة المعيّنة اعلاه، وهي تسعة عشر قيراطا وثلاثة اخماس من قيراط من جميع الغراس القاعد اصوله بارض البستان الكائن[٩٠] بارض

القرية المارّ ذكرها ، لصيق ما تقدم تحديده ، وشرب كامل ذلك من الماء من عبّارة الميلقون اربع ساعات من يوم الاثنين من كل اسبوع على نوب اهله المتعارفه بينهم بحقٍ معلوم على الوجه المشروع. ومنها جميع الحصة الشائعة[91] التي قدرها خمسة عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من جميع البستان ارضاً وغراساً وهو البستان الفامي الموعود بذكره الملاصق بما حدد في اعلاه، ويشتمل على اشجار مثمرة وغيرها، وشرب كامله من الماء المذكور ست ساعات في يوم الثلاثاء[92] من كل اسبوع على نوب اهله المتعارفه بينهم بالطريق المشروع. ويحد ذلك من القبلة نهر ابي عيار وتمامه بستان ابن الغبرة [93]، ومن الشرق بستان الخيرزان[94] وتمامه بستان العنين المذكور اعلاه ، ومن الشمال الطريق وفيه الباب، ومن الغرب ارض معلومة. ويشهد بجريان ذلك في ملك الواقف كتاب التبايع الثابت المضمون، والمحكوم فيه بالموجب من قبل القاضي محب الدين الحنفي المتصل ثبوتا وتنفيذا بمولانا علاء الدين المرحل المالكي الحاكم بدمش الشام خلافة . ومنها جميع الحصة الشائعة[95] التي قدرها ستة عشر قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من جميع الغراس القائم [96] اصولها بارض البستان المعروف بالطبيات[97] من اراضي قرية مسجد القدم، ويشتمل على اشجار مثمرة وغيرها ، وشرب كامله من ماء نهر قصير البكجوري حجر ماءٍ [98] في نهار الاثنين من كل اسبوع، ومن ماء النهر المذكور ثمانية احجار من خمسة عشرين حجرا في كل ليلة الجمعة والسبت من كل اسبوع مرة ليلاً واخرى نهاراً على نوب اهله المتعارفه بينهم بحق معلوم عندهم. ويحد ذلك من القبلة بستان زين وتمامه ارض المالكية، ومن الشرق الطريق الأخذ الى قرية داريّة[99]، ومن الشمال الدرب ، ومن الغرب حقل الحريري بيد اولاد على. ويشهد بانتقال ذلك الى ملك حضرة الواقف الخطير، افاض سجال نعماً [100] عليه الملك الخبير، كتاب التبايع الصادر من قبل شمس الدين الرجيحي الحنبلي الحاكم خلافة بدمشق الشام. ومنها جميع الارض الخراجية ظاهر دمشق المحمية ، خارج باب الجابية والصغر قبليّ القطايع وقرية مسجد القدم ، وتعرف بالشامية وتشتمل على خمسة فطوم. ويحد الفطم الاول المعروف بالشاميّة من القبلة درب الشيخ ونهر المداينه، ومن الشرق الطريق العظمى الآخذة [101] الى دمشق المحمية وغيره، ومن الشمال الطريق المحتفر[102] ، ومن الغرب اراضي القصر البكجوريّة.

ويعرف[١٠٣] القطم الثاني بتعاليه وعويليه، ويحده من القبلة اراضي السبينة الشرقية[١٠٤] ، ومن الشرق دفوف الورد ، ومن الشمال بيد اربابه، ومن الغرب وقف الظاهرية . ويعرف القطم الثالث بالصيافي، ويحده من القبلة ومن الشرق وقف ست الشام [١٠٥] وتمام الحد ملك الملاح، ومن الشمال والغرب الطريق. ويعرف القطم الرابع بالتلول، ويحده من القبلة والشرق النهر ، ومن الشمال [١٠٦] النازل ، ومن الغرب السكة العظمى. ويعرف القطم الخامس بالبركة، ويحده من القبلة الريحانيّة[١٠٧] ، ومن الشرق والشمال وقف ست الشام وتمام الحد وقف ابن عباس، ومن الغرب النهر. وحق هذه الارض من ماء نهر الانباط، الذي محله من نهر بانياس في كل ثلاثة عشر يوما والرابع عشر ثلاثة عدادين ليلا ونهاراً متوالياً، وحقها من ماء نهر بانياس في كل سنة من السنين حق شرعي واجب معلوم، ومن نهر الانباط ونهران (٤) حجر بحق شرعي. ومنها جميع الحصه الشائعة [١٠٨] التي قدرها اثني عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من جميع الغراس القائمة[١٠٩] اصولها بالقطم الاول المعروف بالشامية المار ذكرها. ومنها جميع الحصة الشايعة التي قدرها الثلث ، ثمانية قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا ، من جميع الغراس القائمة [١١٠] اصولها بالارض المعروفة بالبركة. المارّ ذكرها ومنها جميع الحصة الشائعة[١١١] التي قدرها الربع ، ستة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا ، من جميع الغراس القائمة[١١٢] اصولها بارض الصيافي المذكوره. ويشهد بانتقال ذلك الى ملك الواقف المومى اليه ، افاض الله تعالى عوارفه عليه، كتاب التبايع الحكميّ الثابت مضمونه والمحكوم فيه بالموجب من لدن مولانا شهاب الدين احمد ابن الشويكي الحنبلي الحاكم بدمشق خلافة [١١٣] ثبوتا وتنفيذا ، والمتصل بقاض بعد قاضٍ آخر بالقاضي علاء الدين المالكي الحاكم بدمشق خلافة [١١٤] . ومنها جميع الارض المعروفة بالقبة الكائنة[١١٥] ظاهر دمشق الشام بأراضي القطائع[١١٦] ، بقرب من قبة الحاج[١١٧]. ويحدها بكمالها من القبلة ومن الشرق الطريق السلطاني، ومن الشمال قبة الحاج، ومن الغرب ارض الموصلي واراضي قرية داريا. ويشهد بانتقال ذلك الى سلك ملك الواقف المشار اليه، لا زال مشارا اليه كتاب التبايع ، الصادر من القاضي شهاب الدين الشويكي المارّ ذكره المتصل ثبوتا وتنفيذا بالقاضي المالكي امين الدين المارّ اسمه في الكتاب المبين.ومنها جميع الحصه

الشائعة[١١٨] قدرها سته قراريط، وهي الربع من جميع الغراس القائمة[١١٩] اصولها بالارض المعروفة بالاسدي، من مضافات قرية منيحة[١٢٠] ، المشتملة[١٢١] على اشجار فواكه وغيرها. وشرب كامل ذلك من الماء من نهر الزلف، ربع عدان في نهار الخميس من كل خمسة عشر يوما على نوب اهله المتعارفه بينهم بحق معلوم . ويحدها من القبلة اراضي قرية بلاط[١٢٢] ، ومن الشرق دف الجسر يفصل بينهما مجرى الماء، ومن الشمال الدرب السالك، ومن الغرب النهر السلطاني يفصل بينهما الطريق. بحق ذلك كله الناطق بانتقاله الى ملك حضرة الواقف المومى اليه الحجة الشرعية ، الثابت مضمونها والمحكوم فيها بالموجب من القاضي محمد بن ولي الحنفي الحاكم خلافه بدمشق الشام، المتصل ثبوتا وتنفيذا بالقاضي امين الدين المالكي المارّ اسمه في الكتاب . ومنها جميع الحصة الشائعة[١٢٣] التي قدرها اثني عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من جميع البستان المعروف الكعكية، من ارض قصر اللباد من ضواحي دمشق المحمية. ومنها جميع الحصه الشائعة[١٢٤] التي قدرها ثمانية عشر قيراطا من جميع الغراس القائمة[١٢٥] اصوله بارض البستان المذكور. ويشتمل الغراس المذكور على اشجار فواكه وغيرها ، وشرب ذلك من الماء من نهر ثورا[١٢٦] حق معلوم، ويحد ذلك بكماله من القبلة ارض الغميقه الكبرى، ومن الشرق الطريق، ومن الشمال النهر، ومن الغرب بستان نابك، بحق ذلك كله المتنقل ذلك الى ملك الواقف المومى اليه، افاض الله تعالى سجال عوارفه عليه. ومنها جميع الغراس القائمة[١٢٧] اصولها بالارض المعروفة بمزرعة عبد الرحمن سودون، الكائنة ظاهر دمشق الشام من اراضي قرية عقربا[١٢٨] ، المشتملة[١٢٩] على اشجار فواكه وغيرها. وشرب ذلك من المآء من فتوح الكوكشه حجر واحد مستمر الفتوح غير مسدود، وثمان ساعات من نهر الشاغور بحق شرعي معلوم، المتصل حدوده من القبلة بوقف الاشراف، ومن الشرق ببستان الماسح قديما، ومن الشمال بالطريق المعروف بميدان ابن ثابت الآخذ الى قرية جرمانا[١٣٠] وغيرها، ومن الغرب بالطريق وفيه الباب وتمامه ارض السّلامة. ومنها جميع الحصة الشائعة[١٣١] قدرها اثنا عشر قيرطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من جميع الغراس القائمة اصوله بالقطعتين من الارض، الكائنتين ظاهر دمشق الشام المحروسة المعروفتين بطفشلان والضوتين تابعتي المزبور، المشتملة على غراس فواكه وغيرها وتعرف بنصبة على بيك الشهير

بنعلبند علي ، المتصل حدود الاولى من القبلة بأرض النفاشيّة وبأرض بني الكيّال، ومن الشرق بنصبة يونس، ومن الشمال مجرى المآء، ومن الغرب بأرض ابن الكيّال، وحدود الثانية من القبلة بالعبّارة بمزرعة يونس، ومن الشرق كذلك ومن الشمال بمزرعة سودون، ومن الغرب بالطريق . وشرب ذلك من المآء المذكور حق معلوم ومنها جميع الغراس القائمه اصولها بأرض الاولاق وارض الزيتون، المستغنى عن التحديد بالانتماء الى صاحب الوقف هناك . ومنها جميع الحصه الشائعة(١٣٢) التي قدرها النصف والربع ثمانية عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين، المستغنية عن الرسم والتوصيف بالاشتهار لدى ارباب التعريف هناك. ومنها جميع الغراس بأرض بستان يرد الباليسى ظاهر دمشق المحروسة. وشرب ذلك من مآء عقربا من نهر الكوكشة بحق شرعي واجب معلوم. حده من القبلة نهر عقربا والاطوش، ومن الشرق قسيم ذلك بيد صالح چلبي، ومن الشمال الطريق السلطاني ، ومن الغرب جسورة عقربا والطريق، وشرب ذلك من المذكور حق معلوم. ويشهد بذلك للواقف المرمى اليه حجة الاحترام للغراس المحكي اعلاه، بعد جريان الغراس القديم الشالي الذي ملكه الواقف المومى اليه، بموجب كتاب التبايع الشرعي الثابت مضمونه والمحكوم فيه بالموجب من قبل مختار افندي ابن صيامي الحنفي الحاكم بدمشق المحروسة خلافة ، المؤرخ بخامس عشر شهر جمادى الاولى من شهور خمس وتسعين وتسعمائة . ومنها جميع الحصة الشائعة(١٣٣) قدرها خمسة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا من جميع البستان ارضاً وغراساً المعروف ببرنس البيدر، من اراضي قرية مسجد القدم. وتشتمل(١٣٤) الغراس المذكورة على اشجار فواكه. ويحد ذلك بكماله دف الزيتون ودف الخصومة ، وشرقا الطريق السالك، وشمالا سحرا (؟) ، وغربا حقول العميان . ومنها نظير الحصة المذكورة اعلاه وهي خمسة قراريط من اصل المعيّن اعلاه من جميع البرنس المعروف ببرنس المفتاح باراضي القرية المذكوره. حد ذلك قبلة الطريق ، وشرقا المزار وتمامه الطريق، وشمالا دفّ البهنيسى، وغربا الطريق الى داريا ، بجملة ما لذلك من الحدود وكافة الحقوق، وبحقه من المآء من نهر قصير البكجوري حق معلوم . ويشهد بانتقال ذلك الى ملك الواقف المومى اليه من بيت المال كتاب التبايع الشرعي، السابق التاريخ على تاريخه بالطريق الشرعي . ومنها جميع الحصة الشائعة (١٣٥) التي قدرها ثمانية

قراريط ارضا وغراسا من البستان الواقع بأرض قرية مسجد القدم، المعروف ببستان شجاع وجمال وسودون، مع بعض الكروم الكائنة (١٣٦) هناك . ومنها قطعة ارض سليخة من توابع قرية مسجد القدم تعرف بدف الدكان . ومنها ارض البستان الكائن(١٣٧) هناك. ومنها جميع ارض تعرف بارض الكسار من اراضي قرية مسجد القدم. ومنها جميع البستان المعروف بكرم البرنس، من اراضي قرية عقربا . ومنها جميع البستان الكائن(١٣٨) بظاهر دمشق من اراضي الوادي التحتاني. ومنها جميع الحصة الشائعة(١٣٩) التي قدرها اربعة عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من جميع الغراس القائمة (١٤٠) اصولها بالارض المعروفة بالقباب(١٤١) ، الكائنة(١٤٢) ظاهر دمشق المحروسة من توابع الشاغور البراني. ويشتمل كامله اشجار فواكه . وشرب ذلك من المآء من نهر الوسطاني سبع ساعات في يوم الاربعاء من كل اسبوع مرة ليلا واخرى نهارا على نوب اهله المتعارفة بينهم . وحد ذلك من القبلة الطريق، ومن الشرق ارض بيد المعلم علي بن سليمان، وتمامه بيد ابن شيبان ، ومن الشمال وقف شاديبك ، ومن الغرب الدخله وفيها الباب . وله ايضا حق شرب من الماء المذكور في نهار الاحد ساعة كل اسبوع بحق شرعي واجب معلوم. ويشهد بجريان ذلك في ملك الواقف المومى اليه، خلّدة السعادة عليه، الحجة الشرعية الثابت مضمونها والمحكوم فيها بالموجب من لدن مولانا مختار افندي ابن صيامي الحنفي الحاكم بدمشق الشام خلافة سابقا، المؤرخ بثاني عشر ربيع الآخر لسنة خمس وتسعين وتسعمائة . ومنها جميع البستان ارضا وغراسا تعرف ببستان جان بولاد الواقع في محلة العقيبة الكبرى(١٤٣) ، بقرب من بئر زيتون، من محلات البلدة المذكورة المعلوم حدوده بين الاهالي . ومنها جميع بستان سفرجل بقرب من عمارة المرحوم السلطان سليمان(١٤٣) ، ارقده الله تعالى في غرف الجنان ، ارضا وغراسا المشتمل على اشجار فواكه وغيرها . ومنها جميع الحصه الشائعة(١٤٤) قدرها ثمانية قراريط من اصل اربعة وشعرين قيراطا من ارض معروفة بالطّروخ ، وستة قراريط من الغراس العتيق والجديد، الكائن(١٤٥) جميع ذلك ظاهر دمشق الشام، بخارج الباب الشرقي(١٤٦) ، من اراضي قرية جرمانا . ومنها جميع الحصة الشائعة وهي ستة قراريط من غراس البستان المعروف ببستان عروق، من اراضي قرية المنيحة، من جملة اراضي الامرا(١٤٧) . ومنها جميع الحصة الشائعة(١٤٨) قدرها اثنا عشر

قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من غراس البستان المعروف ببستان ابي الخير، الكائن(١٤٩) في ارض قرية المنيحة ، مع قطعة ارض سليخه ملاصقه بالبستان المذكور. ومنها جميع الحصة الشائعة(١٥٠) التي قدرها ثمانية عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من الغراس القائم(١٥١) اصوله في بستان الحميري والظرافه من اراضي الشاغور البراني . ومنها جميع الكرم المعروف بالربّانيّة، الكائن(١٥٢) في قرية عقربا من اعمال دمشق المحروسة . ومنها جميع الحصة الشائعة(١٥٣) التي قدرها اثنا عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من كرم ابن الفيض، الكائن(١٥٤) بقرب من اراضي قرية عقربا. ومنها جميع قطعة ارض سليخة معروفة بأرض بيت شناعة ، وهي دفان من توابع ارض الربّانيّة من جملة اراضي عقربا من اعمال الشام. ومنها جميع الحصه الشائعة (١٥٥) التي قدرها عشرة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا من الارض المعروفه بدف بشاره من جملة اراضي الربّانية ، من جملة اراضي قرية عقربا. ومنها جميع الحصة الشائعة(١٥٦) قدرها خمسة قراريط من اصل اربعة من الغراس القائم (١٥٧) . اصولها في ارض من الاراضي الربّانيّة . ومنها جميع الحصة الشائعة(١٥٨) قدرها خمسة قراريط من اصل اربعة وعشرين قيراطا من قطعة ارض تعرف بحقل المملوك، من اراضي قرية مسجد القدم من اعمال الشام . ومنها جميع القوابين الثلاثة الفوقاني والوسطاني والتحتاني(١٥٩) المشتملة على تسعة واربعين قطعة ارض بجميع اعشارها الشرعيّة ورسومها المعتادة العرفيّة ، منها ما هو سلايخ ومنها ما هو حامل الغراس جار في ملك اربابه ، واراضي غير الاراضي المعدودة حامله العمارة مختصة باربابها من دور وجناين وعماير وحمامات وحوانيت وجوامع وغير ذلك. وبحق القوابين الثلاثة من الماء(١٦٠) التابع لاراضيها على الوجه الشرعي من نهر يزيد بكماله ليلة الخميس وليلة الجمعه، ويمنع وصول المآء الى غيرها وتسد المواصى كل ذلك بحق واجب . ولاراضي القوابين الثلاثة حق شرب اخر تابع لاراضيه من جملة حقوقها الشرعيه من النهر المذكور من صبيحة نهار الاربعاء على مضي خمسة عشر يوما من ثلاثة مواصى، وتعرف احداهن(١٦١) بماصية البرج والثانيه بماصية الرمّان والثالثة بماصية الكبرى ،ومن السكر ايضا، كل ذلك بحق شرعي وطريق معتبر مرعيّ. ويحيط بالقوابين الثلاثة حدود اربعة : من القبلة مزرعة المقدميّة ،ومزرعة ابن فضل

الله وشركتهم، وتمامه الطريق السلطاني ، بشرع في بعض اغلاقه حوانيت سوق القابون التحتاني، وتمامه الحد القبلي وقف سلأر ونهر ثورا ، ومن الشرق حقل عنبر وبستان شمس لولو، وتمام ذلك حراجيّات حراستا (١٦٢) الزيتون يفصل بينهما الطريق ونهر يزيد، ومن الشمال نهر يزيد، ومن الغرب اراضي بيت لهيا (١٦٣) . ويشهد بانتقال ذلك الى حضرة ملك الواقف المشار اليه، دامت النعم عليه، في الاصل كتاب التبايع الشرعي الثابت مضمونه، وفي الاعشار كتاب التمليك الخاقاني، الوارد بطريق الاستبدال باملاك حضرة الواقف التي ملكها قبله بالتبايع الشرعي، المؤرخ باواسط جمادى الاولى لسنة اربع والف . ومنها جميع قطعة الارض المعروفة ببستان الحور وببستان محمد بن ابي والي، ارضا وغراسا ، في اراضي قرية قابون التحتاني من اعمال الشام. ومنها جميع قطعة الارض التي تعرف بالمرفع في ارض بيت لهيا ، بقرب من قرية قابون التحتاني، بجميع اعشارها الشرعية . يشهد بتملك الواقف في اصله الحجة الشرعية، وفي العشر كتاب التمليك المزبور . ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بحمورية (١٦٤) ، بجميع اعشارها الشرعية ورسومها العرفيّة، من توابع ناحية الغوطة(١٦٥) من ضواحي دمشق الشام. ويشهد للواقف في تملك بعض الاصل الحجة الشرعية، وفي البعض الاخر والاعشار والرسوم كتاب التمليك الخاقاني المرسوم. ويحدها من القبلة اراضي السقبا(١٦٦) ، واراضي الافتريس(١٦٧) ، ومن الشرق اراضي داعيّة(١٦٨) (المجاورة) باراضي الافتريس. ومن الشمال اراضي داعيّة(١٦٩) ، ومن الغرب الطريق واراضي سَرنَابَا (١٧٠) يفصل بين ذلك فواصل معلومة. وبحق هذه القرية المزبورة من نهر داعية (١٧١) ، وهو الربع من المآء الجاري منه الى حموريّه المذكورة، من الماء عدان السبت بكماله وعدان الثلاثاء كلّه، والثلثان من عدان الاربعاء من كل اسبوع برسم بيت سواء(١٧٢) . وبحق هذه الضيعة (١٧٣) المعروفة بحموريه المزبورة (١٧٤) اعلاه من نهر افتريس وهو الربع منه ، وعلى هذا الربع سدود لبيت سواء في كل ستة عشر يوما اربعة ايام وسدود الهلاليّة (١٧٥) في كل شهر ثلاثة عدادين ، وسدود في الاربعاء(١٧٦) اذا صادف اول الشهر يوم الاربعاء(١٧٧) فهو سدود من حقوق بيت سواء. ومنها جميع الحصة الشائعة(١٧٨) قدرها ثمانية عشر قيراطا مع العشر ورسم المرعى من مزرعة الهلاليّة ، بقرب من القرية المزبورة . ويشهد بتملك الواقف بعضا من

الاصل الحجة الشرعية، وبعضا اخر والعشر والرسم كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة (١٧٩) التي قدرها خمسة قراريط والرسم المعروف بالمال الصيفي وغيرها من الأعشار والرسوم العرفية من قرية المنيحة . ويشهد بانتقال ذلك بطريق الاستبدال الى سلك ملك الواقف كتاب التمليك الخاقاني المزبور. ومنها جميع قطعة ارضٍ من اراضي القرية المزبورة تعرف بالمتلاصقات بجميع العشر الشرعي. ويشهد بانتقال الاصل الى سلك ملك الواقف الحجة الشرعية وبالعشر كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع قطعتي ارضٍ من القرية المزبورة مع العشر الشرعي المعروفة احديهما بالبهيا والاخرى بالنّاقور، لهما من المآء حق معلوم. ويشهد بتملكه في اصله حجة التبايع وفي العشر كتاب التمليك بالاستبدال المذكور. ومنها جميع الحصة الشائعة(١٨٠) التي قدرها ستة قراريط من ارض سليخة تعرف بحور تعاصيف، من ارض القرية المزبورة مع العشر . يشهد له في الاصل الحجة الشرعية، وفي عشرها كتاب التمليك بطريق الاستبدال من جانب بيت المال . ومنها جميع الحصة الشائعة (١٨١) التي قدرها النصف اثنا عشر قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من جميع قطعتي أرضٍ معروفةٍ احديهما بارض منطا والاخرى بحوش الامين، من اراضي القرية المزبورة مع اعشارها الشرعية. يشهد بتملك الواقف اصلاً حجة التبايع وعشراً كتاب التمليك المسطور . ومنها جميع الحصة الشائعة(١٨٢) قدرها الثلثان ستة عشر قيراطا من ارضٍ تعرف بدفّ الجسر من اراضي القرية المزبورة بجميع أعشارها الشرعية . ويشهد بتملك الواقف اصلاً حجة التبايع وعشراً كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع الحصة الشائعة (١٨٣) التي قدرها ثلاثة قراريط من قطعة ارض معلومة من اراضي القرية المزبورة مع اعشارها الشرعية. ويشهد بتملكه اصلا الحجة الشرعية، وعشرا كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة (١٨٤) التي قدرها ستة قراريط من اربعة وعشرين قيراطا من ارض الاسارى من اراضي القرية المزبورة مع عشرها . ويشهد له اصلاً الحجة الشرعية وعشرا كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع قطعة ارضٍ معروفة بحمويّة ، من اراضي قرية منيحة مع تمام عشرها. ويشهد بتملك الواقف بعضا من الاصل الحجة الشرعية، وبعضا آخر والعشر كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع قطعتي ارضٍ سليخةٍ من اراضي القرية المزبوره تعرفان بأرض الاصفحيّة مع تمام اعشارها الشرعيّة. ويشهد بتملكه في الاصل

الحجة الشرعيّة وفي الاعشار كتاب التملك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [١٨٥] قدرها النصف اثنا عشر قيراطا من ارضٍ تعرف بمزرعة جوزة البيستون من اراض القرية المزبورة في ناحية الغوطة[١٨٦] ، مع تمام عشرها. يشهد بتملك الواقف اصلها الحجة الشرعية وعشرها كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [١٨٧] التي قدرها خمسة قراريط من اربعة وعشرين قيراطا من ارض معروفة بجنينة الشريف من اراضي قرية المنيحة مع تمام عشرها. ويشهد بتملك الواقف اصلها وعشرها كتاب التمليك الوارد من جانب السلطان على طريق الاستبدال المارّ تفصيله في العنوان. ومنها جميع الحصة الشائعة [١٨٨] التي هي النصف اثنا عشر قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من ارضٍ تعرف بمزرعة كسرجي ، من جملة اراضي قرية بولاد [١٨٩] ، في ناحية الغوطة [١٩٠] ، مع تمام عشرها. ويشهد بتملك الواقف اصلاً الحجة الشرعيّة وعشرا كتاب التمليك السلطاني المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [١٩١] التي هي خمسة اسهم وثلثا سهم من اصل ستة وعشرين سهما من ارض معروفة بمزرعة سويدان من جملة اراضي قرية حديثة جرش [١٩٢] ، في ناحية الغوطة، بتمام عشرها . ويشهد بتملك ذلك كله كتاب التمليك السلطاني المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [١٩٣] التي قدرها اربعة عشر قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من اراضي قرية دير العصافير [١٩٤] ، في ناحية المرج ، مع العشر والرسوم من حق المرعى ورسمٍ معروفٍ بمنقع القنّب في غير نهر الحروش . ويشهد بتملكّه في بعض من الاصل الحجة الشرعية، وفي بعضها والعشر والرسوم كتاب التمليك المرقوم. ومنها جميع الحصة الشائعة [١٩٥] التي قدرها عشرة قراريط من اربعة وعشرين قيراطا من جملة اراضي قريتي [١٩٦] قصرين ومحتصره [١٩٧] في ناحية المرج [١٩٨] ، مع نصف عشرها ورسومها. ويشهد في الاصل الحجة الشرعية وفي العشر والرسوم كتاب التمليك المرقوم. ومنها جميع قرية نَوَلّه [١٩٩] في ناحية المرج [٢٠٠] مع العشر والرسوم وحق المرعى. ويشهد في الاصل كتاب التبايع الشرعي وفي العشر والرسوم كتاب التمليك السلطاني المرسوم . ومنها جميع الحصة الشائعة [٢٠١] التي قدرها عشرة قراريط وخمسة عشر قيراطا من قيراط من جملة اراضي قرية القونيصه [٢٠٢] ، في ناحية المرج [٢٠٣] ، مع تمام عشرها ورسومها ويشهد له بذلك كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع مزرعة حمّان

بقرب قرية نعيمه [٢٠٤] وقرية عرار[٢٠٥] في ناحية بني مالك الصدير . ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني المزبور. ومنها جميع مزرعة معيسره تماما بقرب من قرية نعيمة وعرار، ويشهد بتملكه كتاب التمليك المزبور . ومنها جميع الحصة الشائعة[٢٠٦] التي قدرها تسعة فدادين رومانيّة من جملة اراضي قرية الرحيبة[٢٠٧] في ناحية اقليم قلمون، مع تمام العشر ورسومها وحق المرعى والمال الصيفي .ويشهد بتملكه في بعض من الاصل كتاب التبايع الشرعي ، وفي بعضٍ آخر والعشر والرسوم المزبورة كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع مزرعة [٢٠٨] الناصريّة تماما بقرب من قرية جيرود[٢٠٩] في الناحية المزبورة ، ويشهد بذلك كتاب التمليك المزبور.ومنها جميع الحصة الشائعة[٢١٠] التي قدرها ستة وستون فدانا وتسعة عشر قيراطا ونصف قيراط من فدان، من اصل اثنى وتسعين فدُانا ، من جملة قرية جيرود المزبورة [٢١١] ، مع تمام عشرها ورسومها من رسم المرعى والرسم المعروف بالمال الصيفي وغيرها. ويشهد للواقف في بعض من الاصل كتاب التبايع الشرعي، وبعضٍ آخر والعشر والرسوم المزبورة كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [٢١٢] التي قدرها ثمانية عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا من ارض مزرعة جفير بقرب من قرية جيرود [٢١٣] المزبوره وتمام عشرها وحق المرعى. ويشهد له فيه كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [٢١٤] التي قدرها احد وعشرون قيراطا ونصف قيراط من مزرعة حبيسه بقرب من قرية جيرود المزبوره، مع تمام عشرها ورسم طاحونها . ويشهد له في البعض من الاصل كتاب التبايع الشرعي، وفي البعض الآخر والعشر والرسوم كتاب التمليك المرسوم. ومنها جميع قرية قطيفة تماما برسومها من مال صيفها وعشر الطواحين والمعصرة وغيرها ، ويشهد له في ذلك كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع مزرعة عين البيضا في ايدي اهالي قرية المعظمية [٢١٥] وقطيفة ، ويشهد له كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع قرية حَلِد[٢١٦] في ناحية جبّة العسال بتمام عشرها ورسومها عن مال الصيف وحق المرعى وغيرها . ويشهد له في بعض الاصل كتاب التبايع وفي البعص والعشر والرسوم كتاب التمليك المرقوم. ومنها جميع الحصة الشائعة[٢١٧] التي قدرها اثنا عشر قيراطا ونصف قيراط من اربعة وعشرين قيراطا من اراضي قرية توانه [٢١٨] مع تمام عشرها وخراج اشجار الكروم وغيرها وسائر[٢١٩]

الرسوم. ويشهد له في البعض كتاب التبايع وفي بعضها والعشر والرسوم المزبورة كتاب التمليك السلطاني المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة التي قدرها اربعة قراريط من اربعة وعشرين قيراطا من جميع اراضي قرية كناكر(٢٢٠)، من ناحية وادي العجم ، مع رسمها المعروف بالمال الصيفي وعشرها عن الوقف غير اوقاف الحرمين . ويشهد له في الاصل كتاب التبايع الشرعي، وفي العشر والرسوم كتاب التمليك المزبور . ومنها جميع قطعة ارضٍ تعرف بأرض الطاحون وبارض المكاري بقرب من القرية المزبورة بتمام عشرها، ويشهد له كتاب التمليك السلطاني المزبور . ومنها جميع العشر من المتحصّل من قطعة ارضٍ معروفة بالنوى بقرب من القرية المزبورة مع تمام عشرها، ويشهد له كتاب التمليك المذكور. ومنهاجميع قطعة ارضٍ تعرف بحقل الطواحين بقرب من القرية المزبوره مع تمام عشرها ، ويشهد له كتاب التمليك المزبور . ومنها جميع قطعة الارض المعروفة بوقف الهنود بقرب قرية كناكر، ويشهد له كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع العشر من جملة المتحصل من ارضٍ مشهورةٍ بملك الدار بقرب من القرية المزبورة ويشهد له كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع العشر من الجملة المتحصلة من قطعة ارضٍ خراجيّة معلومة بقرب من القرية المزبورة ويشهد له كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة (٢٢١) التي قدرها احد وعشرون قيراطا من مزرعة بلاس بقرب من قرية اشرفية وصحنايا (٢٢٢) ، ويشهد بتملكه كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة التي قدرها احد وعشرون قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من جملة اراضي قرية الكسوة (٢٢٣) في ناحية وادي العجم ، مع تمام عشرها عن الجملة المتحصّلة والرسم المعروف بالمال الصيفي وسائر(٢٢٤) رسومها . ويشهد له في الاصل كتاب التبايع والعشر والرسوم كتاب التمليك. ومنها جميع الحصة الشائعة التي قدرها اربعة قراريط من جملة اراضي قرية قنية (٢٢٥) في ناحية وادي العجم، ويشهد بذلك كتاب التبايع الشرعي . ومنها جميع الحصة الشائعة (٢٢٦) التي قدرها عشرون قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من جملة اراضي قرية تيمروس (٢٢٧) في الناحية المرقومة ، مع تمام عشرها من الجملة المتحصلة وساير الرسوم من المال الصيفي وغيرها . ويشهد له في الاصل كتاب التبايع وفي العشر والرسوم كتاب التمليك المرقوم . ومنها جميع الحصة الشائعة من اصل اربعة وعشرين قيراطا التي قدرها ستة عشر قيراطا من اصل

اربعة وعشرين قيراطا من اراضي مزرعة نصان فوقانية وتحتانية، بقرب من قرية جب جنين[٢٢٨] في ناحية شوف البيّاظ ، مع تمام عشرها من الجملة المتحصلة وحق المرعى. ويشهد بذلك في الاصل كتاب التبايع ، وفي العشر وحق المرعى كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [٢٢٩] التي قدرها اربعة قراريط من خمسة وعشرين قيراطا وخمسة قراريط من قيراطٍ ، ويشهد بذلك كتاب التبايع الشرعي. ومنها جميع القرية المعروفة بقرية حرفا[٢٣٠] ، من ناحية اقليم الزبيب، مع اراضيها تماما وبرسومها من مال صيفيها وغيرها جميعا. ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة عيا بقرب من قرية حرفا المزبورة، ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع المزرعة واراضيها تماما (التي) تعرف بالمحرفة بقرب من قرية حرفا المزبوره مع حق المرعى ورسم المشتى، ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع القرية المعروفة بقرية صرفند [٢٣١] واراضيها وايضا (القرية المعروفة) بغجر[٢٣٢] من ناحية الحولة[٢٣٣]، مع العشر والرسم المعروف برسم جلتك .ويشهد له في الاصل حجة التبايع وفي العشر والرسم كتاب التمليك. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بخربية سبّان، بقرب من القرية المزبورة تماما، ويشهد له كتاب التمليك .ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة اموره بقرب من قرية صرفند مع مال صيفها ،(كما) يشهد له كتاب التمليك. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية حصبيا[٢٣٤]، في ناحية وادي التيم، المقطوع اعشارها ومحصولاتها ما عدا الرسوم على اهاليها. واما الرسوم فعائدة ايضا الى وقف الواقف . ومنها جملة المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة صواًن بقرب من قرية حصبيا المزبورة ، مقطوعة على اهالي قرية حصبيا[٢٣٥]. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة تليل بقرب من القرية المزبورة، المقطوع رسمها المعروف ببدل القسم والخراج على اهالي قرية حصبيا[٢٣٦]. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة عرويّة بقرب من القرية المزبورة، المقطوع من محصولاتها بدل القسم والخراج على اهاليها. ومنها جميع الحصة الشائعة[٢٣٧] التي قدرها اثنا عشر قيراطا من اربعة وعشرين قيراطا من جملة المزرعة واراضيها التي تعرف بمزرعة كوكب، العشر من مال الوقف ما عدا اوقاف الحرمين مقطوع على اهالي قرية حصبيا. ويشهد بتملكه جميع ذلك في الاصل وهو قرية حصبيا[٢٣٨] كتاب

التبايع الشرعي، وفي عشرها ورسومها ورسوم مزارعها المذكورة كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بانطرياس(٢٣٩) بقرب من بلدة بيروت في ناحيتها ، مع العشر عن مال الوقف ورسوم طواحينها. يشهد بذلك في الاصل كتاب التبايع الشرعي وفي العشر والرسوم كتاب التمليك. ومنها جميع الحصة الشائعة (٢٤٠) قدرها ثلاثة افدُنٍ وربع فدانٍ من قرية شقُونية(٢٤١) واراضيها في ناحية المرج، ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية تلّ الوزة (٢٤٢) في ناحية قورنه من اعمال الشام مع العشر والرسوم وحقّ المرعى، مع قطعة ارض تعرف ببستان الحاج محمود بقرب من القرية المزبورة. ويشهد بذلك في الاصل جميعا كتاب التبايع وفي العشر والرسوم كتاب التمليك. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية سعسع، في ناحية وادي العجم من اعمال الشام ، مع رسومها من حق المرعى ورسوم الطواحين. ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني الوارد بطريق الاستبدال باملاك الواقف التي ملكها بالتبايع الشرعي، المؤرخ باواسط ذي القعدة لسنة ثلاث والف. ومنها جميع الحصة الشائعة(٢٤٣) المعلومة من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة خربية نوح من قرية كناكر في ناحية وادي العجم، مع العشر من المتحصلة ورسم الطاحون فيها. ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني المزبور ثانيا . ومنها جميع الحصة الشائعة(٢٤٤) التي قدرها اثني عشر قيراطا وهي النصف من مزرعة (٢٤٥) الميدانيّة، ويشهد بذلك كتاب التمليك المزبور ثانيا. ومنها جميع قطعة ارض المعروفة بالسّكة بقرب من قرية حمّاره(٢٤٦) في الناحية المزبورة ، ويشهد بذلك كتاب التمليك المزبور ثانيا. ومنها مزرعة يقعوية بيد اهالي قرية جرّه وزملكة (٢٤٧) في ناحية الغوطة (٢٤٨) من اعمال دمشق الشام، مع العشر عن الجملة المتحصلة والرسوم السايرة بموجب كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية خربية سعسع في ناحية وادي العجم من ضواحي دمشق الشام، مع رسوم الطاحونين والمال الصيفي وغيره . ومنها مزرعة مالاً في ناحية كرك نوح . ومنها جميع العشر عن الجملة المتحصلة والمال الصيفي ورسم المعز والنحل المعروفة بقرية بيت ساير (٢٤٩) في ناحية الشعرا (٢٥٠) من اعمال دمشق الشام. ومنها جميع العشر من المتحصل من المزرعة الجديدةواراضيها بقرب من قرية كوكب بيد اهالي قرية بيت ساير، من توابع ناحية اقليم

داريا [٢٥١]. ومنها جميع مزرعة الريحانيّة[٢٥٢] واراضيها بقرب من قرية حجيرة[٢٥٣] في ناحية المرج ، مع العشر عن المتحصل. ويشهد بذلك في الاصل كتاب التبايع وفي العشر كتاب التمليك المزبور.ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة تلّ الغبار من قرية دير الحجر[٢٥٤] في ناحية المرج مع العشر عن الجملة المتحصلة ، ويشهد بذلك في الاصل كتاب التبايع وفي العشر وحق المرعى كتاب التمليك المزبور [٢٥٥] .ومنها جميع الحصة المعلومة من العشر عن مال الوقف وعن المال الصيفي وخراج الاشجار وحق المرعى ورسم الطواحين في قرية بيت الفار[٢٥٦]، في ناحية شوف الحرّادين من اعمال دمشق الشام. ومنها جميع الحصة المعلومة من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة دير قانون من قبر الياس[٢٥٧] في ناحية شوف الحرّادين .ومنها جميع الحصة الشائعة[٢٥٨] التي قدرها خمسة عشر قيراطا واراضيها المعروفة بقرية نامر، في ناحية بني مالك الاشراف من اعمال الشام، مع المال الصيفي والعشر عن مال الوقف وحق المرعى ورسم العروس وغيره. ويشهد بتملكه كتاب التمليك المزبور. ومنها العشر عن المتحصل من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة الاشعري مع رسم الطواحين بيد اهالي قرية طفس [٢٥٩] في الناحية المزبورة . ومنها جميع العشر عن المتحصل عن الغلال وعن مال الوقف والخراج من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة ترميس بيد اهالي قرية جوبر[٢٦٠] ، في ناحية الغوطة[٢٦١] ، يشهد بذلك كتاب التمليك . ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة درويشيّه في ناحية وادي العجم، بقرب من قرية كوكب، ويشهد بذلك كتاب التمليك. ومنها جميع الغراس القائمة[٢٦٢] اصولها بارض البتّان، من اراضي مزرعة السيّارة [٢٦٣]تابعة الجيرة الصفديّة، الملاصقة[٢٦٤] من جهة الشمال بطاحونة الواقف، الواقعة شمالا[٢٦٥]، المشتملة[٢٦٦] على اشجار توت عدتها مائة وعشرون اصلاً. وحدها[٢٦٧] من القبلة الطريق وتمامه القناة المنصبُّ فيها ماء الشريعة الى البتان المذكور، ومن الشرق القناة المذكورة، ومن الشمال ارض مزروعة[٢٦٨] . ويشهد للواقف بانتقاله الى ملكه كتاب التبايع الشرعي، الصادر من قبل الحاكم بدمشق الشام يومئذ وهو مولانا مصطفى بن مصطفى قاضي القضاة هناك[٢٦٩]، المتصل ثبوتا وتنفيذا بمولانا محمد الرجيحي الحنبلي المذكور سابقا . ومنها جميع اصول الزيتون المتفرقة باراضي قرية مجدل[٢٧٠] من توابع ناحية عرقا، من

اعمال طرابلس المعروفة بالفيحاء[٢٧١]، وعدتها اربعمائة اصل. وشهرة ذلك كلّه في اماكنه تغنى عن تحديده، ويشهد بذلك كتاب التبايع من قبل السيد عبد الرحمن ابن يحيى الحسيني القسام بطرابلس الشام. ومنها جميع بستان توت الواقع بقرب من جسر يعقوب، المستغنى عن التحديد لشهرته بالانتمآء اليه. ومنها جميع قرية كردانه في ناحية عكّا مع عشرها ورسومها . ويشهد في الاصل الحجة الشرعية، وفي العشر عن الجملة المتحصلة كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة شوم، في ناحية عكّا، مع العشر عن الجملة المتحصلة . ويشهد له في الاصل الحجة، وفي العشر كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة جبانّ في قرب قرية شرطا[٢٧٢]، من اعمال صفد المحمية، تماما مع العشر عن الجملة المتحصلة . ويشهد في الاصل الحجة وفي العشر كتاب التمليك. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة ارباتا بقرب من قرية كفركيمه [٢٧٣] وخان عيون التجار جميعا ، ويشهد بذلك كتاب التمليك المذكور . ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بامّ الكيزان بقرب من عمارة عيون التجار، في ناحية طبريّة، ويشهد له كتاب التمليك السلطاني. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية ببيّن [٢٧٤] في ناحية تبنين بني بشاره مع عشرها. ويشهد في بعض الاصل الحجة وفي البعض والاعشار كتاب التمليك. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بشيحين[٢٧٥] في ناحية تبنين بني بشارة، من نواحي صفد، مرت اليه الاشارة. يشهد بذلك الحجة الشرعية. المقطوع وعشرها ورسومها على خمسة آلاف وخمسمائة درهم في كل سنة يعطى من مال الوقف لامير لواء صفد . ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة اسكندرون، في ناحية تبنين، تماما مع العشر عن الجملة المتحصلة . يشهد بذلك في الاصل الحجة الشرعية، وفي العشر كتاب التمليك. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة منصور من مجدى الدومل في ناحية تبنين تماما مع العشر عن جملة المتحصّل ورسمها المعروف برسم قشلاق. ويشهد في الاصل كتاب التبايع وفي العشر والرسوم كتاب التمليك ومنها جميع العشر عن مال الوقف ورسوم البساتين، ومحصول الدكاكين، ورسوم الجواميس، ورسوم المعز، والنخيل، ورسم قشلاق، ورسم الطاحون وغيرها من القرية واراضيها المعروفة بقرية مينه[٢٧٦]، في ناحية جيرة من نواحي صفد، يشهد بذلك كتاب

التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة الشائعة [٢٧٧] التي قدرها اثنا عشر قيراطا وهي النصف من القرية واراضيها المعروفة بقرية رأس الاحمر[٢٧٨] في ناحية جيرة، من اعمال صفد ، مع خراج اشجارها ورسومها وسائر انتفاعها. ويشهد به كتاب التمليك السلطاني . ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بصرفند الكبرى، في ناحية الرملة[٢٧٩] من اعمال غزّة، مع العشر والرسوم والمال الصيفي وخراج الاشجار. يشهد له في الاصل كتاب التبايع، وفي الاعشار والرسوم كتاب التمليك. ومنها جميع قطعة ارض تعرف بأرض فرسان بقرب من القرية المزبورة ، يشهد بذلك كتاب التمليك . ومنها جميع الحصة الشايعة قدرها ثمانية عشر قيراطا من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة بليس، بقرب من الطواحين الوسطى في ناحية الرملة[٢٨٠] ، ويشهد بذلك كتاب التمليك ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة شميره بقرب من قرية لوباريّه[٢٨١] من اعمال صفد. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة فجّة، بقرب من القرية المزبوره . ويشهد بذلك كتاب التمليك المزبور . ومنها جميع ما يتحصّل من الموضع المعروف بسازلق بقرب من قرية لوباريّه، وقرية رأس العين[٢٨٢]. ويشهد به كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية كفركيمه، في ناحية طبريّه. ويشهد بذلك كتاب التمليك السلطاني المؤرخ بأواسط شهر ذي القعده لسنة ثلاث والف. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية دبل[٢٨٣] في ناحية تبنين بني بشاره، من اعمال صفد، مع المال الصيفي وخراج الاشجار وغيرهما ، يشهد بذلك كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة المعلومة من القرية واراضيها المعروفة بقرية دبوريه في ناحية طبريّه، من اعمال صفد المحمية، مع خراج الاشجار والرسوم وغيرها، يشهد بذلك كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة المعلومه من القرية واراضيها المعروفه بقرية عُولِم[٢٨٤] في ناحية طبريّه، من اعمال صفد، مع المال الصيفي. ويشهد بذلك كتاب التمليك المزبور. ومنها جميع الحصة المعلومة من قرية ام الغنم[٢٨٥] في ناحية طبريّه، من اعمال صفد ، مع ماله الصيفي والرسوم وغيرها. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية جُبَل[٢٨٦] في ناحية طبريّه، من اعمال صفد، مع رسومها من خراج اشجار الزيتون وغيره ، والمال الصيفي وغيره .ومنها جميع العشر عن الجملة المتحصلة من جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية ابن القمح[٢٨٧] ، مع خراج الاشجار

والرسوم. ومنها جميع الحصة المعلومة من القرية واراضيها المعروفة بقرية عَيْلَبُون(٢٨٨) في ناحية طبريّه، من اعمال صفد المحميّه، مع مال صيفها ورسومها وغيرها. ومنها جميع الحصة المعلومة من القرية واراضيها المعروفة بقرية عشاره (٢٨٩) في ناحية طبريّه، من اعمال صفد المحمية. ومنها جميع الحصة المعلومة من القرية واراضيها المعروفة بقرية الشجرة(٢٩٠) في ناحية طبرية ، من اعمال صفد المحمية، مع خراج الاشجار الزيتونية وغيره . ومنها جميع الحصه المعلومة من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة اكرش في ناحية طبريّه، بقرب من القرية المزبورة. ومنها جميع الحصة المعلومة من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة مغاره، بقرب من القرية المزبورة . ومنها جميع الحصة المعلومة من المزرعة واراضيها المعلومة بمزرعة قسطه بقرب من قرية الشجرة ، في ناحية طبريّه. ومنها جميع الحصة المعلومة من المزرعة واراضيها المعروفة بسرمَغَل، بقرب من القرية المزبورة . ومنها جميع الحصة المعلومة من القرية واراضيها المعروفة بقرية صرحاً التحتانية(٢٩١)، في ناحية تبنين بني بشارة ، مع خراج اشجار زيتون وغيره من الرسوم. ومنها جميع العشر عن الجملة المتحصلة مع خراج الاشجار والرسوم وغيرها من القرية واراضيها المعروفة بقرية غابسيّة ، في ناحية عكّا. ومنها جميع العشر عن الجملة المحصلة مع ماله الصيفي وخراج الاشجار وغيرها من الرسوم من القرية واراضيها المعروفة بقرية فرج(٢٩٢) في ناحية عكا. ومنها جميع العشر عن الجملة المتحصلة من المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة طويرة بقرب من قرية غابسيّة ، في ناحية عكا المزبورة. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعرفة بمزرعة تلّ المغشوح، بقرب من القرية المزبورة ، مع رسم الطاحون. ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة فهم بقرب من قرية الفرج ، في ناحية عكّا . ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة خربة، بقرب من قرية فرج في ناحية عكّا . ومنها جميع المزرعة واراضيها المعروفة بمزرعة عصفه مع ارض ظنطور، بقرب من قرية مكر(٢٩٣) في ناحية عكا. ومنها جميع القرية واراضيها المعروفة بقرية كَفَرِّيما(٢٩٤) في ناحية طبريّة، مع رسم المعز وَقشلاق وغيره. ومنها جميع المصبنة العامرة المعروفة بالمالكيه الكائنة بمحلة اليهود ، من محلات طرابلس، المشتملة (٢٩٥) على مخازن مع ما فيها من ماعون نحاسي لطبخ الصّابونْ بحقها الواجب المعلوم من المآء الجاري اليها من قناة طرابلس الكبرى. ويحدّها من القبلة

بيت مطران طائفة النّصارى، وشرقا بيت المدعو يهودا من يهود طرابلس، وشمالا الطريق المسلوك واليه بابها ، وغربا بيت المطران المزبور، بجميع الحقوق والمرافق وعامة الحدود والطرائق (٢٩٦) .

ووقف حضرة الواقف، افاض الله عليه مجال العوارف، جميع ما ذكر في الكتاب من المسقفات والعقارات والقرى والمزارع ، بجميع الحقوق والتوابع ومجاري المياه والطريق والمسالك ، وسآئر ما لا بدّ من ذكره. ذكر أو لم يذكر، سطر او لم يسطر، وقفاً صحيحاً شرعيّاً معتبراً صريحاً مرعيّاً. وشرط ادام الله ايامه، وقرن بالنجح مرامه، بمقتضى كون التصرفات في اوقافه مرّة اخرى بيده العليا على ما هو المسطور في دفاترها والمقرر المذكور في محاضرها ان يكون امور أوقافه بجملتها، ومصالحها المرسومة برمّته، والتولية ايضا منوطة برايه المنير ومفوّضة الى جنابه الخطير، يتصرف فيها على اي وجه يختار ويريد، من غير منازع من قريب او بعيد، ويستقلّ في نظم مصالحها، وتعيين مصارفها، وكيفية وظائفها، ونقصها وزيادتها وبدائها واعادتها ، ونصب اربابها، وعزل اصحابها، وغير ذلك من الامور الشرعية، والاحوال المرعيّة. ويستبد في تغيير الشرائط وتبديلها، ونقص الضوابط وتحويلها، وينتفع بما فضل من المصارف المزبورة ، والمهمات المسطورة كيف ما يشاء من انواع التمتع والانتفاع، من غير اعتراض من واحدٍ ولا نزاع، ما دام في قيد الحياة(٢٩٧)، فسح الله تعالى في اجله وبلغه الى اقصى امله. ثم من بعده يكون التولية على الاوقاف المسطوره باسرها فقط للارشد فالارشد من عتقاء الواقف، اظله الله تعالى تحت ظلّه الوارف، ثم لمن يوجد من اولادهم وانسابهم واعقابهم الذكور دون الاناث، الارشد فالارشد، فبعدما انقرضت ذرية العتقاء وانسابهم ، يكون التولية والتكلم على الاوقاف لمن يوجد من اولاد الواقف الخطير، واولاد اولادهم، واولاد اولاد اولادهم، الذكور دون الاناث، الارشد فالارشد. وعند الانقراض، صانهم عن ذلك الملك الفيّاض ، يكون الرأي مفوّضا الى والى الزمان، فيأمر فيه بالعدل والاحسان، فينصب لاقامة مصالح كافة الموقوفات ، ورعاية مهمات عامة المسبّلات والقبض والبسط، والحفظ والضّبط، والجمع والتفريق ، وغير ذلك من كل جليل ودقيق، متوليا عاقلا، امينا كاملاً، ذاراي رصين، وفكر صائب رزين، معروف بالامانة والديانة ، موصوف بالاستقامة والصيّانة، يجد في تعمير الاوقاف

وتحصيل الغلات، ولا يفوت دقيقه في جهة من الجهات، ويكون وظيفته كل يوم خمسين قطعة فضيّة . وشرط النظارة في امور أوقافه بعد ما قضي نحبه ولقى ربّه لكل من يكون مفتياً حنفيّاً مدرساً بمدرسة السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، بدمشق الشام، ويكون وظيفته كل يوم قطعة واحدة [298].وشرط ان يتعين له جابيان امينان، مستقيمان، يسعيان في امور الاوقاف سعياً جميلا، ويجدان في اقامة مصالحهما بكرة واصيلا، ويسلّم كل منهما ما جباه من كثير ويسير الى المتولى من غير مطل وتأخير، ويكون وظيفة كلّ منهما ثلاث قطع فضية. وكاتبان لا وقافه في نفس دمشق الشام، عارفان بقوانين الرقم والكتاب ، خائفان [299] من عذاب الله يوم يقوم الحساب، يكتبان كل قليل وكثير، من غير تسويف ولا تأخير، ويكون وظيفة احدهما وهو الكاتب الكبير خمسا وعشرين قطعة فضيّة، ووظيفة الآخر عشر قطع فضيّة. ومشارف أمين ذو خبرة وفكر رصين، يشرف على كل امر من امور الاوقاف، جليلها وقليلها، جليّها وخفيّها، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين ونصف قطعة.

وشرط ان يصرف مما رزقه الله الملك المتعال من الريع والغلال الى مصالح المرمة والتعمير في اوقافه الخطير، غبّ اداء ديون المقاطعات وايفاء حقوق الاجارات، ثم يصرف من الباقي الى ما مر من الوظائف[300] والى ما سياتي بيانه من المصارف. فشرط ان يرتب في الجامع الشريف الذي بناه في دمشق الشام، واشتهر بالانتماء اليه لدى الخواص والعوام، خطيب حسن الصوت موصوف بالعلم والصلاح، معروف بالحلم والفلاح، يخطب في ايام الجمع والاعياد على ما هو الديدن المعتاد في البلاد، ويكون وظيفته كل يوم ثلاث قطع فضيّة. وإمامان عالمان تقيان، نقيان دينان، ومتشرعان متورعان متدينان، عالمان باركان الصلاة وواجباتها، وسننها ومستحباتها، يؤمان جماعة المسلمين في الصلوات المكتوبات، وسائر ما يؤدي بالجماعة من الصلوات، ويكون لكل واحد منها في كل يوم ثلاث قطع مزبور نعتها. وعشرة رجال من المؤذنين يؤذنون في اوقات الصلوات الخمس وفي الجمع والاعياد ، على الاسلوب المعتاد في البلاد، يجمعون في ايام الجمع والاعياد وفي ليالي شهر رمضان بخلاف سائر الايام، حيث يكفي كل يوم وليلة خمسة منهم بالمناوبة ويكون واحد منهم رئيساً لهمْ وموقتا يعرف علم الميقات، ويراقب اوقات الصلوات، ويكون للرئيس ثلاث قطع، ولكل واحد

من الباقين قطعتين ونصف قطعة. وخمسة رجال من حفظة القرآن المجيد ومهرة علم التجويد ويكون افضلهم في معرفة القرآن المبين رئيساً للباقين، يقرأ كل منهم كل يوم الجمعة قبل صلوة الجمعة عشر آيات من القرآن، بتحسين الأداء وطيب الالحان، ويكون وظيفة الرئيس كل يوم قطعة ، ونصف قطعة، ووظيفة كل واحد من الباقين قطعة واحدة. ومعرّف [٣٠١] صالح يؤدى خدمة التعريف على ما هو المعهود فيما بين الوضيع والشريف، عند تمام قرأة القرآن المنيف، ويكون وظيفته قطعة واحدة. ومداّح يمدح صدر الانبياء رئيس الاصفياء[٣٠٢] محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله النجباء[٣٠٣] وصحبه الكرماء[٣٠٤] على ما هو المعتاد في جوامع البلاد، ويكون وظيفته قطعة واحدة. وواعظ ناهٍ آمر، ناصح منتصح زاجر، عالم عامل متورّع، فاضل كامل متشرع، كريم الخلق لطيف المشرب، روميّ المولد حنفيّ المذهب، يعظ الناس بالبرّ والتّقوى ، وينهاهم عن المنكر والفحشاء على كرسي ذلك الجامع عند حضور اصحاب المجامع في اربعة ايام من كل اسبوع، داعياً للواقف في الختم والشروع، ويكون وظيفته اليوميّة خمساً وعشرين قطعة فضيّة. وتسعون رجلاً من صلحاء القراء. واتقياء الفقراء ، يجتمع ثلاثون منهم في الجامع بعد اداء صلاة الفجر، وثلاثون آخرون بعد صلاة [٣٠٥] الظهر، وثلاثون اخرون بعد اداء صلاة العصر ، في كل يوم من ايام الدّهر ويقرأ كل منهم جزءاً واحداً من التنزيل على نهج الاناة والترتيل، لا على السرعة والتعجيل، يختمون القرآن بسورة الاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب ، ويهدون ثواب تلاوتهم الى روح الواقف، افيض عليه سجال رحمة الوهآب، ويكون وظيفة كل واحد منهم قطعة واحدة فضيّة. ورجل ديّن صالح متديّن يدعو على النّهج المعتاد عند الختمات في البلاد، في الاوقات الثلاثة، ويكون له كل يوم قطعة فضيّة. ورجل صالح يأتي بالاجزآء بين ايدي القرآء ويفرقها اليهم، ويجمعها منهم في الاوقات الثلاثة المذكورة ، ويكون رقيبا علهم في امر اقامة خدماتهم المزبورة،ويضع نقطة في الايام التي وقع الاخلال بالوظيفة من غير عذر معتبر في الشريعة الشريفة، وينبّه المتولى عليه من غير تأخير ليحفظ وظيفة ايام التقصير، ولا يراعى في ذلك الباب خاطر احد من الاصحاب، كائناً من كان عز أوهان، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيّتين. ورجل من اهل القرآن المبين، يقرأ كل يوم بعد صلاة الفجر " سورة يٰسن" ، ويكون وظيفته

قطعة فضية. ورجل يقرأ "سورة عمّ" "وسورة النصر" عقيب اداء صلاة [٣٠٦] العصر، ويكون وظيفته قطعة. ورجل آخر يقرأ بعد صلاة العشاء [٣٠٧] "سورة الملك"، وتكون وظيفته قطعة. ورجل مرق يرقي الخطيب الى المنبر، على ما هو المعتاد المقرر، ويكون وظيفته اليومية قطعة فضيّة، ورجل بخور يسير بالجمرة في كل يوم الجمعة بين يدي الجماعة، وينصب جنبي المحراب بخورين، ويكون وظيفته اليومية قطعتين: احديهما للبخورين المنصوبين وما اوقده في المجمرة، والثانية لخدمته المزبورة . وخمسة وعشرون نفراً من صلحآء الفقرآء، يجتمعون كل يوم بعد صلاة [٣٠٨] الظهر في الجامع الشريف، يأتون سبعين مرة بالتهليل على التأني لا على السرعة والتعجيل، ويصلون سبعين مرة على النبي الجليل، المستحق للتعظيم والتبجيل، ويكون وظيفته كل واحد منهم قطعة ونصف قطعة. ورجلان سراجيآن يوقدان السّرج والقناديل، من غير خلال وتعطيل، في الجامع ورواقه والمرتفقات، ويكون لك واحدٍ منهما كل يوم ثلاث قطع فضيّات. ورجل آخر يفتح ابواب الجامع ويغلقه وقت الحاجة الى الفتح والغلق ، حسبما يقتضيه مصالح الخلق، وعليه ملازمة المكان وحفظ ما في الجامع في كل وقت وآن، ويكون له كل يوم قطعتين. ورجل يقيم خدمة الجامع الشريف من الكنس والتنظيف، وعليه حفظ فرش الجامع والحصير، ويكون وظيفته ايضا قطعتين. ورجل يكنس المرتفقات من غير توانٍ وتقصير، وينظفها بلا اهمال وتأخير، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضّيتين. ورجل بستاني يخدم البستان الواقع في حوالي الجامع، ويكون وظيفته كل يوم قطعة ونصف قطعة .ورجل شاوي [٣٠٩] يخدم مجاري المآء، يشارفها في كل صباح ومسآء، ويصلح ما وقع فيها من الخلل، من غير توانٍ ولا كسلٌ ، ويكون وظيفته اليومية قطعة فضيّة. ورجل نجّار لترميم المسقفات والعقار الواقعة بدمشق المحمية ، ويكون وظيفته اليوميّة قطعتين ونصف قطعة فضيّة . وَعَيّن الواقف، مد الله ظله الوارف، للزيت والشمع والحصير والقناديل ما يكفي للوازم الجامع من ريع وقفه الجليل . وشرط ان ينصب في دار التعليم رجل من اهل القرآن العظيم، يعلّم اطفال المسلمين ويلقنهم الكتاب المبين، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين. وخليفة يجري على هذا النسق، ويعيد على الصبيان الدّرس والسبق، ويكون وظيفته اليوميّة قطعة فضيّة . وشرط الواقف صاحب العز والتمكين، ان يرتقي عدد الصبيان الى

الخمسين، ويكون من بينهم لخمسة وعشرين نفراً من الايتام المتعلمين المداومين لكل واحدٍ في كل يومٍ نصف قطعة فضيّة . وشرط الواقف، ادام الله معاليه، ان ينصب سقا ءان لا سقاء المسلمين من سقايته المحكيّة، ويكون وظيفته كل واحد منهما ثلاث قطع فضيّة. وشرط الواقف ، زيد مجده وعلاه، ان يرتب في المسجد الذي انشأه وبناه في المحلّة المنتمية الى حضرته العلية ، من محلات دمشق المحمية، امام دين صالح متديّن عالم باركان الصلوات من السنن والواجبات، يؤم جماعة المسلمين ويداوم الاوقات ، ويكون وظيفته كل يوم ثلاث قطع فضيّات . ومؤذن يحافظ على الاوقات. يؤذن ويقيم للمكتوبات، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيّتين . وثلاثون رجلا من الصلحآء وفقراء القرآء يجتمع عشرة منهم في المسجد بعد الفجر، ويقرأ كل واحد جزءاً من القرآن الكريم، وعشرة بعد الظهر كذلك يقرأون، وعشرة بعد العصر يقرأون، وبالأخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب يختمون، ويكون لكل واحد منهم في كل يوم قطعة فضيّة. ورجل يفرق الاجزاء ويجمعها وينقط على من تخلّف ، ويكون وظيفته اليومية قطعة فضيّة. ورجل فراش وبواب ينظّف المسجد ويفتح ويغلق الباب، ويوقد الشموع والقناديل، وعليه حفظ ما فيه من كل دقيق وجليل، يكون وظيفته اليومية قطعتين فضيتين . وعيّن ان ينصب في جامع دمشق المحمية كل سنة شمعان من شمع العسل وزنهما ثلاثون منّاً، ويكون الشمعان المنصوبان في غيره من الجوامع خمسة عشر منّاً، والشمعان المنصوبان في المسجد عشرة امنان . وعيّن لزينة المسجد وحصره وقناديله وشمعه مقدار الكفاية من غلال وقفه وريعه . وشرط حضرة الواقف، افيض عليه شآبيب العوارق، ان ينصب في كل من ثلاثة جوامعه الشريفة الواقعة في عيون التجار وسعسع وقطيفة رجل حسن الصوت ديّن متورّع متديّن، يخطب ايام الجمع والاعياد، ويؤمّ في المكتوبات وغيرها مما يعتاد، ويقرأ بعد أداء الفجر "سورة يٰس" وبعد العصر "سورة النبأ" وبعد العشاء "سورة الملك" ، ويعقب قراءته بقراءة "الاخلاص" والمعوذتين وفاتحة الكتاب، ويهدي ثوابه الى الواقف الرفيع الجناب ، ويكون وظيفته اليومية خمس قطع فضيّة . وثلاثة رجال من حسان الاصوات يؤذنون في اواقت الصلوات ، يذكرون الله في الاسحار ويمجّدونه على المنار، يجتمعون في ايام الجمع والاعياد وليالي رمضان وغيرها على ما هي المعتاد، واما في سائر(٣١٠) الايام

فيتناوبون ويكون وظيفة كل واحد منهم في كل يوم قطعتين. وثلاثون رجلا من اهل التجويد لكل من جوامعه الثلاثة المزبورة إلا جامعة الكائن[٣١١] في معمورة عيون التجار ، دامت معمورة، اذ اختار ان يرتب له خمسة عشر من القرّاء الفقراء. ويجتمع ثلث المعينين في كل من الجوامع الثلاثة، ويقرأ كل واحد جزءاً شريفاً من القرآن المجيد بعد صلاة [٣١٢] الفجر، وثلثهم الآخرون بعد صلاة[٣١٣] الظهر كذلك يقرأون، وثلثهم الباقون بعد صلاة [٣١٤] العصر يقرأون ويختمون قراءتهم[٣١٥] بـ"سورة الاخلاص" والمعوذتين وفاتحة الكتاب ويهدون ثوابها الى روح الواقف، العالي الجناب، ويكون وظيفة كل واحد منهم قطعة فضيّة. ورجل يفرق الاجزاء ويجمعها، وينقط على من يتخلف عن الخدمة التي التزمها، ويكون وظيفته اليومية قطعة فضية. واربعة رجال من اهل القرآن والتجويد. وحملة الكتاب المجيد، يقرأ كل واحد منهم في ايام الجمع قبل الصلاة [٣١٦] من القرآن العظيم عشر آيات ، ويكون وظيفة كل منهم قطعة ، ويزاد على وظيفة واحد منهم وهو رئيسهم نصف قطعة. ورجل يوقد القناديل في الليالي، التي يرتقى قدرها الى اثنى عشر في كل من الجوامع العوالي، وهذا فيما عدا ليالي شهر رمضان المعظم، واما فيها فيوقد في كل منها ضعف ما تقدم ، ويشعل الشمعتين الموضوعتين في جانبي المحراب ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيّتين. ورجل يقيم خدمة الجامع الشريف بالفراشة والكنس والتنظيف ، وعليه حفظ القناديل والحصير، وغير ما فيه من الجليل والحقير، ويكون وظيفته قطعتين فضيّتين . ورجل بوأب يفتح ويغلق الباب، وعليه مراقبة الزمان وحفظ المكان، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيّتين. ورجل فرّاش يكنس حوالي الجامع والملحقات ، ويطهر الاطراف والمرتفقات، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيّتين . ورجل من اهل القرآن المبين يعلّم اطفال المسلمين ، في نواحي الجامع او بيت من بيوت المسافرين، الى ان يبنى من مال او قافه المعمورة دار تعليم بقرب كل من جوامعه المذكورة . وخليفة من اهل القرآن يعيد الدرس والسبق على الصبيان. ويكون وظيفة المعلم قطعتين، ووظيفة الخليفة قطعة واحدة. وسقاءان في السقاية يخدمان، يداومان ويتناوبان، ويكون وظيفة كل واحد منهما ثلاث قطع فضيّة وعيّن ان يُصرف فيها كل يوم حملان من الثلج في ايام الخريف من محصولات وقفه الشريف. وشرط حضرة الواقف، افاض الله عليه ذوارف

العوارف، ان يرتب في جامعه الشريف الذي انشأه في عكّا رجل متشرّع متديّن ومتورّع ، يخطب في الجمع والاعياد ، على الوجه المستفيض في البلاد ، ويؤم الجماعات في صلوات المكتوبات وغيرها ، ويقرأ بعد الفجر "سورة يس" وبعد العصر" سورة النبأ" وبعد العشاء "سورة الملك" ، ويهب ثواب قراءته الى روح الواقف، اديمت ايام سعاداته، ويكون وظيفته اليوميّة خمس قطع فضيّة. ورجلان موذنان في اوقات الصلوات يؤذنان وعلى المنابر يذكران، وفي الاسحار يمجّدان، ويكون وظيفة كل واحد منهما قطعتين ونصف قطعة. وثلاثة رجال من حملة القرآن وحفظة الفرقان ، يقرأ كل واحد منهم في ايام الجمع قبل الصلاة[٣١٧] عشر آيات ، ويكون وظيفة كل منهم قطعة واحدة. ويزاد على وظيفة واحد منهم، وهو الرئيس افضلهم واعلمهم، نصف قطعة فضيّة. وخمسة عشر رجلا من القرآء الفقراء يجتمع خمسة منهم في الجامع، ويقرأ كل واحدٍ جزءاً واحداً من القرآن العظيم بعد الفجر، وخمسة منهم بعد الظهر يقرأون[٣١٨] ، وخمسة منهم بعد العصر يقرأون[٣١٩]، ويختمون قراءتهم بالاخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب، ويهدون[٣٢٠] ثوابها الى روح الواقف، ادامه الله مدى الدهور والاحقاب. ورجل يفرق الاجزاء في الاوقات الثلاثة ويجمعها ، وينقّط على من تخلّف من القرّاء عن خدمته التي التزمها ، ويكون وظيفته اليوميّة قطعةً فضيّة. ورجل يخدم في اشعال القناديل والاسراج، ويغلق الباب ويفتحه عند الاحتياج، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين. ورجل يقيم خدمة الجامع الشريف من الكنس والفراشة التنظيف ، وعليه ايضا تنظيم الرواق وتطهير المرتفقات واللحاق، ويكون وظيفته اليومية قطعتين . ورجل من اهل القرآن المبين يعلم فقراء صبيان المسلمين الفرقان العظيم في دار التعليم التي بناها بقرب من جامعة المزبور تقبل الله خيراته الملك الشكور وخليفة يعيد درس الصبيان ويفيدهم بغير كسل ولا توان، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين. وأمّا العمارات الثلاث التي مرّ بيانها ، وسبق بنيانها ، فقد شرط حضرة الواقف الرفيع الباب، لا زال محميّ الجناب من جناب الملك الوهّاب، ان ينصب لكل من هذه العمارات شيخ صالح تقيّ، امين مستقيم، نقي ساكن النفس، واسع الاخلاق متواضع للناس على الاطلاق، غير متعرّض للناس بالقدح والطعن، طاهر اللسان من الشتم واللّعن، ينظر في امر الطعام ويقوم على الخدّام والقوام، يتمسك بالعدل في الطبخ والتفريق، واعطآء

ما لكل فريق، ويكون وظيفة كل منهم كل يوم ثلاث قطع فضيّة. ورجل امين يؤدي خدمة النقابة بالامانة والاستقامة على الخبز واللحم ووزنهما، ويكون وظيفة كل منهم كل يوم قطعتين ونصف قطعة. ورجل آخر موصوف بالديانة يشتري حوائج الطبخ والطعام في جميع الايام، ويسمي وكيل الخرج، ويكون له كل يوم ثلاث قطع فضيّة. ورجل امين موصوف بالجد والامانة والضبط والديانة يحفظ ما يشتري من الطبخ والطعام، في كل واحد من العمارات التي مضى ذكرها ويسمى كيلد دار[٣٢١]، ويكون لكل منهما ثلاث قطع فضية[٣٢٢]. ورجل آخر يكون له تلميذ يعين له في حفظ ما ذكر وضبطه، ويكون وظيفة كل منهم قطعة ونصف قطعة وشرط ايضا ان ينصب لكل من العمارات الثلاث رجل من الابرار يحفظ الغلال المخزونة في الانبار، ويكون وظيفته كل يوم قطعة ونصف قطعة. ورجل يكون مهماندا[٣٢٣] يناول الواردين، وينزل النازلين ويرحل الراحلين[٣٢٤]، ويقدم الخون والطعام الى المسافرين النازلين، ويكون وظيفة كل واحد منهم قطعتين ونصف قطعة. وينصب في كل من العمارات المذكورة وثلاثة[٣٢٥] رجال يحملون الطعام والمسافرين بالاكرام، ويقسمون بينهم على السوية، وعليهم ان يحفظوا الاواني والصحون ويرغبوا ما يتعلقوا به من الماعون، ويكون وظيفة كل [٣٢٦] واحد منهم قطعة ونصف قطعة. ورجل خباز يحسن الخبز، ويكون وظيفته كل يوم اربع قطع فضية ورجل آخر يكون تلميذا له ومعينا، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيتين. ورجل طباخ استاذ في صنعته، كامل في حرفته، مجد ساعي في خدمته، ويكون له من الوظيفة كل يوم اربع قطع فضية. ورجلان تلميذان له، ويكون لكل منهما قطعة ونصف قطعة بلا مشارك ولا مساهم. ورجل يغسل الصحون وسائر الاواني، ويخدم من غير كسل ولا توان، ويكون وظيفته كل يوم قطعة ونصف قطعة. ورجل ينقي الرز ويكون بوابا، ويكون وظيفته كل يوم قطعة ونصف قطعة في مقابل تينك الخدمتين. ورجل يدق الحنطة للطعام المعروف بشوربة، ويكون له كل يوم قطعة ونصف قطعة. ورجل معماري في كل العمارات، يصلح ما رم من الابنية والعمائر، ويكو ن وظيفته كل يوم قطعة ونصف قطعة. وعين[٣٢٧] ان ينصب لكل من العمارات رجل موسوم بالجد والمهارة، يكون مشدا على كل جامع وعمارة، ويقوم على القوام وينظر العملة والخدام، ولا يدعهم يعملون باهمال

ويهملون في الاعمال ، ويكون وظيفتهم كل يوم قطعتين ونصف قطعة. ورجل يصلح اسقاف الحجرات، التي يسكنوا فيها مرتزقة الوقف، وسقف العمارة والجامع بأي وجه ممكن ليأمن نوائب المطر والشتاء[٣٢٨] ويكون وظيفته قطعتين ونصف قطعة . ورجل بواب يفتح باب الخان ويغلقه بلا كسل ولا توان ، ويكون وظيفته اليومية ثلاث قطع فضية. ورجل كناس ينظف عن الادناس بلا مساهلة واهمال، ولا تأخير واهمال، ويكون وظيفته اليومية قطعتين ونصف فضية. ورجل موصوف بالامانة ، مامون عن الغدر والخيانة ،منصف بين الانام بالاجتناب عن اكل الحرام ، ومعروف بين اهل الانام بالتجنب عن ارتكاب الاثام، يسعى في امور الوقف سعيا مجيلا يدبّر في احواله بكرة واصيلا ، يكون قائمقام المتولى في معموته الواقعة في عينون التجار ، يتولى على الوقف نيابة عنه ويجد في اقامة اموره في الليل والنهار، ويكون وظيفته اليومية خمسة قطع فضية . وكاتب صائب عن السرقة والخيانة ، مجانب ماخر في الرقم والكتاب، قادر وقت الطلب على الحساب ، يكتب خاصة امور ذلك الوقف كل يوم من الدخل والصرف، ويكون وظيفته اليومية اربع قطع فضية. وكاتب لكل من العمار كامل في فنه وماهر يكتب ما جزع ودخل ، متماوق وجل، ولا يسامح فيه خوفا من العذاب يوم يقوم العذاب ، ويكون وظيفته كل يوم قطعتين فضيتين. وعين الواقف[٣٢٩]، تقبل الله خيراته، في كل واحد من العمارات التي مضى ذكرها مائة طاس من المرق للفقراء العاجزين المحتاجين للانفاق، وللواردين عليها من اطراف الآفاق، في كل يوم مرة بالعشايا لا بالغداوات، وثلاثين طاسا غير ما ذكر من المائة لثلاثين من الخدام . وَعَيَّنَ لكل عمارة منها كل يوم عشرين منًّا من لحم الضّأن لما يسمى في الروم بيهنى[٣٣٠] وعيّن لكل منها من الرز الطيّب عشرة ارطالٍ ونصف رطل، يطبخ يوما ذلك ويوما حنطة، ويكون قدره كل يوم كيلا، وان تعذر احدهما يطبخ الآخر، وان تعذّرا معاً يطبخ العدس والماش [٣٣١] ونحوهما مكانهما. وعيّن لكل من العمارات تسعة عشرين منًّا ونصف منّ من الدقيق يجعل رغفانا ، ويعطى منها لكل فقير واحدا ، ويكون وزن كل رغيف بعد النضج مائة درهم ، ويكون عدد الرغفان مائتين [٣٣٢] وستين ضعف الطاسات المذكورة المشروطة ، كل طاسة منها لفقيرين ويكون فيها لحمتان[٣٣٣] من لحم الضأن . وقدر المرق ملئ[٣٣٤] الملعقة الكبيرة، المرسومة المعلمة في المطبخ، وقدرها

بالوزن ثمانمائة درهم من الحب والمرق. وتعتبر الطاسة بهذا القدر لا كيف ما اتفق. ويكون وزن كل من اللّحمتين خمسة وعشرين درهما مطبوخا. وعيّن في كل سنة لكل من العمارات حطبا وزن الف واربعة اربعون قنطارا، يحترزون عن الاسراف ولا يصرفون بالاتلاف . وعين لكل من العمارات من الملح كل يوم منا ونصف من وكذلك من الحمص. وعيّن للتوابل وسائر المحسنات من اللبن والفلفل وغيره كل يوم قطعة ونصف قطعة . وعين حضرة الواقف، مد الله تعالى ظله الوارف، ان يطبخ في ليال الجمع ورمضان وليلة الرغائب وليلة النصف من شعبان وفي الاعياد في كل من العمارات الارزّ المفلفل والطعام الحلو المعروف بزردا. وعيَن في كل من العمارات ثمانية عشر منًا من الارزّ وخمسة امنان من السّمن، وخمسة امنان من العسل النقي. وليوضع في كل طاس من الطاسات المذكورة من الرز المفلفل المطبوخ وزن مائتي درهم، ومن الزرْدا مائة وخمسين درهما، واللحم كما ذكر آنفاً ، والحطب والتوابل . وعيّن ايضا ، شكر الله تعالى مساعيه، للأصناف النازلين من المسافرين في كل من العمارات عشرة اخونة(٣٣٥) ، في كل خوان صحن من الرزّ المفلفل وصحن من الزّردا وطاس من الشوربة (٣٣٦) . وعيّن لهذا الطعام لكل من العمارات ثمانية ارطال من الرّز النقي، ومن السمن رطلين ونصف رطل، ومن العسل كذلك، ومن اللحم عشرة ارطال، وثمانية امنان من الدقيق لخبز المسافرين. ويعطى لكل خمسة من الرجال خوان ، ولكل رجل رغيف غير ناقص عنه ولا زائد(٣٣٧) ، ووزن الرغيف المذكور مائة(٣٣٨) درهم بعد الخبز والطبخ . وان كان المسافرون قليلين ينقص الخوان ويطبخ الطعام على حسب المسافرين. وعيّن لمحسنات طعام المسافرين في كل من العمارات كل يوم قطعة . وحيثما ذكر المنّ والرطل في هذا الكتاب فالمراد بهما شيء واحد وهو الرطل الشامي، ووزنه ستمائة(٣٣٩) درهم شرعي. وشرط الواقف المشار اليه، افاض الله تعالى سجال نعمائه عليه، ان يضبط الاخونة المعينة المذكورة في الايام الخالية عن الواردين، وما بقي منها متى كان الواردون اقل مما ذكر الى اخر السنة . ويصرف في كل من العمارات للمسافرين الواردين في ثلاثة اشهر، وهي رجب وشعبان ورمضان، من كل سنة ان استوعب النازلون في هذه الشهور ما ضبط من النعمة فيها ونعمت، والا طبخ لهم قدر الكفاية من الوان الطعام كما يطبخ للمسافرين في سائر الأيام، فيحترز عن التقتير

والاسراف ويراعى بذلك حال الفقرآء كما يراعي به الاشراف. وشرط ان يطبخ المرق في كل من العمارات للمسافرين النازلين الذين لا يقدرون على الارتحال في الشتآء ، لكثرة العناء او لما حل بهم من الامراض، بحسب قدر اقامتهم الى ثلاثة اشهر من كل عام ولا يتجاوزون تلك المدة في الاقامة . وشرط ان يعطى من ريع الاوقاف لمن يلتزم اعطاء اللحم المعيّن في كل من العمارات ويداوم عليه في الصيف والشتاء، من غير اتخاذ مانع من الاشياء ، ثلاث قطع فضيّة . وان لم يوجد احد يلزم ذلك فيبتاع قطيعه من الغنم بقدر الكفاية في كل سنة من مال الوقف ويُعطى القطع المزبوره لمن يرعى هذه القطيعة ويصونها من الذئاب(٣٤١)، ولا يزاد على ما عيّن لكل من العمارات وهي ثلاث قطع فضيّات. وشرط ان يشترى لكل من الجوامع من الزيت والشمع والقناديل والحصير بقدر ما يكفي . وشرط ان يكون خدام كل من الجوامع والعمارات متساوية في العدد والوظيفة والطعام والرغيف وغير ذلك.(٣٤٠)

وشرط سلمه الله تعالى وابقاه، وجعل اخراه خيراً من اولاه، على ما ذكر آنفاً ان يكون امور الاوقاف منوطة برايه الخطير، يتصرّف كيف يشاء في الاوقاف ويلي التبديل والتغيير، مرة بعد اخرى، وكرة اثر اخرى، ينقص ما يشاء ويريد ويبدي ما اراد ويعيد لا ينازعه احد فيه ولا يمنعه عما يقصد وينتحيه ، وليست هذه الولاية لاحد من المتولين . ثم ان حضرة الواقف، ادام الله سعده وزاد من عنده رفده، سلّم جميع المذكورات من المسقفات والقرى والمزارع، بجميع اللواحق والتوابع، الى متولى اوقافه الشريفة المارّ اسمه في النميقة المنيقة، وهو تسلّمها وقبضها تسليماً وتسلّماً صحيحين شرعيين، معتبرين مرعيّين، جامعاً للشرائط(٣٤٢) برمّتها منذ عهد بعيد وزمان مديد، يتصرف فيها على اساليب الوقفية الشرعيّة تصرف المتولين على القوانين المرعيّة، اقرارا صحيحا شرعياً موافقا للطريقة الشريعة الشريفة الغراء، واعترافاً صريحاً مرعياً جاريا على نهج الملة الحنفيّة البيضاء، مصادفا للتصديق من قبل المتولّى المذكور، في جميع مارقم من الامور. فلما تم من الجانبين المقال، والامر الى هذا المنوال، رام وكيل الواقف، مدّ الله تعالى ظلّه الوارف، ان يرجع عن وقفية ما ذكر من الامور ويردها الى ملكيتها القدية مقتديا اثر الامام الاعظم والهمام الاعلم، الركن الراسخ والعلم الشامخ، سراج الامة ومقتدى الأئمة، سلطان سرير الاجتهاد ، حجة الحق على كافة العباد ،

حضرة الامام ابي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي، جوزي بالخير وكوفي، ويقول من لا يجوز وقف المشاع. فعارضه المتولى المرقوم محتجاً بقول من قال باللزوم من الأئمة[٣٤٣] الحنفية الكبار والاجلّة الشريفة الاخيار بقول من يرى وقف المشاع. وبدى بينهما الخصام الى أن ترافعا الى افضل العلمآء الاعلام، المولى الفاضل الرباني والنحرير الكامل الصمداني، ناحر الشريعة الغراء، هادي المحجة البيضاء، فخر الاسلام، وشمس الائمة، حجة الحق على كافة البريّة، الحاكم الموقع اعلى الكتاب بتوقيعه الشريف المستطاب، وتخاصما عنده. فنظر في محل النزاع نظراً انيقا، وتأمل فيه تأملا حقيقا، وشاهد في جانب المتولى رجحانا قويّاً ، وعاين في يده برهاناً جليّاً ، وحكم بصحيّة وقفية هذه الاوقاف ولزومها على الشرائط المحرّرة بخصوصها وعمومها ، على راي من يراه من الأئمة المهتدين، رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، حكماً محكماً صحيحاً شرعياً وقضاء متقنا مريحا مرعيّاً. فصار كل واحد مما ذكر وقفا مسجلا لازماً، وحبساً مبرماً لازباً، بحيث لا يجوز بعد ذلك تبديله وتحويله بما يخالف مضمون هذا الكتاب، ولا نقضه وتعطيله بسبب من الاسباب ولا يحلّ لاحد ممن[٣٤٤] يؤمن بالله تعالى واليوم الاخر من حاكم او قاضٍ او وارث، غائب[٣٤٥] او حاضر، تغيير هذا الوقف بعد ما تقرر عن نسقه المسطور المقرّر. ومن تعرض لتحويله وتغييره وسعى في ابطاله بتزويره. فمأواه[٣٤٦] جهنم فيسقى فيه من حميم وغسلين. ومن غيّر شرطا من شرائطه[٣٤٧] ، او بدّل شيئا من ضوابطه، او عزم على نقضه وابطاله، او قصد الى نقصه واخلاله، فقد ارتكب المعاصي فيجزى يوم يؤخذ المجرمون بالاقدام والنواصي. واجر الواقف المسطور نعته في صدر هذا الرقيم على الملك الحي الجواد الكريم، وعلى هذا وقع الاشهاد والتحرير، ويجرى الرقم والتسطير في اوائل جمادى الاخره لسنة اربع والف

فخر المدرسين مولانا
مصطفى افندي ابن سلمان
افندي المدرس بمدسة
حضرة الواقف

ذخر المدرسين مولانا
محمد افندي المدرس
بمدرسة خضر جلبي
بادرنه

قدوة المدرسين
مولانا عبد الباقي
المدرس بمدرسة
شاهين لا لا

عمدة المدرسين مولانا
السيد محمد المدرس
بالمدرسة الحساميّة
بادرنه المحميّة

عمدة المدرسين مولانا
احمد افندي المدرس
بالمدرسة البهاميّة
بقسطنطينية

قدوة المدرسين عبد الرحيم
حلمي المدرس بمدرسة
ياقوت باشا
بادرنه

ذخر المدرسين رضوان
افندي المدرس بمدرسة
خضر جلبي
بقسطنطينية

عمدة المدرسين مولانا
احمد افندي المدرس
بمدرسة ابراهيم باشا
بادرنه

قدوة ارباب التحرير
والقلم مدحي افندي
المذكّر(٢)

قدوة الاعيان
خضر جلبي ابن
المذكر (٢)

فخر الجيوش قاسم جاويش
كاتب الوقف
الشريف

كاتب الحروف
احمد الملازم

وغيرهم من الحاضرين

نقلت وقوبلت بقلم كاتبها الفقير محمد اديب
ابن السيد ارسلان التقي كاتب الوقف
المذكور في سلخ شهر رمضان المعظيم
سنة اثني عشر وثلاثمائة والف
رحم الله واقفها ومن
ادّى وظائفها تقوى
الله تعالى امين

هوامش

(١) " الطغراء الهمايونية " أو " الطغراء السلطانية " تعني التوقيع المتميز للسلطان العثماني، وذلك نسبة إلى الشاعر مؤيد الدين الاصفهاني الطغرائي (١٠٦١ - ١١٢١) الذي اشتهر في عهد السلاجقة بخطه الجميل.
للتوسع حول الطغراء العثمانية انظر :
Paul Wittek, " Notes sur la tughra ottomane I-II", Byzantion vol. XVIII, pp. 311 - 334, vol. XX, pp. 267-293, Bruxelle 1948-1950.

(٢) في الاصل : الايمة

(٣) بياض بقدر كلمة في الاصل.

(٤) في الاصل ابن ، اي أن الاسم الآخر ساقط.

(٥) في الأصل : ابن.

(٦) في الأصل : أوليائه.

(٧) في الأصل : الصلوة .

(٨) في الأصل : الرحيله، أي جمع " الرحيل " مع " له " في كلمة واحدة.

(٩) في النسخة الثانية الناقصة " ثم ادخر " .

(١٠) في الأصل : من.

(١١) في الأصل : قايل.

(١٢) القرآن الكريم، سورة يوسف ٨٨. في الأصل " ان الله يجزي المتصدقين والمتصدّقات " ويبدو أن " المتصدقات " إضافة ساهية من الناسخ.

(١٣) رواه البخاري في " الأدب " ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي :
السيوطي، صحيح الجامع الصغير، تحقيق ناصر الدين الالباني، ج١ بيروت ١٩٦٩، ص ٢٧٩.

(١٤) في الأصل : عوايده.

(١٥) في الأصل : الدايمة .

(١٦) هنا إشارة ضمنية إلى آصف وزير سليمان بن داود، المعروف بالحكمة.

(١٧) في الأصل : يشا.

(١٨) في الاصل : فوائد.

(١٩) نجد هنا جمعا لـ " جديد " على " جديدان " أي الأحداث، وهو بتأثير من الفارسية كما في مبعوث - مبعوثان الخ.

(٢٠) في الاصل : جلايل .

(٢١) في الأصل : املاثه .

(٢٢) الطائفة المتفرقة إحدى طوائف الجيش العثماني التي كانت مخصصة لخدمة وحراسة السلطان والوزراء وكبار المسؤولين في الدولة العثمانية :

Tarih terimleri sozlugu, s. 72.

(٢٣) في الاصل : ابن.

(٢٤) في الاصل : شيخ .

(٢٥) في الاصل : ابن.

(٢٦) في الاصل : العطا .

(٢٧) في الاصل : لبدايع.

(٢٨) باب النصر احد الأبواب المحدثة في دمشق ، فتحه الملك الناصر من الجهة الغربية للسور المحيط بدمشق القديمة، أي في مدخل سوق الحميدية الآن، ولدينا إلى الآن " شارع النصر " الذي يقابل سوق الحميدية ويمتد إلى محطة سكة حديد الحجاز :

صلاح الدين المنجد، دمشق القديمة - أسوارها - أبراجها - أبوابها، دمشق ١٩٤٥، ص ٦١.

(٢٩) أحد أبواب دمشق القديمة، سمي بذلك نسبة إلى قرية - بلدة الجابية في الجولان لأن الطريق إليها كان ينطلق من ذلك الباب :

المنجد ، دمشق القديمة، ص ٥٣ - ٥٤ .
لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ترجمة محمود عمايرة، عمان ١٩٧٠، ص ٣٥٥.

(٣٠) في الأصل : لروايع .

(٣١) في الاصل : السايرين.

(٣٢) في الاصل : شايع.

(٣٣) في الاصل : ساير.

(٣٤) في الاصل : الكاين.

(٣٥) في الاصل : الكاينة.

(٣٦) في الاصل : دهينايته.

(٣٧) في الاصل : الكاين.

(٣٨) احد ابواب دمشق القديمة الباقية من العصر الروماني، كانت توجد على بابه كنيسة فجعلت مسجدا. نزل عليه يوم فتح الشام عمر بن العاص على قول البلاذري : المنجد، دمشق القديمة، ص ٤١.

(٣٩) في الاصل : الكاين.

(٤٠) في الاصل : الكاين.

(٤١) الشيخ عصرون (توفي ٥٨٥هـ/ ١١٩٠م) امام عصره في دمشق استفتاه السلطان نور الدين الزنكي وغيره في بعض القضايا الهامة. وقد دعيت المحلة المشار إليها بـ" العصرونية " نسبة إلى ضريح الشيخ عصرون فيها، ولا تزال الى اليوم تعرف بهذا الاسم. أما موقعها فهي في منتصف شارع الحميدية باتجاه الشمال، وهي اليوم سوق مخصصة للأدوات المنزلية.

(٤٢) في الاصل : طريقه.

(٤٣) في الاصل : المذبورة .

(٤٤) في الاصل : حمام الجديد.

(٤٥) في الاصل : الكاين.

(٤٦) لدينا في وقفية لالا مصطفى باشا، التي تعود الى سنة ٩٧٤ - ٩٧٥هـ/ ١٥٧٦ - ١٥٧٧م ، قرية السيارة في الموقع ذاته، وبالتحديد " بالقرب من قصر (جسر؟) بنات سيدي يعقوب " :

كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا، ص ١٣٢:

Pascual, Damas, p. 53.

(٤٧) في الاصل : قايم.

(٤٨) في الاصل : الكاينين.

(٤٩) في الاصل : راس كبدا، ولكن لا يوجد لدينا في المنطقة سوى راس كيدا التي تقع في ناحية البترون :

Pascual, Damas, p. 54.

(٥٠) في الاصل فراغ بقدر كلمة.

(٥١) في الاصل : الدايرة .

(٥٢) بقرزلا قرية تقع في قضاء عكار بمحافظة لبنان الشمالي. تبعد عن بيروت ١١٢ كم ويبلغ عدد سكانها ١٨٠٠ :

عفيف بطرس مرهج، اعرف لبنان - موسوعة المدن والقرى اللبنانية، ج١-٩، بيروت ١٩٧١-١٩٧٢، ج٢، ص ٥، انيس فريحة، معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٧٢، ص ٢٩.

(٥٣) في الاصل : الفيحا.

(٥٤) في الاصل : الكاين.

(٥٥) وادي الدلباي في ضواحي صفد يشتهر بينابيعه وبالطواحين الكثيرة التي كانت تسير على هذه الطواحين حتى اصبح يدعى بـ " وادي الطواحين " :

Cohen - Lewis, population and Revenue, pp. 60 - 61.

(٥٦) قرية تقع شمال شرق عكا وتبعد عنها ١٧ كم. وردت لدى الحموي بالثاء المثلثة

(منواث) ووصفها بانها " بليدة بسواحل الشام قرب عكة " . تعرضت للتدمير سنة ١٩٤٨ :

الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢١٦، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧ قسم ٢، ص ١٥٦، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٦٩٥.

(٥٧) في الاصل : الكاين.

(٥٨) قرية تبعد عن عكا ٥ر١٥كم باتجاه الشمال الشرقي. تعرضت للتدمير سنة ١٩٥٠ وأرغم سكانها على مغادرتها :

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧ قسم ٢، ص ٣٥٣ - ٣٥٥، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٦٣.

(٥٩) قرية مجاورة لعكا تقع على تل الكردانة الذي ينبع منه نهر الكرداني، أحد روافد النعامين. ذكرها " صاحب السلوك " بأنها كانت وقفا للملك الاشرف سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩٠م :

الدباغ، بلادنا فلسطين ، ج٧ قسم ٢ ، ص ١٧١، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٧١٢.

(٦٠) الصديقين قرية تقع قضاء البقاع الغربي بمحافظة القاع. تبعد عن بيروت ٦٨كم ويبلغ عدد سكانها ١٥٠٠ نسمة :

مرهج، اعرف لبنان، ج٦، ص ٣٢١، فريحة معجم اسماء المدن والقرى، ص ٢٩.

(٦١) في الاصل : الكاينة.

(٦٢) في الاصل : الذي يديرها الدابة.

(٦٣) في الاصل : الكاين.

(٦٤) قصر اللباد ورد ذكره في المصادر القديمة كدير مسكون بين دمشق وبيت ابيات، او في الطريق الاخذ الان من حي القزازين عبر البساتين (التي اقيم فيها مؤخرا حي العدوى) الى الصالحية، ويشتر الآن باسم " قصر اللبان " : كرد علي، غوطة دمشق، ص ١٨٩.

(٦٥) لم نعثر على ترجمة له فيما لدينا من مصادر (" قضاة دمشق " ، " ذيل قضاة دمشق " ، " الباشاة والقضاة " ، " لطف السمر " الخ).

(٦٦) في الاصل : ما.

(٦٧) في الاصل : الكاين.

(٦٨) كفر سوسيا بالالف او بالتاء المربوطة كفر سوسية، او كما تلفظ الان كفر سوسة، كانت قرية مجاورة لدمشق باتجاه الجنوب الغربي وقد ضمت سنة ١٩٤٨ الى محافظة مدينة دمشق (امانة العاصمة)، وأصبحت الآن حيا من أحياء دمشق. كانت تشتهر بزراعة الدخان والزيتون، حتى أن زيت الحرم النبوي كان يشترى من معاصرها طيلة العصر العثماني :

زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٦٥ - ١٦٦.

(٦٩) في الاصل : الاربعا.

(٧٠) في الاصل : فايضة .

(٧١) شهاب الدين احمد بن محمد الشويكي الاصل ثم الدمشقي مفتي الحنابلة في دمشق. ولد في قرية الشويكة قرب نابلس وتوفي في المدينة سنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢م على ما اثبته المؤرخ ابن طولون المعاصر له :

الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص ٩٩، الغامري، النعت الاكمل، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٧٢) في الاصل : كتاب .

(٧٣) في الاصل فراغ بقدر كلمتين.

(٧٤) لم نعثر له على ترجمة فيما لدينا من مصادر.

(٧٥) شمس الدين محمد بن محمد سبط الرجيحي الدمشقي قاضي الحنابلة بدمشق ومرجعهم عند اختلاف الأئمة الاعلام :

المحبي، خلاصة الاثر، ج٤، ص ١٣٤، الغامري، النعت الاكمل، ص ١٦٠ - ١٦٥.

(٧٦) في الاصل : الشايعة.

(٧٧) في الاصل فراغ بقدر كلمة .

(٧٨) في الاصل : فراغ بقدر كلمة .

(٧٩) لم نعثر له على ترجمة فيما لدينا من مصادر.

(٨٠) انظر هامش (٧٥).

(٨١) في الاصل : الكاين.

(٨٢) الصالحية قرية ثم مدينة نشأت في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي (حوالي ١١٥٥)، واصبحت مع دمشق باتجاه الشمال حيا كبيرا من احياء دمشق :
محمد بن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١-٢، تحقيق محمد احمد دهمان، دمشق ١٩٨٠.

(٨٣) في الاصل : الثلاثا

(٨٤) في الاصل : فايضة.

(٨٥) في ذلك الوقت وجد محمد بن احمد المغربي المالكي، الذي تتلمذ على الفقيه والقاضي المالكي المعروف بدمشق علاء الدين المالكي وناب عنه في القضاء بعد سفر شيخه. توفي في دمشق سنة ١٠١٦هـ :
الغزى ، لطفل السمر، ج١، ص ٩٥ - ٩٨ .

(٨٦) في الاصل : الكاينة.

(٨٧) المزة كانت قرية مجاورة لدمشق باتجاه الجنوب الغربي. ضمت الى محافظة مدينة دمشق (امانة العاصمة) بموجب مرسوم ١٩٤٨، وشهدت تطورا عمرانيا كبيرا في نهاية الخمسينات وبداية الستينات حتى اصبحت تدعى " دمشق الجديدة ".
بقيت فيها الى اليوم بعض الاثار التي تذكر بماضيها الاسلامي كضريح الصحابي دحية الكلبي والتربة الرحبية وغيرها.
ابن طولون، المعزة فيما قيل في المزة، تحقيق محمد عمر حمادة، دمشق ١٤٠٤-١٩٨٣، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٦٥-١٦٤.

(٨٨) في الاصل : الشايعة.

(٨٩) في الاصل : الكاين.

(٩٠) في الاصل : الكاين.

(٩١) في الاصل : الشايعة .

(٩٢) في الاصل : الثلاثا.

(٩٣) في الاصل : ابن الغيرة.

(٩٤) في الاصل : الحيرزان .

(٩٥) في الاصل : الشايعة.

(٩٦) في الاصل : القايم.

(٩٧) في الاصل : طبيان.

(٩٨) في الاصل : حجر ما .

(٩٩) دارية او داريا كانت قرية مجاورة لدمشق باتجاه الجنوب الغربي ولا تفصل بينهما سوى قرية كفر سوسة. كانت مركزا لـ " ناحية داريا " او " الغوطة الغربية"، وهي الآن بلدة كبيرة متصلة بدمشق عبر كفرسوسة. اشتهرت في التاريخ بمن نزل فيها من الصحابة والتابعين، واشتهرت حتى ايامنا هذه بـ " العنب الديراني " اللذيذ الذي لا ينبت الا فيها :

القاضي عبد الجبار الخولاني، تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين، تحقيق سعيد الافغاني، دمشق ١٩٨٤، الهروي، الاشارات، ص١٣، زكريا ، الريف السوري، ج٢، ص ١٤٥ - ١٥١.

(١٠٠) في الاصل : نعماً

(١٠١) في الاصل : الاخذ.

(١٠٢) في الاصل : المحتضر.

(١٠٣) في الاصل : وتعرف .

(١٠٤) السبينة الشرقية، او كما كانت تعرف السبينة الصغيرة، قرية مجاورة لدمشق باتجاه الجنوب تبعد عنها ٥ كم، ولا يفصل بينهما سوى قرية القدم. والى جوارها كانت تقع السبينة الغربية او السبينة الكبيرة بفاصل لا يتجاوز ٧٥٠م. وقد اندمجت القريتان مؤخرا في قرية واحدة - السبينة، التي كادت ان تتصل بدمشق عبر القدم :

التقسيمات الادارية، ص ٤، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(١٠٥) ست الشام هي بنت نجم الدين ايوب، اي اخت صلاح الدين الأيوبي. انشأت في دمشق المدرسة الشامية البرانية والمدرسة الشامية الجوانية، واوقفت عليها الكثير من الاراضي والدور في ضواحي دمشق. توفيت سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٨م :

العلموي، مختصر التنبيه، ص ٤٦ - ٤٨.

(١٠٦) في الاصل فراغ بقدر كلمة.

(١٠٧) وردت هكذا في الاصل دون أي تعريف (ارض، مزرعة، قرية). في نهاية العصر العثماني كانت تعرف بـ " حوش الريحانية " ، وهذا يعني مجرد دسكرة أي اكثير من مزرعة واقل من قرية حسب المفهوم الاداري. وقد بقيت الى الآن قرية صغيرة مجاورة لدمشق باتجاه الجنوب الشرقي في الطريق الاخذ من ببيلا الى قبر الست زينب:

كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٢، التقسيمات الادارية، ص ١ ، ٤ .

(١٠٨) في الاصل : الشايعة .

(١٠٩) في الاصل : القايمة.

(١١٠) في الاصل : القايمة .

(١١١) في الاصل : الشايعة .

(١١٢) في الاصل : القايمة.

(١١٣) انظر هامش (٧١).

(١١٤) علاء الدين المالكي فقيه وقاض معروف تتلمذ على يده عدد من الفقهاء والقضاة اللاحقون في دمشق :
ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص ٣٦٣، الغزى، الكواكب السائرة، ج٣، ص ١٨٢.

(١١٥) في الاصل : الكاينة.

(١١٦) في الاصل : القطايع .

(١١٧) قبة الحاج كانت تقع خارج قرية القدم في جوار تكية - عمارة احمد باشا، او ما يعرف الآن بمقام العسالي، وكان يخرج اليها كل سنة موكب الحج الشامي في احتفال مهيب طيلة العصر العثماني. ويبدو، بالاستناد الى ما يذكره الباحث دهمان، انه كانت هناك قبة من العصر المملوكي تعرف باسم " قبة يلبغا " ، و " كان الملوك والامراء يتوقفون فيها للراحة من عنا السفر، كما تخرج معهم مواكب الوداع اذا رغبوا السفر ". وقد بقيت " قبة الحاج " قائمة الى السبعينات وقد هدمت بعد ذلك للاسف دون أي اعتبار لقيمتها التاريخية وأقيم مكانها كراج مفتوح للسيارات :
احمد حلمي العلاف، دمشق في مطلع القرن العشرين، دمشق ١٩٧٦، ص٥٦ - ٥٧، محمد احمد دهمان، العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك، دمشق ١٩٩٠، ص ٧٧.

(١١٨) في الاصل : الشايعة .

(١١٩) في الاصل : القايمة .

(١٢٠) قرية منيحة، او المليحة كما تعرف الان، من قرى غوطة دمشق. تبعد عن دمشق ١٥كم باتجاه الجنوب الشرقي. ذكرها الهروي في " الاشارات " ، وأشار الى الاعتقاد السائد بوجود قبر سعد بن عبادة الانصاري فيها :
الهروي، الاشارات، ص ١٢، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١١٩.

(١٢١) في الاصل : المشتمل .

(١٢٢) قرية بلاط او بلاطة، او بيت البلاطة كما ذكرها ياقوت الحموي، من قرى غوطة دمشق. تقع الى الجنوب من المليحة المذكورة اعلاه :

الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥١٩، كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٢، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٣.

(١٢٣) في الاصل : الشايعة.

(١٢٤) في الاصل : الشايعة.

(١٢٥) في الاصل : القايمة .

(١٢٦) نهر ثورا كما كتبه ياقوت الحموي، او ثورة كما دونه ابن عساكر، لا يتفق على معناه بعكس بقية فروع بردى. يتفرع من هذا النهر في الربوة، ويخترق الصالحية ليسقي عدة قرى في غوطة دمشق كجوبر وعين ترما وزملكا وحزة : زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ٢٦ - ٢٩ و ٣٦ - ٣٧.

(١٢٧) في الاصل : القايمة .

(١٢٨) قرية عقربا من قرى غوطة دمشق الغربية التي كانت كبيرة فضمرت، وينتسب اليها احد فروع نهر بردى (العقرباني) الذي يسقي جرمانا وبيت سحم :

كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٣، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٢٧.

(١٢٩) في الاصل : المشتمل .

(١٣٠) جرمانا كانت قرية مجاورة لدمشق باتجاه الجنوب الشرقي وتبعد عنها ٥كم. وقد اصبحت الآن جزءا من دمشق بعد افتتاح مطار دمشق الدولي الجديد، اذ ان دمشق توسعت منذ ذلك الحين باتجاه الشرق ايضا :

زكريا ، الريف السوري، ج٢، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(١٣١) في الاصل : الشايعة .

(١٣٢) في الاصل : الشايعة .

(١٣٣) في الاصل : الشايعة.

(١٣٤) في الاصل : ويشتمل.

(١٣٥) في الاصل : الشايعة.

(١٣٦) في الاصل : الكاينة.

(١٣٧) في الاصل : الكاين.

(١٣٨) في الاصل : الكاين.

(١٣٩) في الاصل : الشايعة.

(١٤٠) في الاصل : القايمة.

(١٤١) القباب وتصغيرها القبيبات كانت قرية جنوب دمشق القديمة حتى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، ويبدو آن شكل القبب التي ميزت بيوتها كان وراء تسميتها بهذا الاسم. وقد اندمجت هذه القرية بدمشق فيما بعد مع توسع دمشق باتجاه الجنوب وتشكل حي الميدان :
ايرا لابيدوس ، مدن اسلامية في عهد المماليك، ترجمة د. علي ماضي، بيروت ١٩٨٧، ص ١٥٠؛ د. عبد الكريم رافق، البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى (الميدان) بدمشق، دراسات تاريخية ٢٥ - ٢٦، دمشق ١٩٨٧، ص ٨.

(١٤٢) في الاصل : الكاينة.

(١٤٣) اي تكية السلطان سليمان او التكية السليمانية كما تعرف الان، التي اصبحت بعد الاستقلال مقرا للمتحف الحربي .

(١٤٤) في الاصل : الشايعة.

(١٤٥) في الاصل : الكاين.

(١٤٦) الباب الشرقي احد ابواب دمشق الباقية من العصر الروماني. سمي بذلك لأنه يقع شرق دمشق القديمة. بني في نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث. نزل عليه خالد بن الوليد يوم فتح دمشق ودخل منه عنوة المدينة : المنجد، دمشق القديمة، ص ٣٩.

(١٤٧) في الاصل : الامرا.

(١٤٨) في الاصل : الشايعة.

(١٤٩) في الاصل : الكاين.

(١٥٠) في الاصل : الشايعة.

(١٥١) في الاصل : القايم.

(١٥٢) في الاصل : الكاين.

(١٥٣) في الاصل : الشايعة.

(١٥٤) في الاصل : الكاين.

(١٥٥) في الاصل : الشايعة.

(١٥٦) في الاصل : الشايعة.

(١٥٧) في الاصل : القايم.

(١٥٨) في الاصل : الشايعة.

(١٥٩) القوابين جمع قابون هنا، ويبدو ان كل واحدة كانت قرية متمايزة. فقد ذكر ابن طولون الدمشقي ان القابون الفوقاني " قرية تحت برزة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق وغالب اهلها تركمان " . وقد ذكر ابن عبد الهادي بدوره انه كان في زمنه حمامان في القابون الفوقاني وحمامان في القابون التحتاني. والقابون الى عهد قريب كانت قرية تبعد عن دمشق ٢ كم باتجاه الشمال الشرقي، واصبحت منذ مطلع السبعينات جزءا من مدينة دمشق :
زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٠٣ - ١٠٥ .

(١٦٠) في الاصل : من الما.

(١٦١) في الاصل : احديهن.

(١٦٢) حراستا او حرستا قرية مجاورة لدمشق باتجاه الشمال الشرقي لا تبعد عنها سوى ٣كم. ذكرها ابن طولون في " ضرب الحوطة " باسم " حرستا الزيتون " وتدعى ايضا " حرستا البصل " تمييزا لها عن حرستا اخرى مجاورة - حرستا القنطرة او المنطرة :

ابن طولون ، ضرب الحوطة، ص ٢٠، زكريا ، الريف السوري، ج١، ص ٢٧٣- ٢٧٥.

(١٦٣) بيت لهيا ، او " بيت الآلهة " كما ذكرها وصححها الهروي في " الاشارات " ، قرية مجاورة لدمشق باتجاه الشرق. كانت من اعمر القرى وأشبه ببلدة واليها كان ينتسب الاقليم هناك. كانت تقع في طريق دمشق - بغداد القديم، في البقعة التي يقوم فيها الان المستشفى الانكليزي في القصاع :
الهروي، الاشارات، ص ١٢، كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٢٤.

(١٦٤) حمورية قرية مجاورة لدمشق باتجاه الشرق وتبعد عنها ٥ كم عن طريق دمشق - جوبر- حزة، وهي تقع في اقصى الغوطة لان ما يليها يعتبر جزءا من المرج :
كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٢، زكريا ، الريف السوري، ج٢، ص ١١٠ .

(١٦٥) في الاصل : غوطة.

(١٦٦) سقبا قرية مجاورة لدمشق تبعد عنها ٦ كم باتجاه الشرق، وقد اندمجت مؤخرا مع قرية حمورية المذكورة حتى اصبحت تدعى " سقبا وحمورية " :
كرد علي ، غوطة دمشق، ص ٢٣، زكريا ، الريف السوري، ج٢، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(١٦٧) افتريس او الافتريس قرية صغيرة مجاورة لحمورية المذكورة باتجاه الجنوب :
كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٢.

(١٦٨) قرية داعية كانت مجاورة لحمورية المذكورة ولكنها اندثرت فيما بعد، وبقي الاقليم ينتسب اليها - " اقليم داعية " :
كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٣١.

(١٦٩) في الاصل : الداعية.

(١٧٠) لم نعثر على قرية بهذا الاسم في غوطة دمشق، ويبدو لنا ان هذا الاسم قلب بعد ذلك الى " مسرابا " ، القرية المعروفة في غوطة دمشق، الذي ينطبق

موقعها الحالي مع التحديد الوارد في النص مع اضافة (من الشرق) :

زكريا، الريف السوري، ج١، ص ٢٧٦.

(١٧١) في الاصل : نهر الداعية، وهو الآن يشتهر باسم الداعياني:

زكريا ، الريف السوري، ج٢، ص٣٨.

(١٧٢) بيت سوا او بيت سوى قرية مجاورة لحمورية المذكورة باتجاه الجنوب، وهي تبعد عن دمشق ٩كم :

كرد علي ، غوطة دمشق، ص ٢٢، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١١٧.

(١٧٣) في الاصل : الصنعة.

(١٧٤) في الاصل : المزبورا .

(١٧٥) الهلالية مزرعة تقع الى الشرق من قرية حمورية المذكورة وانضمت اليها مؤخرا:

كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٥٠.

(١٧٦) في الأصل : الاربعا.

(١٧٧) في الاصل : الاربعا.

(١٧٨) في الاصل : الشايعة.

(١٧٩) في الاصل : الشايعة.

(١٨٠) في الاصل : الشايعة.

(١٨١) في الاصل الشايعة.

(١٨٢) في الاصل : الشايعة.

(١٨٣) في الاصل : الشايعة.

(١٨٤) في الاصل : الشايعة.

(١٨٥) في الاصل : الشايعة.

(١٨٦) في الاصل : غوطة .

(١٨٧) في الاصل : الشايعة.

(١٨٨) في الاصل : الشايعة .

(١٨٩) لم نعثر على قرية بهذا الاسم في الغوطة، وربما تكون محرفة من بلاط = بولاط المذكورة اعلاه .

(١٩٠) في الاصل : غوطة.

(١٩١) في الاصل : الشايعة.

(١٩٢) حديثة جرش كما يبدو من النص كانت قرية في ذلك الوقت، واصبحت مع الزمن دسكرة تتبع زبدين وتحور اسمها الى حتيتة الجرش :
التقسيمات الادارية، ص٥ .

(١٩٣) في الاصل : الشايعة.

(١٩٤) دير العصافير من قرى الغوطة الشرقية. تبعد عن دمشق حوالي ١٠ كم، وهي تتبع ناحية عربين :
التقسيمات الادارية، ص٥ ، زكريا ، الريف السوري، ج٢ ، ص ١٢١.

(١٩٥) في الاصل : الشايعة.

(١٩٦) في الاصل : قريتين.

(١٩٧) قصرين قرية صغيرة من قرى الجولان تقع في منتصف الطريق بين الخشنية ونهر الاردن . اما الاخرى - محتصرة؟) فلم نعثر عليها في المنطقة المجاورة :
التقسيمات الادارية، ص٨ ، زكريا ، الريف السوري، ج٢ ، ص ٤٨٣ وانظر ايضا خريطة قضاء القنيطرة في نهاية الكتاب.

(١٩٨) في الاصل : مرج.

(١٩٩) نوله من قرى المرج المجاور للغوطة الذي يفصل بينها وبين بحيرة العتيبة. تبعد عن دمشق حوالي ٢٠ كم باتجاه الجنوب الشرقي :
التقسيمات الادارية ، ص ١١ ، زكريا ، الريف السوري، ج٢ ، ص ٣٢٩.

(٢٠٠) في الاصل : مرج.

(٢٠١) في الاصل : الشايعة.

(٢٠٢) القونيصة يعتبرها كرد علي من قرى الغوطة المندثرة، ولكن يبدو هنا أن القونيصة كانت من قرى المرج المذكورة :
كرد علي، غوطة دمشق، ص ٢٤٢.
(٢٠٣) في الاصل : مرج.
(٢٠٤) نعيمة قرية تبعد عدة كيلومترات عن درعا باتجاه الشمال الشرقي :
Dussaud, Topographie historique, p. 320, carte II,A2.
(٢٠٥) لم نعثر في المنطقة المذكورة على قرية بهذا الاسم.
(٢٠٦) في الاصل : الشايعة .
(٢٠٧) الرحيبة قرية كبيرة تقع في شرق القطيفة، التي تتبعها من الناحية الادارية، وهي تبعد عن القطيفة ١٢ كم :
زكريا ، الريف السوري، ج١، ص ٢٠٦.
(٢٠٨) في الاصل : المزرعة .
(٢٠٩) في الاصل جرود والان جيرود، من اكبر القرى في ناحية القطيفة المذكورة. تقع شمال شرق القطيفة وتبعد عنها ١٣ كم :
زكريا ، الريف السوري، ج١، ص ٢٠٧ - ٢١٠ .
(٢١٠) في الاصل : الشايعة .
(٢١١) في الاصل : المزبور .
(٢١٢) في الاصل : الشايعة.
(٢١٣) في الاصل : جرود.
(٢١٤) في الاصل : الشايعة.
(٢١٥) المعظمية ، او معظمية جيرود تمييزا لها عن معظمية الشيح في الغوطة الغربية، تقع على بعد ٤ كم شرق القطيفة :
زكريا ، الريف السوري، ج١، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
(٢١٦) حله، او حلى بكسر الحاء وفتح اللام والياء مقصورة، قرية صغيرة تتبع ناحية

القطيفة وتبعد عن القطيفة ذاتها ٩ كم باتجاه الشرق :

التقسيمات الادارية، ص ١٣، زكريا، الريف السوري، ج١، ص ٢١٦ .

(٢١٧) في الاصل : الشايعة .

(٢١٨) توانه او التواني، كما تعرف الآن ، قرية جبلية تابعة لناحية القطيفة. تبعد عن القطيفة ذاتها ١٤ كم باتجاه الشمال الغربي :

زكريا، الريف السوري، ج١، ص ٢١٧.

(٢١٩) ف يالاصل : وساير.

(٢٢٠) كناكر قرية تبعد ٢٠ كم عن الكسوة او ٤٠ كم عن دمشق باتجاه الجنوب، وهي تعتبر بداية حوران بطبيعتها وسكانها :

التقسيمات الادارية، ص ١٨، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٢٢١) في الاصل : الشايعة.

(٢٢٢) لدينا هنا قريتان متجاورتان : " اشرفية صحنايا " و " صحنايا " ، وقد اندمجتا الآن وأصبحتا بلدة واحدة باسم صحنايا مؤخرا. وكانت الاولى تتميز بأن سكانها كلهم من الدروز بينما كانت الاخرى يتساوى فيها تقريبا الدروز مع المسيحيين:

زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٧٧ - ١٨١.

(٢٢٣) الكسوة كانت قرية الى عهد قريب وهي الآن مدينة ومركز لناحية تحمل اسمها. كانت الى مطلع القرن العشرين اول منزل في طريق الحج الشامي، ويعتقد ان اسمها جاء من نزول كسوة الكعبة فيها. ذكرها بهذا الاسم ياقوت الحموي، وهناك من يعتقد انها " جلق " المعروفة :

التقسيمات الادارية، ص١٨، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ٤٦٣ - ٤٦٦.

(٢٢٤) في الاصل : وساير .

(٢٢٥) في حوران قنيتان او قريتان بهذا الاسم، تقع الاولى الى الجنوب من الصنمين قرب الخط الحديد وتوجد الاخرى شمال شرق درعا.

(٢٢٦) في الاصل : الشايعة.

(٢٢٧) كان اقليم وادي العجم يقسم الى قسمين : فوقاني ويشمل ناحيتي قطنا وبيت جن، وتحتاني ويشمل ناحية الكسوة :

زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ٣٦٧.

ولكن لم نعثر في المنطقة المذكورة على قرية بهذا الاسم.

(٢٢٨) جب جنين قرية كبيرة تقع في قضاء البقاع الغربي بمحافظة البقاع، وتبعد عن بيروت ٦٨كم. مر بها وبات فيها الشيخ النابلسي في رحلته للبقاع سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م :

النابلسي، حلة الذهب الابريز، ص ١١٥ - ١١٦، مرهج، اعرف لبنان، ج٣ ص ٣٩٥، فريحة، اسماء القرى والمدن، ص ٤٦.

(٢٢٩) في الاصل : الشايعة.

(٢٣٠) حرفا او حرفه قرية صغيرة تقع جنوب بيت جن على سفح جبل الشيخ، وتبعد عن دمشق حوالي ٥٠ كم باتجاه الجنوب الغربي :

زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ٤١١ - ٤٣٩ وانظر الخريطة الملحقة في آخر الكتاب.

(٢٣١) قرية كبيرة او بلدة الآن في قضاء صيدا بمحافظة الجنوب، وتبعد عن بيروت ٥٨كم :

مرهج، اعرف لبنان، ج٦، ص ٣٢٩.

(٢٣٢) لدى زكريا في الخريطة الملحقة بالكتاب عن قضاء القنيطرة قريتان بهذا الاسم: الاولى في آخر نقطة على الحدود الحالية مع اسرائيل، والثانية المقصودة لا تبعد عن بحيرة الحولة سوى عدة كيلو مترات باتجاه الشرق.

(٢٣٣) في الاصل : حولة.

(٢٣٤) حصبيا او حاصبيا قرية في قضاء بعبدا بمحافظة جبل لبنان، تبعد عن بيروت ٤٦ كم :

مرهج، اعرف لبنان، ج٤، ص ١٥٠، فريحة، اسماء القرى والمدن، ص٥٣.

(٢٣٥) في الاصل : الحصبيا.

(٢٣٦) في الاصل : الحصبيا.

(٢٣٧) في الاصل : الشايعة.

(٢٣٨) في الاصل : الحصبيا .

(٢٣٩) انطرياس او انطلياس قرية صغيرة في السابق ومدينة الآن (٢٠ الف نسمة) في قضاء المتن بمحافظة جبل لبنان، ولا تبعد عن بيروت سوى ١٠ كم :

مرهج، اعرف لبنان، ج١، ص ٣٩٥، فريحة، اسماء القرى والمدن، ص ٦.

(٢٤٠) في الاصل : الشايعة.

(٢٤١) شفونية قرية صغيرة من قرى الغوطة ، تتبع ناحية دوما وتبعد عنها ٤ كم باتجاه الشرق :

التقسيمات الادارية، ص ٩، زكريا، الريف السوري، ج١، ص ٢٤٠.

(٢٤٢) لم نعثر على قرية بهذا الاسم في المنطقة المذكورة.

(٢٤٣) في الاصل : الشايعة.

(٢٤٤) في الاصل : الشايعة.

(٢٤٥) في الاصل : المزرعة .

(٢٤٦) حماره او حمارا قرية صغيرة مديرية قب الياس، تقع بين قريتي كامد اللوز وهيتا الفخار، بالقرب من الحدود مع سوريا. مر بها النابلسي في رحلته المعروفة للبقاع سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م :

النابلسي، حلة الذهب الابريز، ص ١١٩، حنا، قاموس لبنان، ص ٨٩.

(٢٤٧) في الاصل : جرة وزملكه. وحزة من قرى الغوطة تقع شرق زملكا المذكورة وتبعد٤ كم عن عربيل مركز الناحية، او حوالي٩ كم عن دمشق باتجاه الشرق :

التقسيمات الادارية، ص ٥، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٣.

(٢٤٨) في الاصل : غوطة.

(٢٤٩) بيت سابر قرية صغيرة تقع غرب سعسع وتبعد عنها ٦ كم، اي حوالي ٤٠ كم عن دمشق :
التقسيمات الادارية، ص ١٧، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ٤٤٥.

(٢٥٠) في الاصل : ناحية شعرا ، وهي الآن ما تدعى بالجولان. وقد كانت هذه الناحية في العصر المملوكي تعد عملا بهذا الاسم (عمل الشعراء). وحسب القلقشندي، الذي ذكره بهذا الاسم، فقد كان مركز هذا العمل تارة في قرية حان، وتارة في قرية القنيطرة. وقد دعيت المنطقة بهذا الاسم (الشعراء) لكثافة الاشجار فيها :
القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ١٠٤، زكريا، الريف السوري، ج٢ ص ٥١٨ - ٥٢٠، د. صفوح خير، اقليم الجولان، دمشق ١٩٧٦، ص ٥٨ - ٥٩.

(٢٥١) في الاصل : اقليم دارا.

(٢٥٢) في الاصل : مزرعة ريحانية.

(٢٥٣) حجيرة قرية صغيرة كانت تتوسط الطريق بين السبينة وقبر الست زينب، وتبعد عن دمشق ٦كم باتجاه الجنوب. اندمجت مؤخرا مع قبر الست زينب :
التقسيمات الادارية ، ص ٤، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص ١٢٣.

(٢٥٤) دير الحجر قرية في جنوب المرج بالقرب من بحيرة الهيجانية، تبعد عن دمشق حوالي ٢٥ كم باتجاه الجنوب :
Dussaud, Topographie historique, carte II, A I.

(٢٥٥) جملة اضيفت الى الهامش على اليمين مع " صح " في نهايتها. ويبدو أن الناسخ قد تداركها بعد مراجعة الاصل.

(٢٥٦) بيت فار او بيت الفار قرية تقع بين قريتي كفريا وجب جنين التي مر ذكرها.

ذكرها الهروي في " الاشارات " ، ومر بها النابلسي في رحلته المذكورة، ولعل اسمها اوحى لهم ان " التنور قد فار منها في طوفان نوح " :
النابلسي، حلة الذهب الابريز، ص ١١٣.

(٢٥٧) قبر الياس او قب الياس ، كما تشتهر الان، بلدة في قضاء زحلة تبعد عن بيروت ٤٣ كم. اوردها الهروي باسم دير الياس (قبر الياس) ، وذكر النابلسي في رحلته المذكورة ان " قب الياس " من " تحريفات العوام ولعل الصواب في ذلك قبر الياس " . وقد ذهب فريحة الى أن الياس كان من امراء المردة :
الهروي ، الاشارات ، ص ١٠، النابلسي، حلة الذهب الابريز، ص ٩٧، فريحة، اسماء القرى والمدن، ص ٢٥٩ .

(٢٥٨) في الاصل : الشايعة.

(٢٥٩) طفس قرية كبيرة او بلدة الآن تقع في منتصف الطريق بين الشيخ مسكين ودرعا، وتبعد عن دمشق حوالي ٧٥ كم باتجاه الجنوب.

(٢٦٠) قرية جوبر كانت تبعد عن دمشق ٢ كم باتجاه الشرق، وقد اتصلت الآن بدمشق واصبحت جزءا منها :
التقسيمات الادارية، ص ٥، زكريا، الريف السوري، ج٢، ص٩٥ - ٩٦.

(٢٦١) في الاصل : غوطة .

(٢٦٢) في الاصل : القايمة .

(٢٦٣) انظر هامش (٤٦).

(٢٦٤) في الاصل : الملاصق.

(٢٦٥) في الاصل : شملا او ثمة

(٢٦٦) في الاصل : المشتمل .

(٢٦٧) في الاصل : وحده.

(٢٦٨) في الاصل : ارض مزروع.

(٢٦٩) مصطفى بن مصطفى بن بستان كان قاضيا في حلب ثم عين قاضيا في

دمشق سنة ٩٨٩هـ/ ١٥٨١ - ١٥٨٢م. ويصفه الانصاري المعاصر له بأنه كان " عنده طمع زائد في تناول المال وأخذ الرشوة " . عزل سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م، وتولى هذا المنصب ثانية خلال ٩٩٢-- ٩٩٣هـ/ ١٥٨٤ - ١٥٨٥م، ثم تولى هذا المنصب للمرة الثالثة في ١٠ محرم ٩٩٦هـ/ ٢٢ كانون الاول ١٥٨٧م خلال فترة تولي سنان باشا لدمشق :

الانصاري، نزهة الخاطر، ج٢، ص ١٧٩ - ١٨٠، ١٨٢ - ١٨٣.

(٢٧٠) في شمال لبنان عدة مجادل او قرى باسم مجدل. اما مجدل المقصودة فهي تقع في قضاء زغرتا بمحافظة الشمال، في منتصف الطريق بين زغرتا وطرابلس، وتبعد عن بيروت ١٢٠ كم :

مرهج، اعرف لبنان، ج٩، ص ٢٠٧.

(٢٧١) في الاصل : بالفيحا.

(٢٧٢) شرطا قرية صغيرة تبعد عن نابلس ٣٢ كم باتجاه الجنوب الغربي. تشتهر بالزيتون وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٨٧ ، ١٢٠٠ نسمة :

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢ قسم ٢، ص ٥٣٧ - ٥٣٨، اجندة فلسطين، ص ٢٣.

(٢٧٣) كفر كيمة او كفر كما او كفر كنه - كفر كنا اوردها الهروي باسم " كفر كتة " ، وورد ذكرها لدى ياقوت الحموي باسم " كفر كنا " . تبعد ٦كم عن الناصرة باتجاه الشمال الشرقي. في الربع الاخير من القرن التاسع عشر نزلت فيها عائلات شركسية، ولكن هذا لا يبرر القول انها " قرية شركسية تأسست عام ١٨٧٦ " كما يرد في " كل مكان وأثر في فلسطين " . واليوم هي قرية كبيرة يصل عدد سكانها الى ثمانية آلاف نسمة.

الهروي، الاشارات، ص ٢٠، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٧٠، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١ قسم ١، ص ١٨١، حجاج، كل مكان وأثر في فلسطين، ص ٤٢٠.

(٢٧٤) جبين قرية مهجورة الآن تبعد حوالي ٤ كم عن مستوطنة ايلي كل، وقد عثر فيها على بعض الآثار من العصر القديم :
حجاج، كل مكان واثر في فلسطين، ص ١٣٢.

(٢٧٥) تبدو الى يمين جبين في الخريطة رقم (١) لدى دوسو :
Dussaud, Topographie historique, carte I, B2.

(٢٧٦) في الاصل مينه، والمنية قرية بين صفد وطبريا :
ابو حمود، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، ص ١٩٥ .

(٢٧٧) في الاصل : الشايعة.

(٢٧٨) راس الاحمر او الراس الاحمر قرية تبعد عن صفد ١٢ كم باتجاه الشمال، وتشتهر بزراعة الحمضيات والزيتون. فيها آثار من العصر القديم :
الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٦، قسم ٢، ص ٢١١، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٤٠٣.

(٢٧٩) في الاصل : رملة. وصرفند الكبرى او صرفند العمار، لتمييزها عن صرفند الاخرى (الخراب)، تبعد عن اللد ٤كم باتجاه الغرب وتشتهر بزراعة الحمضيات والزيتون. يبلغ عدد سكانها الآن ٢٠٠٠ نسمة :
الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، قسم ١، ص ٢٩٠،مفكرة فلسطين ١٩٩١، الملحق .

(٢٨٠) في الاصل : رمله.

(٢٨١) وردت الجملة الاخيرة على الهامش الايسر مع " صح " في ختامها ويبدو انها استدراك من الناسخ وقد ورد ذكر " او بارية " في الوثائق الوقفية المتعلقة بفلسطين في مطلع العصر العثماني، ويمكن أن تقرأ اورياريه كما وردت هنا، ولكن في المنطقة المذكورة لا يوجد لدينا سوى دبورية . ودبورية ورد ذكرها لدى ياقوت الحموي الذي عرفها بانها " بليد قرب طبرية من اعمال الاردن " ، وهي الآن قرية تقع الى الشرق من مدينة الناصرة على السفح الغربي لجبل

طابور :

اوقاف واملاك المسلمين في فلسطين، ص ١٥ ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣٧، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧ قسم ٢، ص ١٢٤ - ١٢٦.

(٢٨٢) راس العين تقع شمال شرق يافا علي بعد ٥ر١٤كم من ساحل البحر الابيض المتوسط، وهي في الواقع مجموعة من العيون تعتبر من اكبر ينابيع فلسطين. كانت تسمى في العصر الروماني " انتيباتريس Antipatris " ، واشارت كتب التراجم الى عدد من العلماء بلقب " الرسعني " نسبة اليها. تدعى الآن " خربة رأس العين " نظرا لما حل بها من خراب :

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١ قسم ١، ص ٢٢٦، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(٢٨٣) قرية دبل تقع في قضاء بنت جبيل بمحافظة الجنوب. تبعد عن بيروت ١٣٢ كم، ويبلغ عدد سكانها ٢٢٠٠ نسمة :

مرهج، اعرف لبنان، ج٤، ص ٤٨٤ .

(٢٨٤) عولم قرية تبعد عن طبرية ٢٦ كم باتجاه الجنوب الغربي. فيها آثار من العصر الروماني الذي عرفت فيه باسم Ullama ، والذي اشتق منه اسمها الحالي :

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٦، قسم ٢، ص ٤١٦، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٥٣ .

(٢٨٥) ام الغنم قرية بدوية تقع شرق الناصرة على سفح جبل طابور :

ابو حمود ، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، ص ١٩، حجاج، كل مكان وأثر في فلسطين، ج١، ص ٤٩ .

(٢٨٦) جبل او الجبل ورد ذكرها لدى ياقوت الحموي على انها " كورة بحمص " ، ولكن لم نجد في محيط طبرية الآن قرية او خربة بهذا الاسم :

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٠٣.

(٢٨٧) لا يوجد في النص ما يشير الى الناحية التي تتبعها هذه القرية، التي لم

نجدها على كل حال في المنطقة المعنية.

(٢٨٨) عيلبون قرية تقع الى الغرب من طبرية. عرفت في العصر الروماني باسم Ailabo تشتهر الآن بزراعة الزيتون :

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٢ قسم ٢، ص ٤٢٠ - ٤٢١، شراب، معجم بلدان فلسطين، ص ٥٥٥.

(٢٨٩) هكذا في الاصل، ولكن يمكن أن تكون محرفة عن كبارة.

(٢٩٠) الشجرة قرية ذكرها الحموي في " معجم البلدان " وأشار إلى وجود قبر دحية الكلبي فيها . تبعد ٣٧ كم عن طبرية باتجاه الغرب. كان عدد سكانها سنة ١٩٤٥ ٧٧٠ نسمة ، وقد هدمت بعد ١٩٤٨ :

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٢٥، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١ قسم ١، ص ١٨٠، مفكرة فلسطين١٩٩١، الملحق .

(٢٩١) لم نعثر على قرية بهذا الاسم في المنطقة المعنية.

(٢٩٢) هكذا في الاصل والاصح ام الفرج، وهي من القرى المهدومة بعد١٩٤٨. كانت تبعد ٥ كم عن عكا باتجاه الشمال وتشتهر بزراع الحمضيات والزيتون. وصل عدد سكانها الى ٨٠٠ نسمة سنة ١٩٤٥، ولكنهم طردوا منها سنة ١٩٥٣ :

موسوعة الوطن العربي للناشئين، بلاد الشام - الاردن وفلسطين، ج١ ، ص ٩٣ .

(٢٩٣) في الاصل مكر، والمكر قرية صغيرة من قرى قضاء عكا، تقع في منتصف الطريق بين قريتي المنشية وكفرياصيف. فيها آثار من العصر القديم :

الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٧، قسم ٢، ص ٣٦٧ - ٣٦٨.

(٢٩٤) هكذا في الاصل، ولكن يبدو لنا ان الاسم محرف من كفر كما التي توجد في الناحية المذكورة. انظر هامش (٢٧٢).

(٢٩٥) في الاصل : المشتمل.

(٢٩٦) في الاصل : والطرايق .

(٢٩٧) في الاصل : الحيوة .

(٢٩٨) في الاصل " عشر قطع " ولكن الناسخ مسحها وكتب فوقها : قطعة واحدة ".

(٢٩٩) في الاصل : خايفان.

(٣٠٠) في الاصل : الوظايف.

(٣٠١) المعروف هو الذي يردد بصوت جهوري ما يتلوه او يقوله الامام .

(٣٠٢) في الاصل : الاصفيا.

(٣٠٣) في الاصل : النجبا.

(٣٠٤) في الاصل : الكرما.

(٣٠٥) في الاصل : صلوة .

(٣٠٦) في الاصل : صلوة.

(٣٠٧) في الاصل : صلوة العشا .

(٣٠٨) في الاصل : صلوة .

(٣٠٩) الشاوي في القاموس الدمشقي هو الشخص الذي يتولى المحافظة على تسليك الماء في القنوات والأنهار حسب الحقوق المعهودة للمستفيدين :
القاسمي - العظم، قاموس الصناعات الدمشقية، ج١، ص ٢٤٩.

(٣١٠) في الاصل : ساير.

(٣١١) في الاصل : الكاين .

(٣١٢) في الاصل : صلوة .

(٣١٣) في الاصل : صلوة .

(٣١٤) في الاصل : صلوة.

(٣١٥) في الاصل : قرأتهم.

(٣١٦) في الاصل : الصلوة.

(٣١٧) في الاصل : الصلوة.

(٣١٨) في الاصل : يقرؤن.

(٣١٩) في الاصل : يقرؤن.

(٣٢٠) في الاصل : ويهدونا .

(٣٢١) كيلاردار تركيب يوناني - تركي - فارسي. والاصل فيه " الكلار " وهو تركي من اصل يوناني يعني غرفة المؤونة، وأضيف إليه " دار " الفارسية المخففة من " دارندة " بمعنى صاحب، لتصبح كلها بمعنى المسؤول عن المؤونة : محمد احمد دهمان، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت - دمشق ١٤١٠ - ١٩٩٠، ص١٣٠.

(٣٢٢) وردت الجملة الاخيرة على الهامش الايمن للنص.

(٣٢٣) مهماندار او المهندار لفظ فارسي الاصل يعني الشخص الذي يستقبل الضيوف ويسهر على راحتهم :

دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص ١٤٧.

(٣٢٤) في الاصل : ورجل بالراحلين.

(٣٢٥) في الاصل : ثلثة.

(٣٢٦) في الاصل : لكل.

(٣٢٧) في الاصل : وعينا.

(٣٢٩) في الاصل : ليا من بنواب المطر والشتا .

(٣٢٩) في الاصل : تكرار لـ " وعين الواقف " .

(٣٣٠) يهنى او يخنى yahne مرق اللحم او " مطبوخ اللحم بغير تابل " :

الانسي، الدراري اللامعات، ص ٥٤٧ .

(٣٣١) الماش " حب معروف مدور اصغر من الحمص، اسمر اللون يميل الى الخضرة، يكون بالشام وبالهند يزرع " :

الزبيدي ، تاج العروس، ج٤ ص ٣٥٢.

وقد اشار الرحالة راوولف خلال تجوله في بلاد الشام في سنة ١٥٧٣ الى استعمال العرب للماش في ذلك الوقت :

ليونهارت راو ولف، رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣،
ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٨، ص ٥٤ .

(٣٣٢) في الاصل : ماتين.

(٣٣٣) في الاصل : لحمتين.

(٣٣٤) في الاصل : ملأ

(٣٣٥) جمع خوان وهو الذي يؤكل عليه. معرب من الفارسية .
دهمان ، معجم الالفاظ التاريخية، ص ٧٠.

(٣٣٦) في الاصل : الشريا.

(٣٣٧) في الاصل : ولا زايد .

(٣٣٩) في الاصل : ماية .

(٣٣٩) في الاصل : ستماية .

(٣٤٠) في الاصل : اعطأ

(٣٤١) في الاصل : الذياب.

(٣٤٢) في الاصل : للشرايط.

(٣٤٣) في الاصل : الايمة.

(٣٤٤) في الاصل : فمن .

(٣٤٥) في الاصل : غايب .

(٣٤٦) في الاصل : وماويه.

(٣٤٧) في الاصل : شرايطه



سنان باشا

المصدر :
C.H. Fleischer, Bureaucrat and Intellectual in the Ottoman Empire, Princeton 1986.

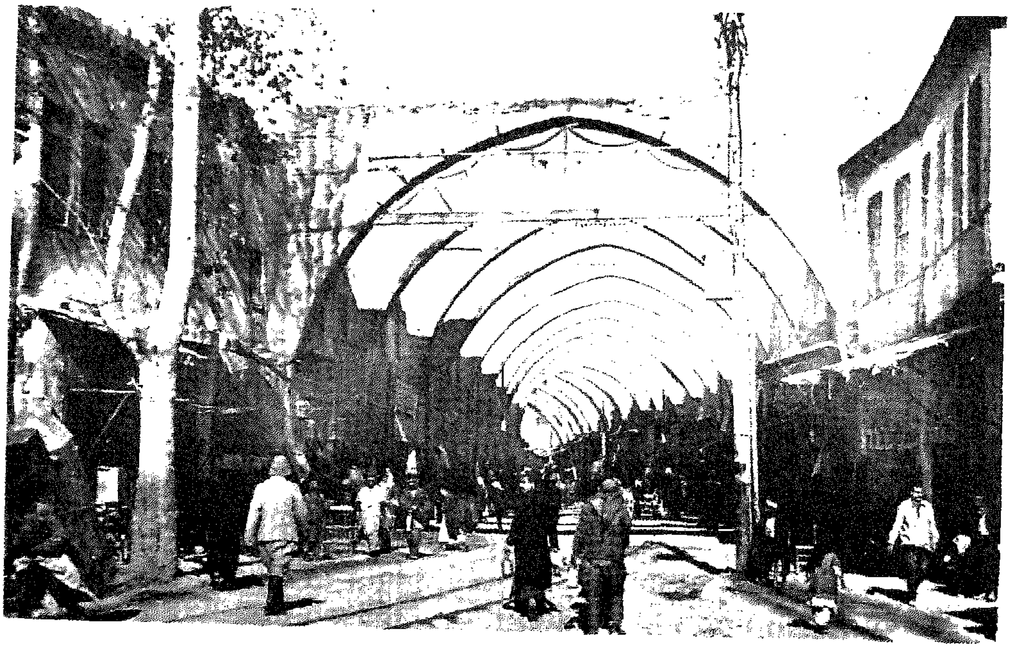


جامع سنان باشا من جهة الجنوب
كما كان يبدو في مطلع القرن العشرين

(المصدر : مكتبة المدينة - دمشق، من مجموعة " دمشق قبل ١٩٢٥)



صورة حديثة لجامع سنان باشا (تصوير م ارناؤوط)
من جهة الشمال حيث يبدو موقعه الفريد : مقابل الباب
لدينا باب سريجة والطريق الاخذ الى فلسطين ومصر، والى الجنوب يبدو سوق سنان
باشا والطريق الأخذ الى حوران والحجاز - طريق الحج الشامي



سوق سنان باشا - السنانية

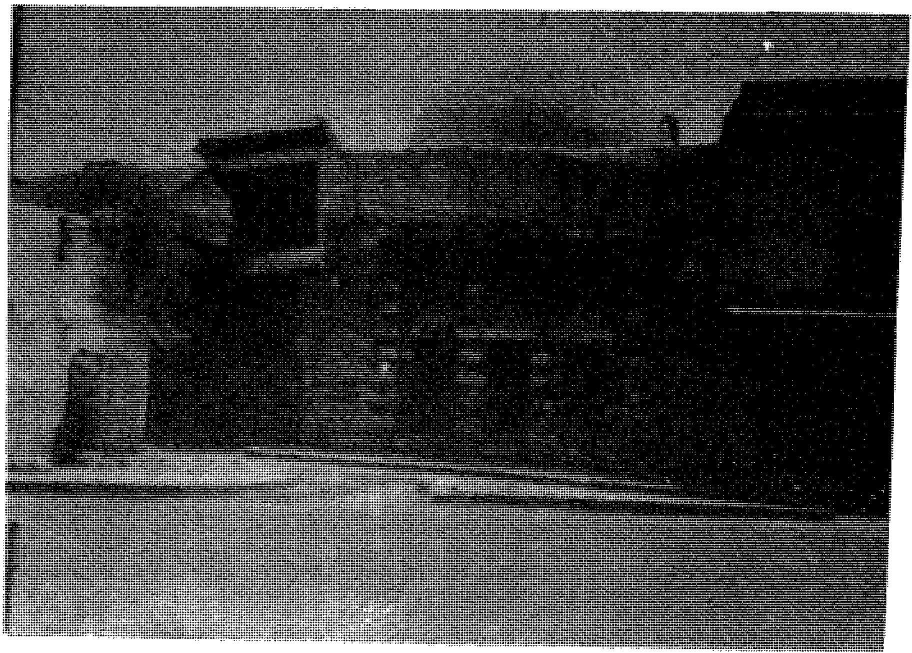
كما كان يبدو في مطلع القرن العشرين بهيئته الاصلية: بأقواسه الضخمة الثمانية عشر
(المصدر : مكتبة المدينة - دمشق، من مجموعة دمشق قبل ١٩٢٥).



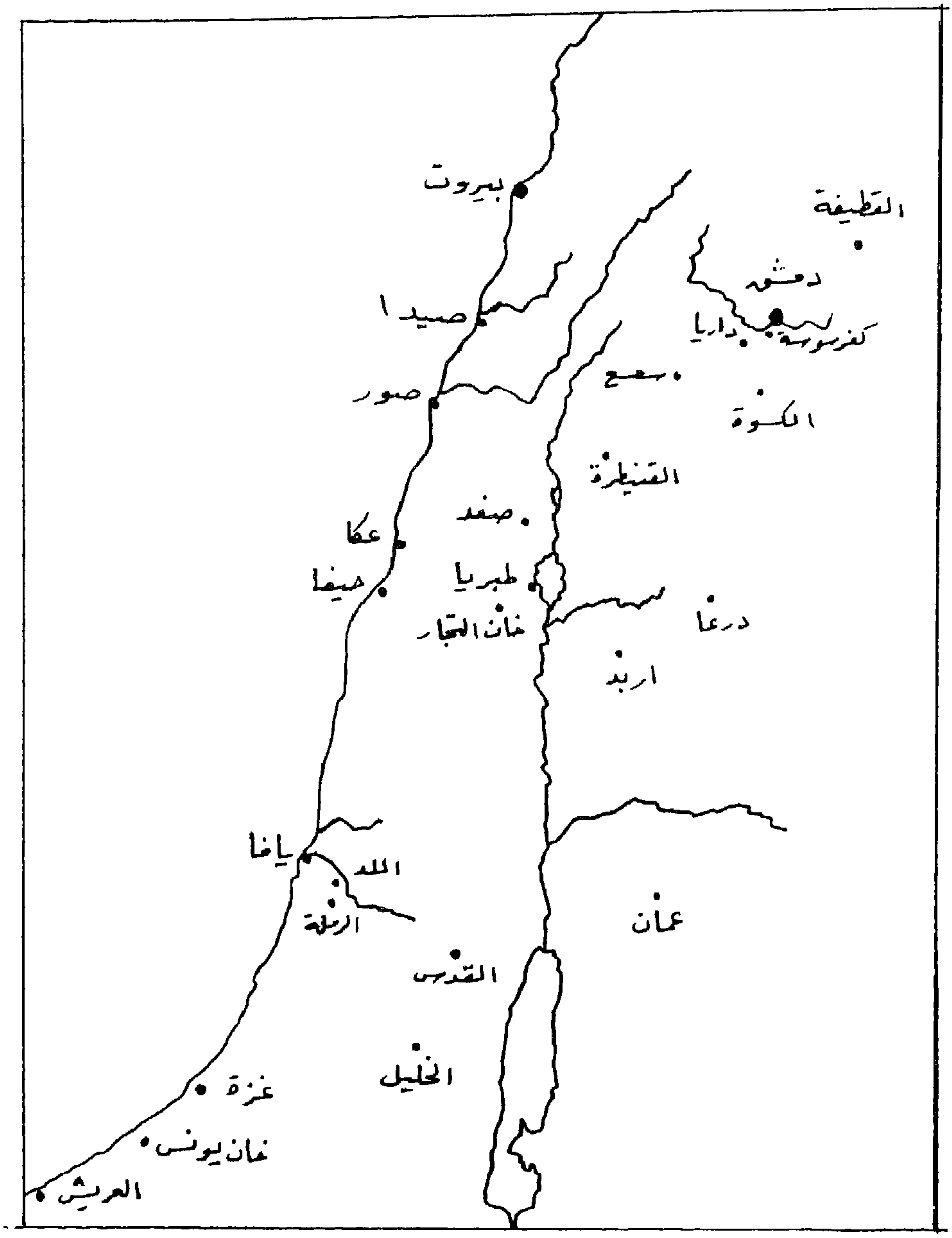
سوق سنان باشا - السنانية

في صورة حديثة (تصوير : م. ارناؤوط)

بعد أن أزيلت الأقواس واستبدلت بسقف ملتوي من التوتياء

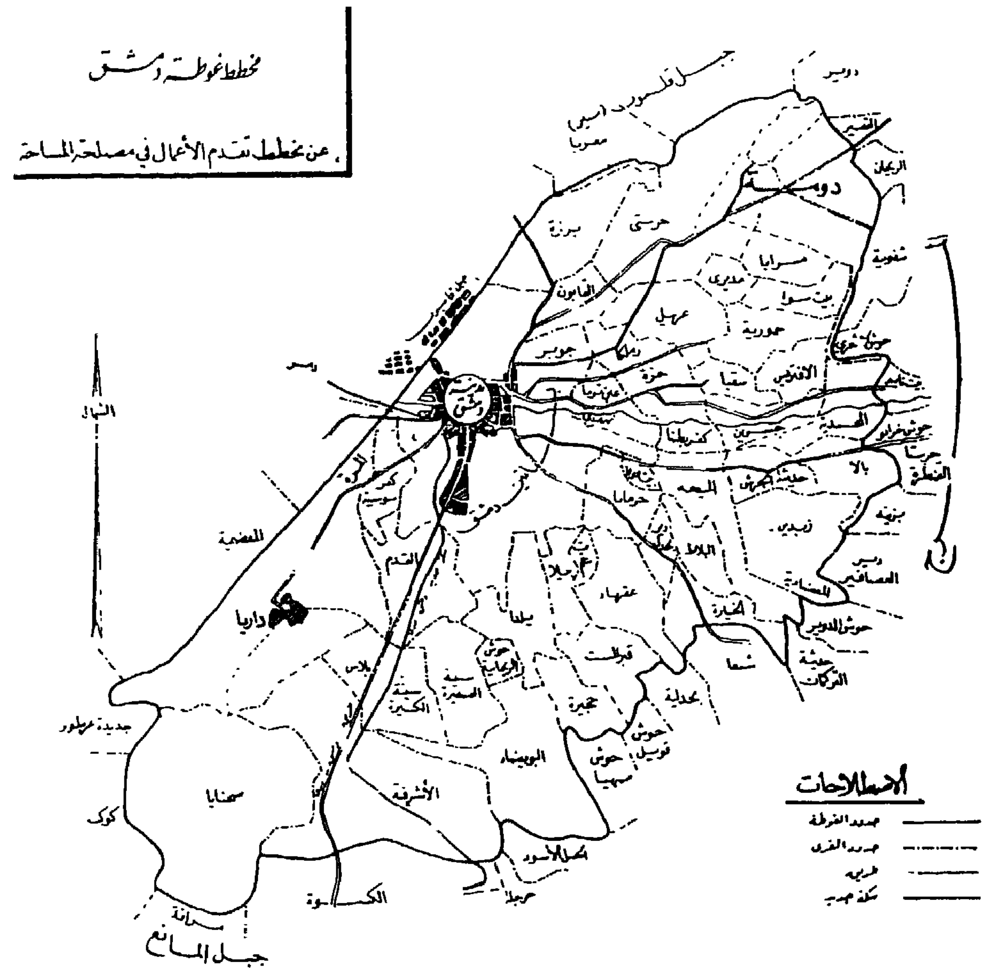


المدرسة التي أقامها سنان باشا بجوار الجامع
كما تبدو في صورة حديثة (تصوير : م. ارناؤوط)

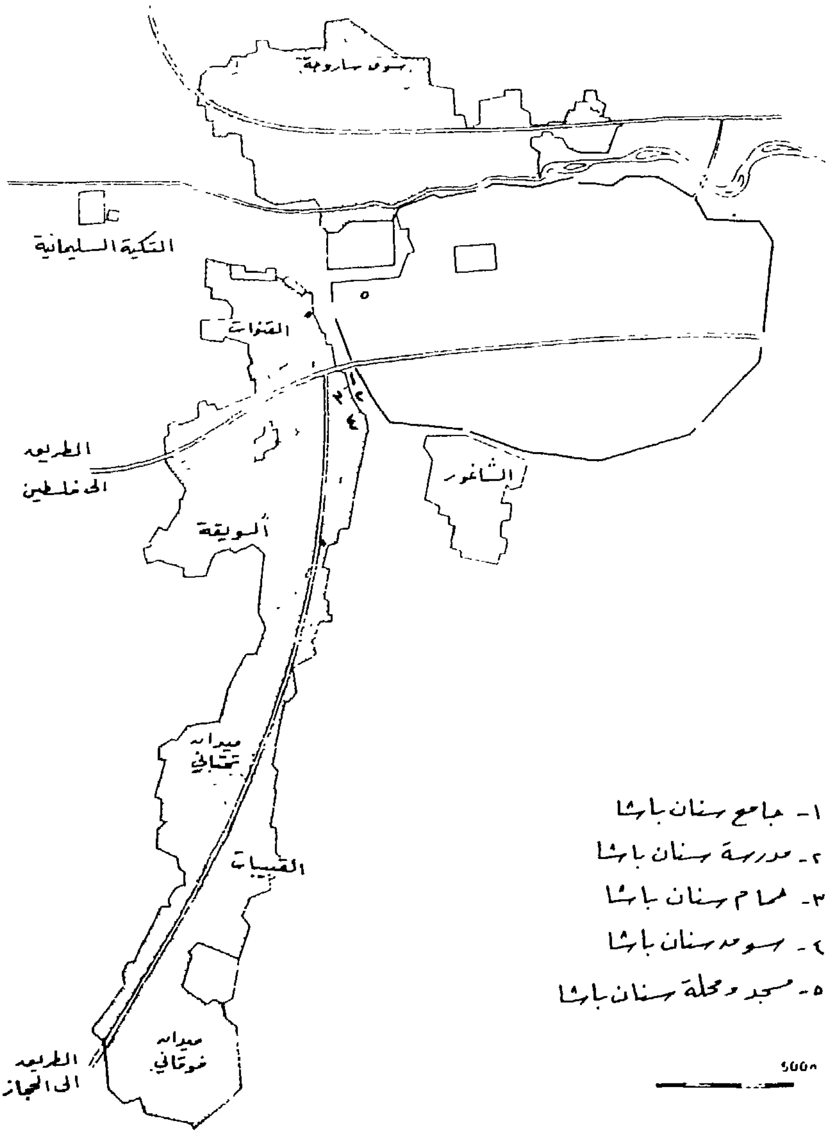


بلاد الشام الجنوبية

مع أهم المواقع المذكورة



دمشق وضواحيها



توسع دمشق باتجاه الجنوب خلال العصر العثماني (المسطح الرمادي)
وتبدو المنشآت التي أقامها سنان باشا في مفترق الطريقين الاستراتيجيين : طريق دمشق - فلسطين - مصر وطريق دمشق - الحجاز

المصادر والمراجع

أ- مصادر غير منشورة

الحماتي محب الدين، الدرة المضيئة في الرحلة المصرية، مخطوطة في جامعة ييل Yale مجموعة Landberg47، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية.

سجلات المحكمة الشرعية بدمشق ١ - ٢، مركز الوثائق التاريخية بدمشق .

ب- مصادر ومراجع في العربية .

ابن إياس محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ١ - ٥، تحقيق محمد مصطفى القاهرة ١٩٦٢

ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأقطار ١ - ٢ ، تحقيق د. علي المنتصر الكتاني، بيروت ١٩٧٥.

ابن تغري بردي جمال الدين ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ - ١٦، القاهرة ١٩٦٣.

ابن جبير، رحلة ابن جبير، تحقيق د. حسين نصار، القاهرة ١٩٥٥.

ابن جمعة المقار، الباشات والقضاة ، في ولاة دمشق في العهد العثماني، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٩.

ابن الجيعان بدر الدين ابو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني، القول المستظرف في سفر مولانا الاشرف او رحلة قايتباي الى بلاد الشام ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، طرابلس ١٩٨٤.

ابن حوقل ابو القاسم ، صورة الارض، بيروت د.ت .

ابن خرداذبة ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩.

ابن طولون، اعلام الورى بمن ولى نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد

احمد دهمان، دمشق ١٩٨٤.
ابن طولون، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١ - ٢ ، تحقيق محمد احمد دهما
دمشق ١٩٨٠.
ابن طولون المعزة فيما قيل في المزة، تحقيق محمد عمر حمادة، دمشق ١٤٠٤هـ
١٩٨٣.
ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ١ - ٢ ، تحقيق محمد مصطفى، القاه
١٣٨١هـ/ ١٩٦٢.
ابن عبد الهادي يوسف، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تحقيق محمد اسعد طلس
بيروت ١٩٤٣.
ابن عبد الهادي يوسف، نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق، تحقيق حبيب الزيات
المشرق مجلد ٣٧، بيروت ١٩٣٩.
ابن علي يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد ، غاية الاماني في أخبار القطر اليما
١ - ٢ ، تحقيق وتقديم د. سعيد عبد الفتاح عاشور ومراجعة د. محمد مصطف
زيادة، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م.
ابن العماد الحنبلي ابو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١ - ٨
بيروت .
ابن محاسن يحيى بن ابي الصفا بن احمد، المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسيـ
دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت، بيروت ١٩٨١.
ابو حمود قسطندي نقولا، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس ١٩٨٤ .
ابو زهرة محمد، محاضرات في الوقف، القاهرة ١٩٧٢.
ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقديم البلدان، باريس ١٨٤٠.
ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر ١ - ٤ ، القاهرة ١٩٠٧.
الارناؤوط محمد م.، " بدايات انتشار القهوة والمقاهي في بلاد الشام الجنوبية " ، مج
اليرموك عدد ٣٥، اربد ١٩٩٢، ص ٣٠ - ٣٣.

الارناؤوط محمد م. ، دراسات ووثائق حول الدفشرمة، اربد ١٩٩١ .
الاصطخري ابو اسحق الفارسي، كتاب الاقاليم، تحقيق ج.هـ. مولر، غوثا ١٨٣٩.
الانصاري شرف الدين موسى بن يوسف، نزهة الخاطر وبهجة الناظر ١ - ٢، تحقيق عدنان محمد ابراهيم ومراجعة د. عدنان درويش، دمشق ١٩٩١.
ايڤانوف نيقولاي، الفتح العثماني للاقطار العربية ١٥١٦ - ١٥٧٤، ترجمة يوسف عطا الله، بيروت ١٩٧٨.
البكري ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١ - ٢، تحقيق مصطفى السقا، بيروت ١٩٨٣.
حجاج عيد ، كل مكان وأثر في فلسطين، عمان ١٩٩٠ .
الحسيني جعفر، " التكية السليمانية في دمشق " ١ - ٢، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٥٦، عدد ٢ص ٢٢٢ - ٢٣٧، عدد ٣ ص ٤٣٧ - ٤٥٠ .
الحصني محمد أديب تقي الدين، منتخبات التواريخ لدمشق ١ - ٣ ، بيروت ١٩٧٩.
الحلاق احمد البديري، حوادث دمشق اليومية ١١٥٤ - ١١٧٥هـ/ ١٧٤١ - ١٧٦٢م ، تنقيح محمد سعيد القاسمي وتحقيق د. احمد عزت عبد الكريم، القاهرة ١٩٥٩.
الحموي ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان ١ - ٥، بيروت ١٩٧٩.
الحموي ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، المشترك وصفاً والمختلف صقعاً، تحقيق وستنفيلد، جوتنجن ١٨٤٦م.
الحنبلي مجيد الدين، الانس الجليل بتاريخ القدس والجليل ١ - ٢، بيروت ١٩٧٣.
الخالدي احمد سامح، رحلات في ديار الشام، يافا ١٩٤٦.
الخالدي الصفدي احمد بن محمد، لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق د. اسد رستم ود. فؤاد افرام البستاني، بيروت ١٩٦٩.
خوجه حسين، ذيل بشائر اهل الايمان بفتوحات آل عثمان، تحقيق وتقديم الطاهر المعموري، تونس - طرابلس ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م
الخولاني عبد الجبار، تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين، تحقيق سعيد

الافغاني، دمشق ١٩٨٤.
الخياري المدني ابراهيم بن عبد الرحمن، تحفة الادباء وسلوة الغرباء ١-٣، تحقيق رجاء محمود السامرائي، بغداد ١٩٧٩ - ١٩٨٥ .
خير صفوح، اقليم الجولان، دمشق ١٩٧٦.
الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين ١ - ٩ ، بيروت ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
دهمان محمد احمد، العراك بين المماليك والعثمانيين الاتراك، دمشق .
دهمان محمد احمد، في رحاب دمشق ، دمشق ١٩٨٢.
دهمان محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت - دمشق ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
رافق عبد الكريم، " البنية الاجتماعية لمحلة باب المصلى (الميدان) بدمشق" ، دراسات تاريخية عدد ٢٥ - ٢٦، دمشق ١٩٨٧، ص ٧ - ٦٢.
رافق عبد الكريم، " قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني " ، دراسات تاريخية عدد ٦، دمشق ١٩٨١، ص ٥ - ٢٨.
راوولف ليونهارت، رحلة المشرق الى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٨.
الريحاوي عبد القادر، " التكية السليمية في الصالحية " ، الحوليات الاثرية السورية عدد ٨ - ٩، دمشق ١٩٥٨ - ١٩٥٩، ص ٦٧ - ٧٤.
ريمون اندريه، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، القاهرة ١٩٩١.
زكريا احمد وصفي، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، دمشق ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.
زكريا احمد وصفي، الريف السوري - محافظة دمشق - وصف طبوغرافي تاريخية أثري عمراني اجتماعي ١ - ٢ ، دمشق ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .
سالم سيد، الفتح العثماني الاول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥، القاهرة ١٩٦٩ .
السبكي تقي الدين علي بن عبد الكافي، التمهيد فيما يجب فيه التحديد، تحقيق

صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٢٦ ج١، دمشق ١٩٥١، ص ٢٤٩ - ٢٨٢.
سترانج لي، فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة محمود عمايرة، عمان ١٩٨٠.
سوفاجيه جان، دمشق الشام، تعريب فؤاد افرام البستاني، دمشق ١٩٨٩.
السيوطي، صحيح الجامع الصغير ١ - ٦، تحقيق ناصر الدين الالباني، بيروت ١٩٦٩.
شراب محمد ، معجم بلدان فلسطين، دمشق ١٩٨٧ .
شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، ضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي، بيروت ١٩٦٦.
شير السيد ادي ، معجم الالفاظ الفارسية المعربة ، بيروت ١٩٨٠.
صالحية محمد عيسى، وثائق جديدة عن حملة سنان باشا الى اليمن سنة ٩٨٦هـ/ ٦٨ - ١٥٦٩م، جامعة الكويت - حوليات كلية الآداب، الحولية الثامنية - الرسالة الثانية والاربعون، الكويت ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.
الصباغ ليلى، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، دمشق ١٩٧٣ .
طنطاوي علي، ذكريات، جدة ١٤٠٥هـ .
العابدي محمود، صفد في التاريخ، عمان ١٩٧٧.
عبد الغني احمد جلبي، اوضح الاشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تقديم وتحقيق وتعليق د. فؤاد محمد الماوي، القاهرة ١٩٧٧.
العزاوي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين ١ - ٨ ، بغداد ١٩٤٩ - ١٩٥٦ .
العسلي كامل جميل، بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين، عمان ١٩٩٢
العلاف احمد حلمي، دمشق في مطلع القرن العشرين، دمشق ١٩٧٦
الغامري محمد كمال الدين بن محمد الغزي ، النعت الأكمل لأصحاب الامام احمد بن حنبل، تحقيق وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار اباظة، دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

الغـزي نجم الدين، الكواكب السـائرة باعـيـان المئـة العـاشرة ١ - ٣ ، تحـقـيق جبـرائيل سليمان جبور، بيروت - جونيه - حريصا ١٩٤٥ - ١٩٥٨.
الغزي نجم الدين محمد بن محمد، لطف السمر وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر ١ - ٢ ، تحقيق محمود الشيخ، دمشق ١٩٨١.
غـوانمة يوسف درويش، تاريخ شـرق الاردن في عـصـر دولة المـماليك الاولى - القـسم الحضاري، عمان ١٩٧٩.
غـوانمة يوسف، الزلازل في بلاد الشـام وفي العـصـر الاسـلامي وأثرها على المعـالم العمرانية، عمان ١٩٩٠.
فريحة أنيس، معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٧٢.
القـاسمي مـحـمـد سـعـيـد - القـاسـمي جـمـال الدين، العظم خليل، قـامـوس الصناعـات الشاميـة ١ - ٢ ، حققه وقدم له ظافر القاسمي، دمشق ١٩٨٨.
قدري باشا محمود ، قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الاوقاف، القاهرة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٨م.
قساطلي نعمان، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بعيدا ١٢٩٩هـ/ ١٨٧٩م.
القلقشندي شـمس الدين ابو العباس احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعـة الانشا ١- ٥ ، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، بيروت.
كبريت محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بـ ، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، بيروت ١٣٨٥ هـ .
كتاب وقف القاضي عثمان بن اسعد المنجا الحنبلي، نشره وقدم له وعلق عليه صلاح الدين المنجد، دمشق ١٩٤٩.
كـتـاب وقف الوزير لالا مـصطفى باشـا ويليـه كـتـاب وقف فـاطمـة خـاتون، وقف على طبعهما خليل بن احمد مروم بك، دمشق ١٩٢٥.
كرد علي محمد، خطط الشام ١ - ٦ ، بيروت ١٩٨٣.
كرد علي محمد، غوطة دمشق، دمشق ١٩٨٤.

الكردي فايز، عكا بين الماضي والحاضر، عكا ١٩٧٢.
لابروكيير، رحلة براتراندون دي لابروكيير الى فلسطين ولبنان وسوريا (١٤٣٢م) ترجمة محمود زايد، مجلة الابحاث، ج٣، بيروت ١٩٦٢
لونكريك ستيفن هيمسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بيروت ١٩٤٩ .
لويس برنارد، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، تعريب الدكتور سيد رضوان علي ، جدة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
مخول ناجي حبيب، عكا وقراها منذ أقدم الأزمنة الى الوقت الحاضر، عكا ١٩٧٩.
مرتضى رضا، " تطور وتوزيع المياه في مدينة دمشق " ، العمران - عدد خاص عن مدينة دمشق ١٣ - ١٤ - ١٥، دمشق ١٩٦٧، ص ١٣ - ١٨.
مرجع عفيف بطرس ، اعرف لبنان - موسوعة المدن والقرى اللبنانية ١ - ٩ ، بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٢.
المنجد صلاح الدين، خطط دمشق - نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الطبوغرافي وآثارها القديمة، بيروت ١٩٤٩.
المنجد صلاح الدين، دمشق القديمة : أسوارها - أبراجها - أبوابها، دمشق ١٩٤٥.
المنجد صلاح الدين (محقق)، رحلتان الى لبنان ، بيروت ١٩٧٩.
منظمة المؤتمر الاسلامي، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين، تحقيق وتقديم محمد ابشرلي ومحمد داود التميمي، استانبول ١٤٠٢ - ١٩٨٢.
موتافتشييفا ب.ب. ، وصف خواص الصدر الاعظم سنان باشا، المصدر الشرقي لتاريخ شعوب اوروبا الوسطى والجنوبية الشرقية، موسكو ١٩٦٤ (بالروسية).
الموزعي شمس الدين، الاحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة ال عثمان، تحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء د.ت .
النابلسي عبد الغني، حلة الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز، في رحلتان الى لبنان، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٧٩.

النابلسي عبد الغني، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دمشق ١٩٨٩.

النمر احسان (محقق)، المختار من كتاب الحضرة الانسية في الرحلة القدسية ، نابلس ١٩٧٢.

النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٧ .

الهروي ابو الحسن علي بن ابي بكر، كتاب الاشارات الي معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل - طومين، دمشق ١٩٥٣.

هنتس فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمان ١٩٧٠.

الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، د.ن ١٩٨٣.

وزارة الاقتصاد الوطني - مديرية الاحصاء ، التقسيمات الادارية في الجمهورية السورية، دمشق ١٩٥٢.

ولتسينجر كارل - واتسينجر كارل، الآثار الاسلامية في مدينة دمشق، تعريب قاسم طوير، دمشق ١٩٨٤.

اليعقوبي احمد بن يعقوب بن واذح الكاتب، كتاب البلدان، ليدن ١٩٦٧.

جـ- مصادر ومراجع في لغات أجنبية

Amiran D. H. K,"The Pattern of Settlementsx in the Palestine " Isreal Exploration Journal vol. 3, no. 2, Jerusalem 1953, pp 65 - 78

Babinger F., " Sinan pasha " , Encyclopaedia of Islam, vol. VII, rep. 1987, pp. 432- 435.

Bakhit Muhammad Adnan , The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth Century, Beirut 1982.

Barbir Karl K., Ottoman Rule in Damascus 1708 - 1758, Princeton 1980.

Baykal Bekir Sitki, Tarih Terimleri Sozlugu, Ankara 1981.

Burchhard John Lewis, Travels in Syria and Holy Land, London 1822

Cohen Amnon, Jewish Life under Islam - Jerusalem in the Sixteenth Century, Cambridge - London 1984.
Cohen Amnon - Lewis Bernard, Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century, Princeton 1978.
Čelebi Evlija, Putopis, prevod i komentar Hazim Šabanovic, Sarajevo 1979.
Çeta Anton, Proza popullore nga Drenica I-II, Prishtinë 1990.
Dussaud Rene, Topographie historique de la Syrie antique et medievale, Paris 1927.
Elezović Gliša, " Kafa i kafana na Balkanskom poloostrvu " , Prilozi za književnost, jezik, istoriju i folklor, knj. XVIII, sv. 1 - 2, 1938, s. 617 - 637.
Elisseeff N., " Khan " , The Encyclopaedia of Islam, new edition, vol. IV, Leiden 1978, pp. 1010 - 1015.
Flescher Cornel H., Bureaucrat and Intelectual in the Ottoman Empire - The Historian Mustafa Ali 1541 - 1600, Princeton 1986.
Heyd Uriel, Ottoman Documents on Palestine, Oxford 1960.
Huttorth Wolf Dieter - Abdulfattah Kemal, Historical Geography of Palestine, Transjordan and Southern Syria in the Late 16th Centurey, Erlanger 1977.
Hutteroth Wolf, " The Pattern of Settlements in Palestine in the Sixteenth Century, in Studies on palestine During the Ottoman Periud, ed. Moshe Ma'oz, Jerusalem 1975, pp. 3 - 10 .
Inalcik Halil, The ottoman Empire : The Classical Age 1300 - 1600, New York 1973.
Jastrebov I., Podaci za istoriju srpske crkve, Beograd 1875
Kaleši Hasan - Mehmedovski Mehmed, Tri vakufnami na kačanikli Mehmed pasa, Skopje 1958.
Kaleši Hasan, Najstariji vakufski dokumenti u Jugoslaviji na arapskom jeziku, Priština 1972.
Khadr M., Dux actes de waqf d' un qarahandie d' Asie Centrale, avec une introduction par C. Cahen, Jurnal asiatique, Paris 1967, pp. 305 - 355.
Kreševljaković Hamdi ja, " Esnafi i obrti u BiH " , Zbornik za narodni život i običaj južnih Slavena, knj. XXX, sv. I, Zagreb 1935, s. 161 - 165.
Lewis Bernard, Notes and Documents from the Turkish Archives, Oriental notes and studies 3, Jerusalem 1952.
Lewis Bernard, " Studies in the Ottoman Archives I " , BSOAS XVI, London 1954, pp.
Makhouly N. - John C. N., Guide to Acre, Jerusalem 1946.
Margoliouth D. S., Cairo - Jerusalem - Damascus, London 1907.

Mufaku Muhamed, " Vziri qe e donte kulturen e rajen " , Rilindja (Prishtinë), 26. XI. 1977.

Murphy - O'Conner Jerome, The Holy Land, Oxford 1980.

Murphy - O'Conner Jerome, The Holy Land, Oxford 1980.

Pascual Jean - paul, Damas a la fin du CVIe siecle d'apres trops actes de waqf ottomans, Damas 1983.

Oz Tahsin, " Topkapi Saray Muzesinde Yemen Fatihi Sinan pasha Arsivi" , Beleten X, Ankara 1946, s. 171 - 193.

Stephan St. H. , An endowment deed of Khaseki Sultan dated the 24th may 1552, QDAP vol. X, no. 4, Jerusalem 1942,pp. 170 - 194.

Skaljić Abdulah, Turcizmi u srpskohrvatskom - hrvatosrpskom jeziku, Sarajevo 1973.

Tshelebi Evlija, Evliya Tshelebi's Travels in Palestine, tr. St. H. Stephan and L. A. Mayer, QDAP vol. IV - VII, Jerusalem 1934 - 1938.

Vinaver vuk, Prilog istoriji kafe u jugoslovenskom zemljama, Istorijski časopis, knj. XIV, Beograd 1965, s. 329 - 346.

Wittek Paul, " Notes sur la tughra ottomane I - II ", Byzantion vol. XVIII, pp. 311 - 334, vol. XX, pp. 267 - 293, Bruxelle 1948 - 1950.

المسارد

١- مسرد الاعلام.

٢- مسرد الجماعات والشعوب .

٣- مسرد الأماكن.

٤- مسرد المصطلحات .

مسرد الأعلام

مسرد الجماعات والشعوب

مسرد الأماكن

(القرى والوديان والانهار والمدن والمحلات والبلدان)

مسرد المصطلحات

المحتوى

كتب أخرى للمؤلف

الالبانيون في العالم العربي، بريشتينا - يوغسلافيا ١٩٩٠
الوجه الأخر للاتحاد والترقي، ترجمة وتقديم، اربد - الاردن ١٩٩٠
دراسات ووثائق حول الدفشرمة ، اربد - الاردن ١٩٩١
الاسلام في يوغسلافيا : من بلغراد الى سراييفو، عمان ١٩٩٢

يتميز القرن السادس عشر بأهمية خاصة بالنسبة لبلاد الشام، إذ أنه في مطلع هذا القرن سقطت الدولة المملوكية التي كانت تحكم مصر والحجاز أيضا، والتي كانت واحدة من الدول الاسلامية العديدة في المنطقة الواسعة الممتدة من المغرب حتى حدود الصين، ودخلت بلاد الشام حينئذ في اطار دولة عالمية كبرى - الدولة العثمانية التي أصبحت تمتد من المجر في الشمال الى اليمن في الجنوب، والتي أضحت أقوى وأكبر دولة في عالم الإسلام لعدة قرون.

يتضمن هذا الكتاب جديداً في المضمون (اعادة الاعتبار للقرن السادس عشر) وفي المنهج (الاعتماد على الوثائق الوقفية) .

دار الحصاد للنشر والتوزيع

دمشق ص. ب: ٤٤٩٠
هاتف: ٢٤٦٣٢٦